ترجمة كتاب المواضع الالمة لحنين بن اسحق . عدد ١٧

٣٥٨٩

كتاب جالينوس في الا

كتاب المواضع الآلمة لجالينوس نقله
حنين المتطبب في الطب

هلك وما بعدها
لبوهلر للطب

مالكه العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن إبراهيم
بن عمر بن أبي بكر بن إبراهيم الراجي
عفو ربه غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
أجمعين والحمد لله وحده

قد وقف هذه النسخة سلطان الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان
بن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا حررة
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم
المقاله الاولى من كتاب جالينوس
في تعرف المواضع الباطنه اذا حدثت
بها افه وهو الكتاب المعروف كتاب
المواضع الالمه نقل حنين بن اسحق

مبدا المقاله الاولى من كتاب تعرف المواضع الباطنه
اذا حدثت بها افه

قال جالينوس

ان الاطبا يسمون اعضا البدن مواضعا وليس يفعل ذلك منهم
اوثيهم عندنا فقط بل قد فعله كثير من القدما ايضا وجميعهم
يحرص على تعرف الافات الحادثه في هذه المواضع لان مداواة ما مداواتها
يعرض فيها ان ينقل ويبدل بحسب اختلاف المواضع وقد
العلم بذلك امر يستعمل مبلغ نفعه في المداواه وشفا الامراض
من كتاب حيلة البرء
فاما هذا الكتاب فانا قصدنا فيه البحث عن الطريق التي
به يقدر الرجل على تعرف الاعضا التي تحدث بها الافات
الان ما كان من الاعضا ظاهرا فتعرفه والوقوف عليه
وعلى

وعلى ما يحدث فيه من انواع الافات بالحس سهل هين
فاما الاعضا الباطنه المتواريه عن الحس في عمق البدن فيحتاج
في تعرفها الى رجل قد تحرى وراض فكرته في العلم بافعال
الاعضا ومنافعها والحاجة ايضا في ذلك الى العلم بتشريح
الاعضا ليس بدون الحاجه الى العلم بالافعال والمنافع اذ كان
التشريح هو الذي قادنا وادانا الى العلم بخصوصية جوهر
كل واحد من الاعضا الباطنة فانسا الحركه من احوالها
من ذلك ما في قصبة الريه وفي اقسامها جسم
غضروفي يقال له الحلقه وليس يمكن ان يعرف خصوصية
جوهر هذا الجسم الا من راه عيانا فقط فمتى قذف انسان
هذا الجسم بالسعال علمنا من قذفه اياه ان في الريه قرحة
عظيمه جدا وذلك انه وان كان مثل هذا الجسم
موجود في جميع العنق فيما بين الحلق وبين الريه فليس
يمكن ان يكون في ذلك الموضع قرحة يبلغ عظمها هذا المبلغ
لان الانسان الذي تحدث به هذه القرحه يموت قبل ان
يصير قرحته في هذا الحد واما الريه فيمكن ان تحدث
فيها مثل هذه القرحه لانها عضو يسرع اليه العفونه

بسبب رطوبته وبما أكل بالرطوبات الحادة لهذا السبب
بأهون شيء ومع هذا فإن نفث في الصدر والرئة من الحلق صغار
وليس يمكن أن ينفث جزء من الحلقة دون جزء وإذا كان لا بد
ضرورة من أن تخرج الحلقة كما هي عندما ينحل رباطها الذي يكون
بالأغشية التي من شأنها أن تربطها مع ما يليها من الحلق
وكانت هذه الأغشية التي تربطها بعضها إلى بعض معرضة
لقبول الآفات أكثر منها كثيرا والآفة تسرع إليها قبل الحلق
لأن الحلق غضروفية الجسم صلبة ثخينة وأما الأغشية التي
تربط بعضها إلى بعض فرقاق ضعاف وقد رأينا أيضا
إنسانا قد قذف بالسعال جزءا يسيرا من عرق
فدل ذلك أيضا دلالة بينة من كان ذا خبرة ومهارة
بعلم التشريح أنه من الرئة لأن العروق التي في قصبة الرئة
نفسها الممدودة في العنق دقاق كلها مثل الشعر وإذا
كان الأمر على ما وصفت فليس خصوصية الجوهر وحده
يدل على الموضع الذي تحدث به الآفة أي موضع هو بل قد يدل
على ذلك أيضا مقدار كبره دلالة بينة مقدار الشيء مثال
ذلك أن الإنسان متى بال من به قرحة في الأمعاء فخرج

منه

منه في الغائط طبقة من طبقات الأمعاء فإذا عرضها
وثخنها أعظم من مقدار طبقة الأمعاء الرقاق كان حدسه
في القرحة بأنها في الأمعاء الغلاظ أمرا ليس بخارج عن الصواب
ولا على غير الطريق الواجب وقد عرض لنا مثل في الفتى
الذي قذف بالسعال معما كان يقذفه من البصاق طبقة
لحمية لزجة فأنا حين رأينا ذلك علمنا بالحدس أنه الجسم
الذي في الحنجرة من خلط الذي منه كون العضو الشبيه بلسان
المزمار ويقال له باليونانية اسعلوطس وقد برأ هذا الفتى من
هذه العلة وما كنا نرجو له ذلك ليس إلا أن صوته أضر
به ذلك وخصوصية الجوهر أيضا تفرق بين القروح الحادثة
في الكلى والقروح الحادثة في المثانة كما وصف ذلك بقراط
في كتاب الفصول فقال إن الأجزاء الشبيهة بالصفائح إذا
انحدرت مع البول دلت على أن في المثانة قرحة والأجزاء
الشبيهة بقطع اللحم تدل على أن القرحة في الكلى وقد
يستدل مقدار الشيء على الموضع الذي فيه الآفة بما يحتوي عليه
بعض الأعضاء من الجواهر التي فيها   مثال ذلك أن رجلا
أصابته في قطليوس ضربة بسيف الجانب وبرئه وكانت ضربة

بيطولي

قد عارقته ودخلت الي عمق كثير فمكث الرجل في الليله الايام الاول حاشيه
من علته لا يتنزل طعاما ولا شرابا ثم ساول في اليوم الرابع من
بعد ما عولج طعاما وشرابا فلما عاد اليه المعالج له عند
مغيب الشمس واخذ في علاجه خرج من تلك الجراحه نحو
من اربع قوطولاس تحو ذلك ستة عشر اوقيه ولم يكن الفتى
بالمسد الوقت الذي عرض له فيه ما وقع به من تلك الضربه
ووصف الفتى انه في ذلك الوقت قد استراح غايه الراحه
من ثقل كان يولمه ويوذيه قبل ذلك الوقت فيما يلي عانته
فقد علم مما كان من امر هذا الفتى ان مثانته انخرقت وعلم ايضا
من امر الرجل الذي خرج من جراحته الغايط ان احد امعائه
قد انخرق فانه ان خرج من جراحته شي بانسان غير المتبين
دل ذلك على ان معدته قد انخرقت وقد رايت ايضا
انسانا خرج به خراج فوق خاصرته وبعج فلما بطه الطبيب
خرج الغايط من موضع البط فدل ذلك دلاله بينه ان الخراج
انما كان في المعا المسمى قولن ومما هو ايضا داخل في هذا
الجنس الهوا الذي يخرج من الجراحه اذا انخرق الصدر والدم الذي
يخرج من العرق الضارب اذا انخرق فانه قد يعرض مرارا

كثيره

الغايط من موضع البط فدل ذلك دلاله بينه ان الخراج انما
كان في المعا المسمى قولن ومما هو ايضا داخل في هذا الجنس
الهوا الذي يخرج من الجراحه اذا انخرق الصدر والدم الذي يخرج
من العرق الضارب اذا انخرق فانه قد يعرض مرارا
كثيره ان يكون الجسم الذي انخرق لا يبين ولا يظهر للحس
ويكون يستدل عليه ويعرف بما من هذا الباب
وذلك ان الهوا الذي يخرج من الجراحه في وقت التنفس يدل على
ان الغشا المستبطن للاضلاع قد انخرق والدم الذي يثب
وثوبا منصبا يدل على ان الخرق في عرق ضارب وهذا
الدم مع ثوبه هذا الوثوب يكون اسخن وارق واشرق
حمره من الدم الذي في العروق التي ليست بضوارب فاما
ان هذه الاشيا تعرف تعرفا بينا كذلك في راينا الثرب
قد طلع بارزا من جراحه او شي من الامعا فلا بد ضروره من
ان يكون الصفاق قد انخرق ومتى رايت طرفا من اطراف
الريه قد طلع وبرز من جراحه دلنا ذلك على ان الجراحه
قد بقت الصدر ولا فرق بين قولنا ان الغشا المستبطن
للاضلاع قد انخرق وقولنا ان الصدر انثقب وقد يعرف

من ان كثيره الموضع الذي يحدث فيه الآفة من الاشيا
التي تبين على الاعضا من ذلك انه تبين في الرأس على مواضع
كسر القحف اشيا شبيهة بنبات القطن وذلك عندما
تكون الآفة قد وقعت بغشا الدماغ بخصوصية جوهرها
هذه تدل على الموضع الذي فيه الآفة وقد تلحق ايضا لحد
خصوصية اخرى عند حدوث الآفة بالعظم في اي عضو من
الاعضا والقشرة التي تقشر من القرحة هي داخلة ايضا في
هذا الجنس وذلك انها تدل على ان في العضو الذي يراها
يخرج منه قرحة فان كانت تخرج مع البول فهي تدل على
ان في واحد من اعضا البول قرحة
وان كانت تقذف بالسعال فهي تدل على ان القرحة في واحد
من اعضا التنفس وان كانت تخرج بالقي فهي تدل على ان في
بعض اجزا المري او اجزا المعدة قرحة كما انها ان خرجت
مع الغائط دلت على ان القرحة في واحد من الامعا
وها هنا ضرب اخر من ابواب التعرف نحو ما ان يدل
على الشي الذي هو محتبس في موضع غريب ليس هو له وانما
هو فيه على غير المجرى الطبيعي بمنزلة الحصاة الكليتين او المثانة

والقيح في الصدر ومما يدخل في هذا الجنس ايضا علق الدم في اي
عضو كان او غيره من الاخلاط التي تتولد في ابدان الحيوان
والتي يدخل عليها من خارج وقد يتبين بسبب هذا
الشي المحتبس في العضو على غير المجرى الطبيعي كثير من الاطبا
الحدث بان يطلب وتحسّ لا منفعة فيه لما يحتاج اليه من
اعمال الطب وانما فيه علم ما من هو بطريق القياس والمنطق
اولى وهو النظر في الاشيا التي تتولد في الابدان على غير المجرى
الطبيعي هل في شي من الاعضا التي تحدث فيها من قبلها آفة ام
ليس من الاعضا شي تحدث به في مثل هذه الاحوال آفة في
نفسه وانما ينال البدن ما يناله من الاذى من قبل هذا السبب
الخارج عن الطبيعة وقد يمكنك ان تعلم ان البحث عن مثل
هذا غير نافع على ما قلت لك باهون سعي اذا انت توهمت
واخطرت ببالك شيا من الاشيا التي ينتفع بها فيما يحتاج اليه
صناعة الطب من ابواب التعرف
فانه لو ان انسانا قد [illegible] اما لم [illegible] فيها الا
نعلم انا اذا وقفنا على هذا الحشا علمنا عن العضو الذي
فيه سبب هذا العارض اي عضو هو من اعضا البدن براه

في الكلى ام في مجاري البول من الكلى الى المثانة ام في المثانة
ام في منفذ البول وانا لا ابحث عن ذلك هل هو في الكبد ام في
الرئة ام في الطحال ام في القلب ام في المعدة ولا هل هو في شي
من الاعضاء الاخر منه اذ كان ليس فيها واحد هو آلة البول
ولو كنا لا نعلم ان انفصال البول وتمييزه انما يكون اولاً في الكلى
ثم انه ينحدر في مجاري البول فيصير الى المثانة ثم يخرج
من المثانة باهراق الماء على الوجه الذي قد عرفناه في الكتب
التي فيها ذكر الافعال الطبيعية لما امكننا ان نستخرج شيئاً
من هذه الامور التي ذكرناها مع انه ليس يحتاج ان يسوق الامر
الى هذا الموضع الذي بلغناه من البحث وذلك لانه ينبغي لنا
ان نبحث عن السبب الموجود في هذه الاعضاء التي ذكرناها (الذي)
اي سبب هو من الاسباب التي تمنع من البول والطريق الذي يسلك
في البحث عن ذلك هو هذا — اقول
انه ينبغي لك ان تنظر في جميع الاعراض الحاضرة منها والسالفة
اما الحاضرة فيجعل نظرك فيه بما تدركه منه عياناً واما
السالفة فبالمسألة وتعرف الحال لا من المريض وحده فقط
لكن من خواصه واهل بطانته ايضاً فان رايت مثلاً ان

في المثانة انتفاخ يدل بنتوه واستدارته دلالة بينة على ان
المثانة ممتلئة وكان الذي به ذلك ليس يبول البتة لا مرة في
ذلك منه انه لا يخلو ضرورة من ان يكون فعل المثانة الذي
به تدفع ما يجتمع فيها من البول قد ضعف واسترخا او ان
يكون منفذ البول منه مسدود فينبغي لنا ان نبحث
اولاً من امره عن الفعل الذي به يكون دفع البول واخراجه
عن المثانة هل يمكن ان يكون قد ضعف واسترخا بعد ان
تكون الحال في خروج البول واهراق الماء كما يكون في
الاصحاء عندما يريدون ذلك وهو ان العضلة المطوقة على
عنق المثانة تمسك عن فعلها والمثانة تفعل فعلها وفعل
العضلة فعل يكون بارادة من الحيوان فاما فعل
المثانة ففعل يكون بالطبع لا بارادة من الحيوان كما قد بينا
في كتاب القوى الطبيعية ان في جميع اعضاء البدن كلها
اليسير قوة تعتصر وتخرج عنها ما يتأذى به من الفضل فجميع
الاعضاء لها هذه القوة موجودة فيها الا انها تستعملها
عندما يؤذيها ما يجتمع فيها من الفضل فمتى ما تركت هذه القوة
في وقت من الاوقات امكن ان يعرض من ذلك العلة التي

فيقال لها حصر البول الا ان الحصر اذا كان من اجله عدم ... القوه لم
يحدث الى من به الحصر قصبه نصبه تكون فيها عنق المثانه مايل ماسه
الى اسفل وعرف بين يديك على موضع الانتفاخ الخارج عن الطبيعه
دريك البول وبال العليل   فاما ان انت فعلت ما وصفت لك
ولم يتهيا للعليل اباه اثر منفعه فينبغي ان تحسب الظن بان السبب في
حبسة البول ان القوه الدافعه للبول قد ضعفت واسترخت
ويعمل على ان ينفذ البول بمسبرود وذلك ان العضله الملتحمه
على عنق المثانه متى استرخت لم استرخاها بسبب حبس
البول بل انما يكون ذلك سببا لتقطير البول وخروجه عن غير
اراده   ومع ما تقدم ذكره من هذا ان تبحث عن انسداد
المجرى النافذ في عنق المثانه الذي يسمى منفذ البول فانه ضرب
يمكن ان يكون والذي اراه ان ضروب انسداده كلها ثلثه
احدها ان يكون جرم عنق المثانه يتورم ويحشو احشا خارجا
عن الطبع حتى يبلغ من مقداره ان ينطبق به المجرى وينسد
والثاني ان ينشا في المجرى شي خارج عن الطبع بمنزله
جسم من جنس اللحم او من جنس الثواليل الصلبه   والثالث
ان ينسد المجرى بشي ينشع فيه وجرم عنق المثانه يحشو ويتورم ورما بلغ

عظيما اما الورم حار يحدث فيه واما الورم صلب واما الخراج واما
لغير ذلك من الاورام   فاما الاشيا التي تنشب في المجرى وتسده
فمثل اللحم الذي ينبت في عقب قرحه كانت متقدمه   ومثل
جوهر غير اللحم يتولد في مده طويله قليلا بعد قليل من خلط غليظ
لزج   واما الاشيا التي تقف فيه وتسده فالحصاه وعلق الدم
والقيح والخلط الغليظ اللزج   فهذه امور ينبغي ان تعرفها لك
وتفصلها كلها ولا تقتصر على النظر في الاعراض الحاضره وحدها
دون ان تنظر ايضا في الاعراض السالفه مثال ذلك ان تضع
ان العليل صبيا وانه قد تقدم فظهرت به من اقوى علامات الحصاه فكان
بوله يضرب الى الما وكان قد ينشب في اسفله رمل وكان لا يزال
يحك عانته دايما وكان ذكره لا يزال يتوتر عن غير سبب يوجب
ذلك ثم من بعد هذا كله احتبس بوله بغته اقول
ان من قد عمل في امر هذا العليل ان الحصاه قد وقعت في عنق مثانته
لم تعدا في ذلك الحق   فاذا صادفت مثل هذا الصبي فاضجعه
على قفاه وشيل رجليه حتى تجعلهما ارفع من ساير بدنه ثم هزه
هزا متتابعا وحركه تحريكا الطف به لاخراج الحصاه عن
منفذ البول   ولعل ان تفعل جميع ما وصفت لك من الصبي

ان يحرص ويجهد نفسه على ان يبول فان تهيأ له ذلك الامر ووقع حيث
يرى فالبول يخرج ومع خروجه يصح عند ذلك المقعد وتقف على
معرفة السبب يقينا وقد استعمل لذلك المداواة واما ان
بقي الحصر لابثا على حاله بحال الصبي وهو ناسه يحركنا وهزا
اشد واقوى فان بقي الحصر بعد ذلك ايضا فدولت القاثاطير
فالمندفع به الحصاة ويخرجها عن عنق المثانة ويطرقه للبول
حتى يخرج فاما ان كانت علامات الحصاة لم تظهر قبل الحصر
وكان قد تقدم ذلك بول الدم فسببه ان يكون انما سد منفذ البول
علق دم وقف فيه ويمكن ايضا ان يكون قد كانت في المثانة
قرحة ولم يتقدم بول الدم لكنه انعقد شيء بعد شيء فصار علق
ويمكن ايضا ان يكون انحدر من الكليتين في مجاري البول دم الى
المثانة فصار منه هذا العلق والقاثاطير نافع ايضا في
باب الحبس على مثل هذه الامور وكذلك ينتفع به اذا توهمنا ان
الذي سد منفذ البول خلط غليظ واما نصير الى مثل هذا
التوهم بالعلم بالاشياء السالفة وذلك انه ان كان قد عرضت قبلها
سلف علة في المثانة او في الكليتين يمكن بسببها ان يقع في الظن
ان قيح اجتمع وانه من الحمية والكيفية ما يمكن معهما ان ينسد به

المجرى او كان قد عرض فيما تقدم خراج في بعض الاعضاء التي فوق
الكليتين يمكن ان يكون عندما انفجر صار القيح الذي خرج منه الى
الكليتين علمنا بالحدس انه يمكن ان يكون احتباس البول انما
عرض لهذا السبب فاما ان لم يحدث فيما سلف شيء من هذا
فينبغي ان يبحث عن التدبير هل كان العليل مدة من البطالة
والعطلة او كان دام على استعمال الاكثار من الاغذية المولدة
للاخلاط الغليظة اللزجة وكذلك ايضا انما نتوهم ان لحما نبت
في المجرى النافذ في عنق المثانة بسبب قرحة كانت فيه فيعلم
بالقياس من العلامات المتقدمة الدالة على القرحة ومن ان
البول يدر ويستفرغ بعد ادخال القاثاطير وانا اعرف
انسانا عرض له هذا العارض في وقت من الاوقات وذلك
انه عندما ادخل القاثاطير وجد العليل وجعا في المجرى الذي يبعد
فيه البول ووجده في المجرى الذي كنا حسسنا قبل ذلك
ان القرحة فيه فعندما تسحج اللحم من دخول القاثاطير
خرج من بعد البول شيء من الدم وقطعة لحم وهذا الذي
وصفته لك هو مما ذكر في هذا الكتاب خاص بالعرض الذي
قصدناه فيه وقد تبين به ان المطلب والبحث الذي قلنا قبل ان

كثيرًا من الاطباء الحذاق يحبون عنه اياما وهو مطلب وبحث قياسي
منطقي فقط من غير ان يكون فيه شي يعود بمنفعة على اعمال الطب
لان الذي ينتفع به في اعمال الطب انما هو ان نعلم ان المجرى مسدود
اما من علق دم وقيح فيه او اتفق ان يكون الامر كذلك واما من
حصاه واما النظر في هل ينبغي ان يقال ان الذي حدث من ذلك
هو آفة من آفات المجرى نفسه ام يقال ان السبب الذي منه
حدث حصر البول آفة تخص المجرى فهو مما لا منفعة فيه
للطب واما ارسطاطاليس فما ادري كيف صار يتطلى ويرتب
البحث عن امثال هذه الاشيا ويتركها مع ترتيبه فيها ذكرا فيه
من الاستغلاق والغموض ما لا يمكن معه ان يفهم انسان ما يقول
وانا عائد الى ما قصدت له من ذكر حصر البول ونعرف
ما تعدم من ذلك بما سلوه فاقول ان سبب حصر
البول يعرف من الاعراض السالفة ومن الاعراض الحاضرة
من ذلك ان رجلا وقعت به ضربة شديدة على الموضع الذي
فيما بين السبيل والذكر وهو الموضع الذي يقال له باليونانية
فارينااون فورم موضع الضربة وعرض له من ذلك ان بوله
احتبس فصار لا يقدر ان يبول وصارت مثانته تراها من نظر
اليها

مملوة منتفخة انتفاخا مستديرًا شديدًا فلم نر ان ندخل في عنق
مثانته هذا الآلة القاثاطير لان الورم قد يشتد ويهيج من
القاثاطير وراينا ان الاجود ان نصب على الموضع ما فاترا ونعرقه
بالدهن ففعلنا به ذلك اربع ساعات فلما راينا التمدد قد لان
واسترخى كثيرا وان نرجع على ما كان العليل يقر بلسانه انه
قد خف وسكن عن ما كان عليه امرنا الرجل ان يحرص ويجهد
نفسه ان يبول وجعلنا نغمز على انتفاخ المثانة غمزا رفيقا
ونضغطها الى اسفل فلما فعلنا ذلك بال فعلمنا الآن ان سبب
الحصر في هذا الموضع ليس لنا فيه معرفة يقين واما في موضع
موضع من المواضع الاخر فليس يكون السبب فيه بين ولا نعرفه
معرفة بينة لكنا نعرفه بالمعرفة التي قد جرت عادة الناس كلهم
بتسميتها حدس صناعي وهو شي كانه وسط فيما بين معرفة
اليقين وعدم المعرفة غاية ما يكون ولهذا صار الامر في
الامراض كلها ان يحصل الطبيب الاشيا التي يعمل عليها اصحاب
التجارب ويسمونها اجتماعات الاعراض التي اكثر ما يستدل ويصح
الامراض ولكن القول الذي من عادة ارسطاطاليس يقوله وهو
اصدق الاقوال وهو انه ينبغي لمن اراد ان يعرف الاشيا

نعرفا جيدًا ان يروض وقوته رياضته لا تقتصر معها على معرفة
المرض وحده اى مرض هو دون ان يعرف ايضا الموضع الذي
فيه المرض وليس يروض الانسان نفسه وقوته رياضته على ما
سعى دون ان يبحث هل ينبغي ان يقال ان عنق المثانة قد حدث
به في نفسه آفة بسبب ما يسدّه من حصاة او علقة دم ام
ينبغي ان يقال ان هذا لا آفة به في نفسه لكن فعله مضرور.
وهذه امور يبحث عنها ارسطاطالس وهي عنده صناعة الطب فضل
لا يحتاج اليه وقوم اخر يريدون في هذا ويخطونه الى ما هو
ازدا منه ويقولون ان فعل عنق المثانة ليس يضرور وانما لان
فعله زعموا انما يكون بان يسترخي وتفتر العضلة التي تضم عنق المثانة
وتبسطه وتنقبض وتقلص المثانة على استدارة فتضغط
البول المحتبس فيها وتعصرها وتعين عليه معها وتعصره العضل
الذي على البطن واذا انتم زعموا المثانة فعلها قائم فيها لم يسله تضرر
وكانت الارادة تدبر الامر وتعين العضل على ما تريد فتمد العضل
العرق وتوتره وترخي العضل الذي حول عنق المثانة وتطلقه
لم يكن زعموا من يظن بان الفعل مضرور صوابـ
ومن قال هذا القول فلا بدّ له ضرورة من ان يقول ان حصر البول
ليس

اصل

١٠

ليس يكون من قبل ان الفعل الذي هو خروج البول من المثانة
تضرر من قبل ان عائقًا عاقه عن ان يكون كان اصحاب هذا
القول يسمعون صناعة الطب شيئًا ذا لهم غير وانما هذه اللفظة
اعني وقوع المضرة وابدلوها بلفظة اخرى فقالوا لحدوث العائق
واما نحن فهذه الابواب ونظايرها من انواع البحث
هي عندنا على ما وصفت يرتطل مني من ابواب القياس والمنطق
وليس فيها رياضة للفكر لانه لا يحتاج اليه من يعرف الامراض ولا
فيما يحتاج اليه من الوقوف على المواضع التي تحدث فيها الامراض
واما البحث الذي ذكرناه قريبًا وهو خاص بهذا الغرض الذي
قصدناه مشاكل له وقد يتبين هذا البحث ما تبلغه
هذا الذي اصفه لك وهو انه ينبغي ان تعرف من التشريح
معرفة يقين الحال في جوهر كل واحد من الاعضاء الآليه
هو ثم تعرف منه بعد ذلك فعله ومشاركته لما يقرب منه
من الاعضاء فان المشاركة داخلة في اسم وضع العضو
ومنفعة كل واحد من الاعضاء ايضا من اعظم الاشياء نفعًا
في استخراج المواضع الآلمه لان الافعال انما هي الحركات
الارادية من حركات الاعضاء واما المنافع فموجوده

في الاعضا كلها ولو كانت مما لا تفعل شي مثال ذلك
ان في اعضا البول الفعل الذي به يكون خروج البول واهراق
الما انما يكون بتقلص المثانة وبعضها على استدارته وايضا فانها
تعين على ذلك العضل الذي على مراق البطن اذا كان ما في المثانة
من البول مقدارا يسيرا جدا او كانت المثانة ضعيفة واما
ساير الاشيا الاخر فانما هي نافعة فيما يحتاج اليه لهذا الفعل فانه
لو لم تكن المثانة وجوفها كله مقدرا بهذا المقدار وعلى هذه
الحال ولم يكن عنقها معوجا معا ما كان في طوله كله ولم تكن اتصال
مجاري البول والحالبين بها على التاريب لكان ما لها من الفعل الذي
تفعله بعضها وتقلصها انما جعل فيها باطل وعبث واذا
كان الامر على هذا فمعرفة الاعضا الالية مع تعرف ما فيها من
الالام والامراض انما تكون من المعرفة بهذه الاشيا لا من البحث عن
هل يستعمل يقال ان الالة المسدودة بها افة في نفسها ام لا انه
بها وهاهنا باب اخر من ابواب البحث والطلب وهو شبيه
بهذا وهو البحث عن الاعضا التي تقدمت فيها الا انه في على قولها
الا انما انصرف بعد ما بها افة تخصه في نفسه والاطبا يعنون
بقولهم انه يخص العضو في نفسه ان يكون السبب الفاعل للافة قد فارق

العضو

١١

العضو وتباعد عنه ويكون الافة الحادثة عنه واقفة لابثة بعد
وقد قال قوم ممن يستعمل هذا الباب من البحث والنظر ان
الراس اذا اصابه صداع من قبل خلط مراري يحتقن في المعدة
فليست به افة في نفسه ولا هو مريض وذلك انه ساعة
يصير صاحب الصداع ما في معدته من المرار يسكن الصداع
ويذهبون في ذلك الى انه ان بقي الصداع من بعد القي لابثا على
حاله فالراس حينئذ مريض من افة في نفسه وقد نعمم وانكارهم
لان يكون العضو مريضا عندما يحدث في العين من الاعراض الشبيهة
بالعرض لمن ينزل الما في عينيه اذا كان يحدث فيها بسبب فضل
يجتمع في فم المعدة اكثر واشد وذلك لانهم يزعمون ان هذه
الاعراض انما هي بمنزلة الظل للامراض فمن بعدهم من الاطبا قد
اكثروا الكلام في مثل هذه الابواب كلها من ابواب البحث
ولم يكن ما في فهم من لم يعرف المواضع الالمة الا الشي اليسير
جدا فاما نحن فانا نسلك ضد الطريق التي سلكوه ونروض
من كان حريصا على الوصول الى تعرف الاعضا الالمة رياضات
يحسن بها ويستفيد منها طريق صناعي يسلكه ويعمل به
فنقول انه كان اذا وضعنا قبل ان المثانة مملوة متمددة وان

المريض لا يكاد يقدر ان يبول كذلك يضع هاهنا ان البول قد
احتبس من غير انصباب في المثانه فيجب ضرورة في مثل هذا
الحصر ان يكون اما مجاري البول مسدوده واما الكلى
فيبقى لنا هاهنا ايضا ان نبحث عن الاعراض التي كانت قبل
الحصر ان كانت تدل على تولد الحصا في الكلى ام على ورم ام
على ان علة اخرى عرضت لها ويبقى لنا ايضا ان نبحث عن
حال جملة البدن كيما نميز ونعرف بحسب ما يليق بالحدس
الصناعي هل ذلك الحصر من قبل سدة حدثت في الكلى
بسبب حصاة ام بسبب اخلاط غليظة ام من قبل سدة
حدثت في مجاري البول وهي البرابخ الممدوده من الكلى الى المثانه
لينفذ فيها البول فان من العلامات اشيا تبلغ بالانسان وتوصله
الى تعرف الامر على الحقيقة كما وصفت قبل من امر العلامات
الداله على خصوصيه الجوهر الذي به الافه ومنها علامات
تدخل في باب الحدس الصناعي ثم قد صار الكلام
في هذا الباب يطول ولو حنق الانسان وطرح عن نفسه
امر السوفسطائيه كما استخففنا نحن هاهنا باسقليبادس
الذي قال في كتابه في احتباس البول في المثانه او ابدع عجايب
بديعه

بديعه وقد نقضناها نحن وكشفنا عيبها وقبحناه فيها
في غير هذا الكتاب وكذلك استهزا بجميع اصحاب التشريح لما
اثبتوا في كتبهم من امر القوه المدبره من قوى النفس القوم الذين
ظنوا ان هذه القوه في القلب فلما لم يعطوا اصحاب ارسطاطاليس
وشيعته صبرا على التباعد عن هذا الراي والاحتياط له
ووجدوه عيانا يفسخ ويكشف زيفه بوجوه كثيره وخاصه
في مداواه من به اختلاط العقل ومن به العله المعروفه بالنسيان
جعلوا يرفعون كلامهم الى فوق ويحطونه الى اسفل ويعلونه
فيعلون ويقعدون ويقولون اشيا مختلفه من غير ان يوجدون
شيا مصرحا مثال ذلك ما في المقاله الثالثه من كتاب ارسطاطاليس
في المواضع الالمه واما نحن فقد ذكرنا امر القوه المدبره
من قوى النفس في الكتاب الذي ذكرنا فيه اراء ابقراط وفلاطن
بكلام طويل وبينا امرها هاهنا فيما نحن عنه من امر الاعضا
الالمه انما نحتج على ان امر هذه القوه مبين مفروغ منه وانا
ملخص لك هاهنا شيا هو عام لجميع المواضع الالمه وامره بين
ويطول بالبحث القياسي المنطقي الذي ليس هو الا بد منه
فاقول ان كل واحد من جميع الافعال التي في البدن عضو خاص

مقترن به يكون ولذلك يجب ضرورة أن يكون الفعل في نفسه
مضرة في تلك العضو الفاعل له آفة وبضرره والمضرة التي تنال
هذا العضو مرة تكون تامة الخفة وسهولة الإقلاع ما إذا
انقضى السبب الفاعل لها سكنت وبطلت ومرة تكون تامة
الشدة وصعوبة الإقلاع باقية لابثة بعد انقضاء السبب
دهراً طويلاً وربما كان إحداث السبب لما يحدثه في العضو من
الآفة إنما هو بمروره به ونفوذه فيه لا بتمكنه منه وتشبثه
به ولما كان هذا مجراه من الآفات فإن سبيلنا أن نسميه بطيء
الآفة وطويل المرض بمنزلة ما يعرض في العين من النظر إلى خيالات
شبيهة بالخيالات التي يراها من نزل في عينه الماء وهذه
الخيالات تحدث بسبب فضل لطيف رقيق يكون مجتمعاً في فم
المعدة وذلك أن البخار المتصاعد من هذا الفضل إلى
العين إذا وقع عليه الروح الباصر تخيل له منه مثل الخيالات
التي يتخيلها من نزل في عينه الماء وأكثر ما يعرض مثل هذا لمن
تكون الرطوبة التي في عينيه صافية غاية الصفاء وقوته الباصرة
حساسة جداً ولهذا السبب صار من يرعف أو سقيا في
الأمراض كثيراً ما يعرض له مثل هذه الأعراض وقد ذكر
ذلك

١٢

ذلك أبقراط في كتاب تقدمة المعرفة فقال فيه هذا القول
من قال في حمى ليست بسالمة أنه يجد صداعاً أو يجد مع الصداع شيئاً
أسود يراه بين عينيه ثم شكا وجع الفؤاد فإن قيئاً مرارياً
ثم إنه بعد قليل قال أيضاً في هذا الكتاب وأما من يجد في مثل
هذه الحمى صداعاً وبدل أن يرى بين عينيه خيالاً أسود يعرض
له غشاوة في بصره أو يظن أن لمع ساطع وبدل وجع الفؤاد يجد
شيئاً مجذوباً في مراق بطنه إما في الجانب الأيمن وإما في الأيسر
من غير وجع ولا ورم فارج له بدل القيء أن يرعف هذا ما
قاله أبقراط ومعنى هذا الكلام أنه قد يعرض مراراً
كثيرة في العين خيالات كثيرة من أخلاط تكون مجتمعة في
المعدة ولو كان لا يرتفع هذه الأخلاط إلى العين شيء منه لما
كان يعرض شيء من مثل هذه الأعراض كما لم يكن يعرض لو أن شيئاً
منها كان يصير إلى تجويف الأذنين أو تجويف المنخرين أو إلى حس اللسان
وهذا يدل على أنه يجب أن يصل إلى العين شيء من الآفة التي في
المعدة وإلا لم يحدث في البصر تلك الخيالات السود وقال
أيضاً إذا قال أبقراط أن من أصابه إسهال مراري وعرض
له طرش وقف إسهاله ومن أصابه طرش ثم عرض له إسهال

مرارا في ذهاب طرشه فليس من المفسرين احد اسلم من هذا منه ان
يدع ان يقول ان الحادث في هذا الطرش سائلها انه ويقول
ان الطرش انما يكون عند ما يعرض للمرار الذي كان يستفرغ
بالاسهال ان يرقى الى الحادث واذا كان الامر على هذا فيجب
ضرورة ان يسمى ابدا من الآلة التي هي آلة لذلك الفعل المضرور
ثم يجب بعد ذلك الغرض المضرة الواقعة بالفعل اي ضرب هي
من ضروب المضرة الغرض هو ما استحكم حدوثه وبقي
لابثا ثم هو بعد لم يستحكم بعد وانما هو في حد ما هو ذا
يكون وان كان في حد ما هو ذا يكون فان السبب المكون له
يحس في نفس العضو الذي فيه الآفة او انما يكون والسبب
المكون له مر وينفذ في ذلك العضو مثال ذلك ان
الرطوبة الجليدية اذا جفت ويبست بافراط فالمضرة
النازلة بها مستحكمة لابثة والآفة في خاصة جوهرها نفسه
فاما اذا اجتمعت في الحدقة رطوبة غليظة نحو هذا العين لم
تثبت المضرة بعد لان سبب هذا العارض يحس في نفس
العين واما السبب الذي يمر وينفذ في العين فمثل
ما يعرض اذا كان الخلط الذي يتحلل ويصير بخارا ينتفع

ويخرج

ويخرج يحس في المعدة والاعتقاد بان العضو انما تكون به
آفة ومرض عند ما يحدث في نفس جوهره تغيير مستحكم لابث
فذلك انما هو من شان من يستن في الاسماء الخاصة بمعاني
الامور سنة لم تكن وذلك انه لا يجوز للانسان ان يقول فيمن يجد
في امعائه وجعا شديدا بسبب ريح تتحرك في موضع واحد كانه يثقب
الامعاء ثقبا ان المعا الذي فيه ذلك الوجع لا آفة به ولا مرض
ولا ان الآفة والمرض ليس فيه هذا على انه من به هذا الوجع
قد يسأله مرارا كثيرة ان يسكن وجعه في طرفة عين عند
ما يسهله طبيعته شيء من الخلط الزجاجي ومع هذا فليس يجوز ان
نتوهم ان السبب في ذلك الوجع شيء سوى ذلك الخلط الذي
استفرغ بالاسهال وذلك ان الشيء الذي مع استفراغه سكون
الوجع لجميع الناس يصدق ويقبل بانه هو سبب الوجع لانهم
باب من ابواب التعارف يرجعون اليه بالطبع ولا يحتاجون
عليه الى برهان في معرفة امثال هذه الامور ونحوان الشيء الذي
اذا لقي البدن حدث في البدن عند لقائه اياه آفة من الآفات
واذا تنحى عن البدن وفارقه ذهبت وبطلت من البدن تلك
الآفة لجميع الناس يصدق بان ذلك الشيء هو سبب تلك الآفة وليس

الطريق اتفق الناس بان النار سبب للاحتراق والسيف سبب [اتّفق]
للقطع والامر في كل واحد من الاشيا الاخر على هذا المثال
واذ كان ذلك كذلك فقد يجب ان نعتقد ونرى ان السبب
في الآفة والالم الذي كان انما هو ذلك الخلط الذي استفرغ في
وقت ما كان محتبسا مجتمعا في العضو الالم فاما الوقوف
على حقيقة الامر في احداث ذلك الخلط الالم هل كان يفعل
ما فعله من الاذى في موضع الالم من طريق انه كان يبرد تبريدا
قويا ام من طريق انه كان يسخن وبالجملة ليسو مزاجه ام من [قويّا]
طريق انه كان ينفذ ويخرق في اجسام متصلة لا خلل فيها
مزاحمة منه لها لطلب الخروج ام بسبب ريح نافخة كانت تتولد
منه فتمدد ذلك الجسم الحاوي لتلك الريح ام بسبب خروج
من الخلط عنيف يتكسره الموضع الذي يلحج فيه ام لسبب انه
كان ياكل ويلذع الموضع الذي كان فيه فليس هو من الامور
التي كان يتبين من المنفعة التي تبعت استفراغ ذلك الخلط
لان هذه المنفعة انما يتبين منها ان الخلط هو كان المؤذي
والمولم في وقت حصانه واذ كان الامر على هذا فليس ينبغي لنا
ان نرى ونعتقد ان مثل هذا الخلط هو سبب الوجع فقط

بل ينبغي ان نرى ايضا ونعتقد ان العضو الذي كان هذا الخلط
محتقن فيه قد كان يالم وناله آفة في وقت ما ان يصيبه الوجع
بسبب ذلك الخلط ونظير ذلك انا نقول في اشيا مما يلقا
البدن من خارج انها تولمنا وتحدث فينا آفة اما بانها تسخن بمنزلة
النار واما بانها تبرد بمنزلة الثلج واما بانها ترض وتسمى هذه الحجر
وهذه الاشيا التي تلقا البدن من خارج بمنزلة ما تفعل به بعض
ما وصفت ساعة تفارق البدن يسكن ما حدث فيه من الالم
والآفة وليس في الناس احد يستجيز ان يقول ان هذا الم يولمني
ولم يحدث في آفة لانه لم يبق ويتخلف منه في العضو بعينه
فاعمل الان على انا نجري الامر دايما في استعمال اسم الالم والآفة في
اللفظ بان نسمي بالم او يحدث به آفة على هذا النحو جرد ذلك
ثم اقبل على بعمل فيما استانف ذكره واجعل نظرك منه فيما
يعود نفعه عليك فيما تحتاج اليه من تقدمة المعرفة ومن
المداواة فانه قد يعرض مرارا كثيرة ان يكون الالم والآفة
في حال الحدوث من سبب من الاسباب ولا يكون صار بعد [حتى]
في حد ما له حال قايمة لانه قد يتجاسمه ويكون ايضا من انواع
الالم والآفة بعضه في حد ما ان واستحكم وبعضه في حد ما هو

بعد في الكون ويكون ايضا مرارا كثيرة قد بطل كونه وانقطع
لان سببه قد بطل وانقطع الا ان الذي قد استحكم منه قد صار
في حد ما له حالة ثابتة مثال ذلك ما يعرض في قرحة الامعا
وذلك ان الخلط اللذاع هو سبب الافة والالم انما يكون عنه في مبدا
الامر من غسل لزوجة الامعا وجردها وما يفعله على طول
المدة في المعا من القرحة فان كان هذا الخلط قبل ان يحدث
في المعا قرحة ينقطع مره ونفوذه فيه فليس ذلك الالم والعلة
القرحة الا انه في حد قرحة الامعا بعد واما ان كان المعا
قد حدث فيه قرحة قبل انقطاع مر ذلك الخلط ونفوذه فيه
فان وجع المعا لا يسكن مع انقطاع مر ذلك الخلط ونفوذه
فيه وليس علينا في هذا الكلام من القياس والقول الموجب لما
توجبه اولا فاولا علل بعد علل وهو المعروف بالظني مكروه
لانه امر يثقل ويعز ما يرجى منه والشك فيه ما اجره وفي هذا الباب
اسالك مما يسال عنه الناس من امور الدنيا وعدد هذه
الامور وبينها من تقدمنا من الفلاسفة والاطبا فتدلني اناها
اذ كانوا هاولا قد تحدروها فصل وخاصة اذا كان على ان بعض
هذا الشك ياتي بالجامعة والخصها في هذا الجزء الذي نحن فيه

من اجل صناعة الطب فاقول ان الامر في حدوث الالام
والافات وكونها يكون في وقتها احد الامور التي يراجع الناس
عليها ما افتروا بها فاما الامر في ان الحال في كون المرض الحادث
في كون البيت كما ان البيت في وقت ما يكون ليس هو بعد بيت
فاذا تكون وتم كله صار بيتا كذلك كل واحد من الامراض
في وقت كونه هو في حد ما سيكون وليس هو في حد ما هو موجود
على التمام فذلك مما يجب ان يبحث عنه ويتطرق فيه والجواب في
ذلك انه ليس طبع جميع ما يحدث يكون طبع واحد بعينه لكن
ما كان من الاشيا المكتسبة المتكونة متشابهة الاجزا وليس له في
نفسه شي من الاشكال الغريبة فجوهره منذ اول الامر
جوهر واحد بعينه فاما ما كان من الاشيا المتكونة متغير
الشكل والمثال او كانت اجزاوه غير متشابهة فيمكن ان
يكون جوهره متاخرا عن كونه من ذلك ان البيت ليس تكون
اساساته وحيطانه وسقفه وقوامه وابوابه وكواه
معا وجوهر البيت انما هو مركب من هذه كلها اذا اجتمعت
وائتلفت هذا التاليف وصار من جميعها صورة واحدة
ومثال واحد فاما المرض الحار والمرض البارد والمرض

اليابس والمرض الرطب وطبيعة متناول الامر سلعه يجاوز
البدن حدود الصحة في مزاجه طبع واحد بعينه وذلك انه
وان كان قد يبقى زمانا امرا كثيرة فلا نقدر على تعرفه ويفوت المرضى
فلا يحسونه لصغر مقداره الا ان نوعه الذي هو له موجود
على حاله وكذلك ايضا الورم في اي عضو من اعضا البدن حدث
ان كان اعظم ما يكون وان كان اصغر ما يكون فهو مرض واحد
بعينه وان اختلف فليس اختلافه بالفصول الموجبة للانواع بل
بالفصول المفرقة بين مقادير الاشياء ومما يستدل به على انه يمكن ان يكون
في الابدان امراض وآفات وامراض لم يصر بعد بحد ما يحس المحس
لصغر مقاديرها امثال قطر الماء الذي يثقب الصخر على طول المدة
وقد قيل في ذلك قول مقبول عند الناس يستعملونه
وهو ان قطر الماء بادمانه قد يثقب الصخر على ان الصخر ليس يثقب من
قرعه قطرة واحدة او قطرتين او ثلث قطرات او اربع واذ
كان لا يثقب في وقت من الاوقات الا بانه قطرة فضلا عن اربع
ثم يرى في الصخر اثر حفرة توجد حسا فلا يمكن ان تكون القطرة الاولى
لم تعمل شيئا وتكون القطرة الثانية تعمل شيئا وذلك انه عند وقع
القطرة الثانية من الصخرة لوقع القطرة الاولى يحس من ذلك

انه اذا كانت القطرة الثانية تعمل في الصخرة شيئا فالصخرة متغيرة
في ذلك الوقت عما كانت عليه في وقت القطرة الاولى فيكون
الصخرة لا تبقى في جميع الحالات على ما كانت عليه في اول الامر
وذلك انه ان كانت الصخرة سالمة في جميع احوالها على الحال التي هي
عليه وكذلك السبب الفاعل بها ما ينفعل وهي قطر الماء فقد
يجب ضرورة ان تكون الصخرة كما لم يؤثر فيها القطرة الاولى اثر
فسلمت بذلك منه لانه لم يكن لذلك ما يؤثر فيها القطرة الثانية
فيها فسلمت منه لانه وان سلمت من القطرة الثانية يجب ان تسلم
ايضا من القطرة الثالثة اذ كانت نسبة كل واحدة من
القطرات الى الصخرة ووقوعها منها نسبة واحدة ووقع
واحد وكذلك ايضا يجب ان تسلم من القطرة الرابعة والخامسة
ومن جميع ما يتلو ذلك من القطرات وذلك انه ما دامت
الصخرة على حال واحدة والسبب الذي يلقاها سبب واحد
بعينه فليس يفضل فعل السبب في بعض المرار على بعض فان
تبين في الصخرة بعد الف قطرة اثر حفرة يراها الحس يجب
ضرورة ان نقول ان كل واحد من اجزاء تلك الالف القطرات
له في تلك الحفرة حصة جزء من الف جزء من الفعل واذا

كان الامر على هذا فقد يجب ان تكون الاسباب الفاعلة في
البدن لما يحدث فيه من الامراض تحدث فيه نوع المرض منذ
اول الامر فيكون نوع واحد بعينه الا انه يكون لا يدركه
الحس بعد لصغر مقداره وما كان من الامراض في هذا الحد
من صغر المقدار فهو عند مفارقة السبب الفاعل له للبدن له
يخف ويسكن على المكان باستفراغ الطبيعة له فانه ليس يحتاج ما كان
من الامراض الى معونة من خارج الا ما كان بسبب عظم
مقداره لا تقدر الطبيعة على قهره وغلبته فيجب على هذا
القياس ان يكون ذلك الخلط اللذاع يلذعه بجرد بعض
الامعاء وان كان ما يحدث منه لم يصر بعد في حد ما يتبين
للحس فهو يحدث على حال اعني داخلة في نوع قرحة الامعاء
فاما الحد من الكثرة فقروح صغار تحدث من خارج فتشفيها
الطبيعة من غير ان يحتاج لها الى شيء من الادوية فكذلك الامر
في سحج الامعاء فيجب على هذا القياس ان يكون ما يقوله قوم من
انه ليس معنى السحج بل هذه الاعراض الم ولا انه ليس
يكون اصلا ولو كان ما يقولون حقا لكان على حال في وقت ما يحدث
وجع ذرب قد عند ما يامل الامعاء ذلك الشيء المحدر فيها للخروج

بالاسهال يسحج فيه الامعاء من ذلك انه واذ كان الامر على ما
ذكرت فتمسك بهذا الراي وتحفظه واجعله شبيه بالاساس
والاصل في جميع ما يستانف من القول ويكون مثال
القانون والطريق الذي به يستخرج معرفة المواضع الالمة
التي يعسر استخراجها وهو انه ليس من الافعال شيء يناله في
وقت من الاوقات مضرة دون ان ينال العضو الفاعل لذلك
الفعل مضرة وذلك ان هذا العضو ان كان قد حدث فيه
وجع فما قد ناله من ذلك الوجع انه قد الم لا محالة وكذلك
ان حدث فيه اسباخ وحسا خارج عن الطبيعة فالحال فيه
تلك الحال بعينها وان كان قد حدث في فعله حدث ما اضربه
كان ذلك او اهلك الامر وقد قلنا فيما سلف انه ينبغي لنا
مع هذا ان نعرف الموضع الذي به الافة والامر من
طبايع الاشياء التي تبرز وتخرج من البدن والامر في التعرف
من هذا الوجه يكون على ضربين اما من خصوصية جوهر
العضو الذي خرج واما من الاشياء المحتبسة في العضو امر
معلوم وقلنا ايضا انه يمكن ان نستدل على الاعضاء التي بها
افة والم ونعرف احوالها بعض التعرف من الاشياء التي تس

عليها وهذه الاشيا هي من جنس العوارض التابعة التي اصنافها
ووصولها التي تخالف بعضها بعضا كثيرة جدا وانا اذكرها
فيما بعد فاما هاهنا فاني اريد ان ادلك على مبداه والتمس واطلب
في كل واحد من الاعضا ان استخرج علامات ودلايل بعضها
يدل على الآفة الحادثة في جوهره وبعضها يدل على الآفة الحادثة
فيه من طريق ما سواه من الآلات واحدد وابين في كل واحد
من هذين الصنفين من العلامات الآفات والآلام التي قد حدث
واستحكمت من الآفات والآلام التي هي بعد في حد الكون وليس
لها مدة ثابتة والاسباب المحتبسة في نفس العضو التي
به الآفة والالم من الاسباب التي تمر وتنفذ فيه على انه معبر
لها فقط ومن البين المعلوم انه يكون من الاصناف
التي ذكرناها اصناف مركبة وسنبينها ايضا وبعض الآفات
والآلام التي تكون على طريق المشاركة في الالم لعضو آخر
من الآفات والآلام التي تخص العضو في نفسه وقولنا آفات
وآلام تخص العضو في نفسه اسمه واولى مما قد اعتاد الاطبا
ان يقولوا آفات وآلام اولية يعنون بالاولية ان يوازونها
في القسمة الآفات والآلام التي تكون على طريق المشاركة لعضو
آخر

آخر فمن اراد ان يقول في هذا المعنى قولا يجري على الحقايق فليجعل
الآفات والآلام الاولية بازا الآفات والآلام التوابع او بازا الآفات
والآلام الاخر ويجعل بازا الآفات والآلام التي على طريق المشاركة
لعضو آخر الآفات والآلام التي تخص العضو في نفسه وقد
يمكن مرارا كثيرة ان تجتمع في العضو الواحد بعينه آفة من طريق
المشاركة وآفة تخصه في نفسه مستحكمة فيه وذلك
اذا ما كان عضو قد حدث به آفة على طريق المشاركة لعضو
آخر فتغير منها تغيرا يسيرا لا شفا له واذا كان ذلك فلسنا نقول
ان تلك الآفة في ذلك العضو حينئذ آفة اولية بل نقول انها
آفة حدثت به بعد غيره وخصته في نفسه معا وهذا امر
تجده وجودا بينا في الاعضا الظاهرة بمنزلة ما يعرض عند
ما يحدث في الحالب ورم عظيم بسبب قرحة في الرجل في بدن
ممتلي فيندمل القرحة ويبقى ورم الحالب ثابتا بعدها ويصير اما
الى القيح واما الى الصلابة التي يقال لها الخنازير وليس يمكن انسان
ان يقول ان ما حدث من الامراض على هذا السبيل فحدوثه
حدوثا اوليا اذ كان قد تقدم قبل المرض الاول مرض آخر
ايضا وتولد هذا عنه الا ان هذه الامراض وان كان حدوثها

على طريق المشاركة للعضو الآخر فانها تؤول الى ان تخص العضو
نفسه كما كانت تخصه لو انه اتفق لها منذ اول الامر ان تكون
حدثت به حدوثا اوليا   وقد ينبغي لنا ان نذكر في هذا الباب
الذي نحن فيه امرا يعود علينا نفعه وهو ما كنا قلناه في كتاب
الاسماء الطبية حيث عددنا المعاني التي تدل عليها الاسماء التي يدل من
عليها ويسمونها ديار ويسمونها ردي حلو كثير من الاطباء والفلا
الذين عندهم ادب ويقول بحسبه هذه اللفظة اعني آفة او الم
او حدث انما وضعت بالحقيقة اسم الفعل لان الشيء انما يقال انه
فاعل وانه يفعل اذا كانت حركته من قبل نفسه ويقال ان الشيء
يقع به الفعل او الآفة او الالم اذا كانت حركته من قبل غيره
والحركات جنسين احدهما الاستحالة والآخر الانتقال فمتى صارت
الاستحالة في حد التغير اللازم سميناها مرضا وليس ان المرض
انما هو تغير خارج عن الطبيعة   ولكن لما يسمى مثل هذا
التغير ايضا على الاستعارة آفة والما وحدثا   فيجب من ذلك
ان يكون من سنة عادة القدماء في الكلام يوجب ان يقول ان الاعضاء
التي فيها حركات خارجة عن الطبيعة فهي في حد ما يحدث
به آفة او الم وذلك ان طريق ان الاعضاء التي صارت فيها تغير خارج
عن

عن الطبيعة ان اراد انسان ان يجري الامر في تسميتها على الحقائق
كان الاولى به ان يقول انها مريضة لا انه يحدث بها آفة او
الم فان اراد ان يجري الامر في تسميتها على الاستعارة لم يقول
انها مريضة فقط لكن يقول ايضا انه يحدث بها آفة او الم
وانا اقول لك هاهنا ما لم ازل اقوله دائما وهو ان من وضع
كتابا يعلم الناس فيه شيئا من العلوم المعروفة فحسبه ان يذكر
الاسماء والمعاني التي يدل عليها تلك الاسماء ثم يأخذ في تلخيص ما
يريد اقتصاصه من الامور كيف شاء   واما انا فاني انما ذكرت
لك هاهنا المعاني التي يدل عليها الاسماء لان قوما مع انهم يغيرون
ويلوون المعاني التي يدل عليها الاسماء القديمة يدعون ايضا من
يستعملها استعمالا جيدا ولها ولي نظر في هذا   وهم القوم
الذين يقولون ان مرارا كثيرة تكون الافعال مضرورة وتكون
الاعضاء التي تفعل تلك الافعال سالمة ولا ينالها آفة لانها لم تصر
بعد في حد ما قد يعرض له الاسم مثل ما يعرض في الصداع
الحادث من قبل اخلاط محتقنة في المعدة وقد يمكن الانسان
ان يجيبهم ويحلهم في الاسماء التي فيهم لها فيسمي الشيء باولى الاسماء
به واوفقها نسبة اليه   فيقول ان الراس يألم وان به آفة عند

ما يكون ما يناله من الآفة انما هو من طريق المشاركة للمعدة في آفتها
ويقول ان الرأس مريض اذا كانت به آفة تخصه في نفسه ويقول ايضا
في المعدة انها تألم وان بها آفة اذا كانت فيها اخلاط رديئة تؤذيها
ويقول انها مريضة اذا كانت قد صارت في حالة خارجة عن
الطبيعة اما بسبب سوء مزاجها في نفسها واما بسبب ورم
او قرحة او خراج يحدث فيها فاما انا فان اكون كذلك
في امثال هذه الاشياء كلامي مجملا باستقصاء فانه يحب ان
اقول انه مع ان الطعام يفسد قد ينالك ايضا فعل الهضم مضرة
ومن يقول ان هذا الفعل لا مضرة به لكن الطعام قد فسد
فان اصناف فساد الطعام وفصوله الاول التي هي شبيهة
بالاجناس التي لا اجناس فوقها ثلثة احدها الفساد العارض
بسبب امراض تخص المعدة في نفسها والآخر الفساد العارض
بسبب اخلاط رديئة تجتمع في المعدة والثالث الفساد العارض
بسبب كيفية الطعام من ذلك ان الاطعمة التي لها في طبيعتها
كيفية دخانية او حامضة او شبيهة بالزهومة او
متعفنة او بالجملة كيفية يسرع اليها الفساد والاطعمة التي يعرض
بها الامر الى مثل هذا التغيير طبيعتها الامر فيها ظاهر انها تفسد

في

في المعدة فيقال فيها لذلك انها صارت الى خلاف الانهضام
الا ان الناس يختلفون عند مثل هذا في امر فعل الهضم هل يحدث
في مثل هذه الحال آفة ام لم ينله آفة وذلك ان قوما يزعمون ان
فعل الهضم في مثل هذه الحال التي يصير فيها الطعام بهذا
السبب الى خلاف الانهضام سليم لا آفة به فيه وقوم يقولون
ان فعل الهضم قد ناله في مثل هذه الحال آفة وها هنا ايضا
رأي ثالث وهو الرأي الذي يعتقده القوم الذين لا يقولون ايضا
ان مثل هذا الطعام صار الى خلاف الانهضام اي الى لا انهضام
لكنهم زعموا انه لم ينهضم فقط كان الامر في الدلالة على الشيء بلا او بلم
ليس هو امرا واحدا بعينه وبهذا الرأي احسب ان ارسطوطاليس
ايضا قال ان عجم الزبيب والسمسم وجميع ما يخرج بالبراز من
غير ان يكون تعفن او تغير اصلا ليس يدل به على ان الانسان
الذي خرج منه ذلك قد اصابه لا انهضام اي عدم الانهضام بل على
ان الشيء الذي خرج نفسه لم ينهضم لانه ليس في طبعه ذلك
وان كان الامر على ما وصفت فليس ينبغي لنا ان نتوانا عن هذه
الاشياء ايضا ولا نغفلها لكن ينبغي لك ان تجعل بحثك في الامر
باستقصاء وتنظر فما كان من هذه الاشياء يرجع الى التخم

طريق القياس والمنطق عن انه على حده وبركته وما كان مما يرجع
الى معرفة المواضع الالمه لجثته واستقصيت النظر فيه فانك انما
تستفيد تقدمة المعرفة بما سيكون واشفا ما قد استحكم كونه
من الالام والامراض ومداواته على الصواب بهذا الباب
واذ كان ذلك كذلك فمن يمكنك ان تناول ما تحتاج اليه
وتسمع به من الامور انفعها فعن ان تحله في امر الاشيا بهذا
الطريق الذي اصفه لك   انزل لك انسانا اول ما يقوم
بالغداه يقول انه يجشا جشا دخانيا او ضربا اخر من الجشا مرض
مثل طعم البيض المقلوا او طعم اخر انتن رائحه واشد عفونه
من هذا وان الذي يجشا الجشا المدخن يقر بانه اكل من
بعد عشائه حلوا قد عملت فيها النار فدخنتها بمنزلة الحلوا
التي تعمل من الكلابيه بالزيت   وان اخر يقر بانه اكل بيض
مطجن فهو يجشا طعمه   واخر يقر بانه اكل فجلا كثيرا وهو الذي
يجشا جشاسيا عفنا بجميع الناس يجمع ويقرون ما تناوله
كل واحد منها ولي من الطعام لم ينهضم في معدته انهضاما
جيدا الا ان المعدة لم تسلها في واحد منها ولي افة ولا وقع
الخطا في فعلها بسببها في نفسها بل بسبب كمية الاطعمة
بيعها

في نفسها   وكذلك الامر فيها عند ما يعرض عجم الزبيب بالبراز
صحيح على حاله وذلك انه لو كان العجم مما يمكن فيه ان يتغير في
معدة الانسان لكنا نجد بسببه قد تغير جرم المعدة
نقول انه بحال سو ولكن لما كان العجم مما لا يمكن فيه الانهضام
في معدة الانسان وكان ما يعرض من ان العجم لا ينهضم انما هو
عارض تابع لجوهر العجم صار القول في العجم انه لم ينهضم قول
صواب   فاما جرم المعدة فهو على طبيعته وهذا
هو الذي ينبغي للاطبا ان يعرفوه ويميزوه   واما البحث عن هل
ينبغي ان يقال ان فعل المعدة في خروج مثل هذه الاشيا
بالبراز على ما يخرج عليه مضرورا او غير مضرور فهو فضل
لا يحتاج اليه فيما يلتمس في اعمال صناعة الطب ودع هذا
ثم انزل ايضا ان انسانا يجشا جشا مدخنا من غير ان يكون اكل
شي فيه دخانيه فمن كانت حاله هذه الحال فحري يقول ان
في معدته حراره نارية ثم انا بعد ذلك ننظر ونميز ما السبب في
ذلك اتراه بسبب سو مزاج من جرم المعدة ام بسبب مرة
صفرا اجتمعت فيها اما في تجويفها واما كانها غايصة منتشرة
في طبقاتها بضرب من المداخلة يعسر تخلصه ونفضه مع انا

في هذا الموضع ايضا لا يعير ولا سيما متوقفين لكنا نتبع ذلك بالبحث
عن هذا الخلط هل اجتماعه في المعدة من قبل البدن لا محالة سواء
امر هو شي يجري وينصب الى المعدة من جميع البدن ام هو شي يتولد
ايضا في المعدة فان هذه امور لا بد من معرفتها ضرورة ويحتاج
في معرفتها الى رجل قد راض فكرته ودربها في معرفة الامور
والمعاني لا في معرفة الاسما الدالة عليها وذلك ان نوع
الفساد يدل كالدليل الظاهر على السبب الفاعل له وليس
نجد دليلا يبين لنا على نوع السبب كما يدلنا نوع الفساد على
السبب فمتى كان الطعام يتغير في المعدة الى الدخانية ولم
يكن ذلك بسبب طبع الطعام فقد وجب ضرورة ان يكون
السبب الفاعل لذلك حارا وان كان يتغير الى الحموضة
فبارد الا انه ليس يتبين هل في جرم المعدة سوء مزاج ام
خلط رديء ولكن يتبين لك بعد ذلك بان يطعم العليل اطعمة
طبعها على غاية المضادة لنوع الفساد فيطعم في المثل
من يتغير في معدته الطعام الى الدخانية خبزا وخندروس
ويطعم من يتغير الطعام في معدته الى الحموضة عسلا ثم
تفقد بعد ذلك ما يشبه كل واحد منهما بالقي وما يخرج
منه

منه بالغايط وتنظر ما يستفرغ مع كل واحد من الطعامين اي
خلط من الاخلاط هو وهل يخرج مع الطعام الاول خلط حار
مراري ومع الطعام الثاني خلط بلغمي بارد ام يخرج كل واحد
من الطعامين خلوا من ان يكون معه خلط من الاخلاط
ويكون قد تغير تغيرا يسيرا فانه ان كانت المعدة
قد صارت رديه المزاج بحرارة فيها نارية من غير خلط
نظرت الى الخبز والخندروس يخرجان في الغايط وقد
تغيرا تغيرا قليلا جدا وان كان الذي يفسد الطعام خلط
من الاخلاط الرديه رايت الاطعمه مصبوغه ملونه بذلك
الخلط ووجدتها قد تغيرت تغيرا ابين واظهر بحسب
عمل الخلط واكثر ما يتبين هذا الخلط واوضحه القي ان كان
العليل ممن يسهل عليه القي لا ممن لا يقدر على القي فليس
استكراهه على القي بصالح وهذا الذي وصفته انما يحتاج
اليه اذا كان الخلط المؤذي يتشرب في تجويف المعده
فاما متى كان قد تداخل في طبقاتها فالغثيان والحركة
الى التهوع يتبعان ذلك لا محالة الا انه ان كان الخلط المتداخل
في طبقاتها اشد حرارة اصاب صاحبه العطش وان كان

اشد بردا فمن شانه ان يحدث لصاحبه شهوة الطعام
وقد ينبغي لنا ايضا ان ننظر هل الجد سليمة لا آفة بها ام بها آفة
فان كانت بها آفة بها آفة فاي آفة هي أمن علة حارة ام من علة
باردة وكذلك فافعل في امر الطحال فان الانسان اذا نظر
في امثال هذه الامور كلها ثم جرب واختبر الحال فيما يتناوله
العليل في كل نوع من الطعام والشراب قدر على ان
يستخرج ويعرف بالحقيقة مع الموضع الذي به الآفة ما
الآفة التي به ومعرفة الآفة التي بالموضع اعود وانفع لان نوع
الشفا والمداواة انما يتمثل فيه الحال في الآفة والعلة التي بالموضع
يعد بحسبها ويجعل موافق لها من ذلك الآفة او العلة النازية
ينبغي لنا ابدا ان نبدا في اي موضع كانت الا ان المقدار الذي
ينبغي لنا ان نبلغه من المشهد والوجه الذي ينبغي لنا ان نسلكه
فيه والمادة والشي الذي ينبغي ان نبدا به انما نتبينه عنه ويدلنا
عليه معا الموضع العليل فان كانت الآفة انما هي هذه
الواحدة اعني سوء مزاج ما في جرم المعدة فانك اذا بردت
الحار واسخنت البارد نفعت صاحب العلة بذلك من ساعتك
وصرت مع هذا من الظن الذي تستغنيه مرنا الى راي ليس
بثابت

في بساذج بل راي معه علم واضح ولا سيما ان انت امتحنت الامر وبلوته
من الوجهين فوجدت العليل ينتفع بالادوية والتدابير الباردة
ويتضرر بالادوية والتدابير الحارة او وجدته على خلاف ذلك
ينتفع بالادوية والتدابير الحارة ويتضرر بالباردة فاما ان
كان في طبقات المعدة خلط محتقن فصاحب العلة تعرض
له غثيان وحركة الى التهوع فيتسور ذلك عليه ولا سيما معه
شي من الاخلاط كما ترمي من كان الخلط المؤذي له يلسع
في جوف معدته واما الجشا فبعضهم يحس جشا
حامضا وبعضهم يحس مدخنا وصاحب الجشا الحامض
ينتفع بالدوا المتخذ بالبلد العلاول او بعض ما يجري مجراه
اذا موسس به بالما او بالشراب فاما صاحب الجشا
الدخاني فينتفع بشرب الافسنتين والايارج المتخذ بالصبر
وهو الايارج الذي يسميه بعض الناس الايارج المر ويعرف
بالفيقرا فانه بما لك ان ترى في اول مرة تجرب
الامر وتختبره ان كل واحد من الخلطين قد ينتفعه الادوية
الخاصية بهم الموافقة له ساعة داويته بها فقد صح لك تعرفك
وتيقنت المعرفة بالامر وعرفت مع هذا الطريق الذي ينبغي لك

ان نسلكه في مداواة العلة وها ذان امران ان انت لزمتهما
ودمت عليهما شفيت العليل وبرا على يديك من علته فان
عرض في وقت من الاوقات ان تكون الادوية التي من شانها ان
تنفع كل واحدة من العلتين تضرها فانت تحذر بنفسك في هذه
الحال قد اخطات وغلطت في المعرفة لان العلم اليقين الصحيح
غاية الصحة بجميع ما هذا سبيله من العلل والافات انما يصل
اليها من كان يعلم علما يقينا باي الاشيا اطبه وبم ادل واحد
من هذه العلل والافات   من ذلك اني انا قد داويت قوم
ممن اصابتهم العلة المعروفة بالقولنج ورزقوا العافية بشرب
الدوا المتخذ بالصبر وهو الايارج الفيقرا وذلك اني حدست
بان الخلط الفاعل للوجع مرار في طبقات ذلك المعا
العليل وسقيت صاحب العلة هذا الدوا لاني علمت ان مثل
هذه العلة ستنتفع به لا محالة فلما انتفعت به وعلمت اني قد
اصبت واحسنت لكني زدت في مقدار الدوا وسقيت
صاحب العلة منه اكثر من المقدار الاول ولكن ينبغي لي ان
اصف لك اني طمعت في هذا فاقول اني كنت ارى ذلك
الرجل اذا تناول الاطعمة والادوية الحارة ودبر بالجملة تدبيرا

حارا ثور عليه وهيج وجعه واذا دبر بالاشيا المولدة للخلط الجيد
التي تميل بها الى المنضجة والمعدلة انتفع بذلك ولست اراه ايضا
اذا لم يتغذ اشتد ضرره ذلك   ثم اني لما سالته مع هذا كله
عن نوع الوجع الذي يجده فقال لي انه شبيه باللذع فكان
ذلك مما حقق عندي الامر في تعرف العلة والوقوف عليها
وصحته اكثر والامر موسع ثقتي ووثقت باني في اسقايه
من ذلك الدوا المر وهو الايارج الفيقرا ولما ان الرجل قد
انتفع به انتفاعا ظاهرا وطنت نفسي ووثقت باني قد عرفت
علته اي علة هي معرفة يقين   فاما رجل اخر فاني لما
رايته اذا تناول الاطعمة السريعة الانهضام ثورت عليه
وهيجت وجعه سالته عما سلف من امره فلما اعلمني ان
هذه العلة التي يشكوها اصابته في عقب دوا مسهل كان
قد اخذه وسالته ايضا عن السبب الذي دعاه الى اخذ
الدوا المسهل فقال انه كان يجد في بطنه وجعا يلذع
ويأكل وان ذلك دام به مدة طويلة فاخذ له الدوا المسهل
حدست بان المعا الذي به العلة قد اضر به الدوا المسهل
اضرارا اصاره به منه علة من جنس سوء المزاج الذي يكون

معه مادة من بعض الاخلاط فصار يسيل ما ينصب اليه من
فضول الكبد بسهولة وسرعة فهو يرسه بطبيعته ويبردها
بنحو فسادا على فسادها ولما تبينت الامر فيه على هذا اطعمته
طعاما عسر الفساد قابضا ولما اكل ذلك الطعام خف وسكن
عنه ما كان يجد من اللذع ولم يخرج منه بعد ذلك شيا
من الاشيا التي كانت تخرج منه فيما مضى بالغايط في عقب اللذع
فاستدللت منه معا ولاني لست عرفت من امر هذا الرجل
قبل ذلك ان خروج ما كان يخرج منه بالغايط مما وصفنا انما
كان يكون بعد اللذع بمدة طويلة حدست ان العلة في الامعا
العليا ولو كنت احدست في آخر كان يقوم الى الغايط في
عقب اللذع سريعا ان علته في الامعا السفلية الا ان هذا
ايضا انما داويته بعد ما جربته به   فاما ذاك الاول فداويته
بالاطعمة التي وصفتها وذلك لاني اعلم علما يقينا ان ما كان من
العلل قريب من المعدة فاسفاعه الاشيا التي يتناولها الانسان
ويوردها بدنه من فوق مما يوكل او ما يشرب اسهل واسرع
وان العلل التي تكون في موضع لا يبعد عن الدبر ينتفع بالاشيا
التي يورد البدن من اسفل بالحقن واذا كان الامر على هذا فليس

ينبغي لنا ان نقتصر على النظر في هذه الخلة الواحدة والتفقد
لها اعني ان العلة بالمعدة او بواحد من الامعا لكن ينبغي ان ننظر
مع هذا اما العلة في نفسها وان ننظر ونتصل الى العلامات التي تدل
على الامراض والآفات خاصة واما التي تدل على الاعضا التي يحدث
بها الامراض والآفات   مثال ذلك ان استعسار هضم الطعام
عرض من اعراض المعدة وتغير الطعام اذا فسد الى الحموضة
او تغيره الى الدخانية في المعدة عرض من اعراض الاسباب
والآفات الحادثة في المعدة ودليلين عليها وكذلك الامر في علل
الامعا   ان وقت خروج ما يخرج بالغايط ونوع الاشيا التي
تخرج واصناف الاعراض العارضة في ذلك مع الاشيا التي سلفت
والاشيا التي تحدث وتختبر امرها في الوقت الخاص بالتجربة تدل كلها
على الامرين جميعا معا اعني على العلة نفسها وعلى العضو الذي
حدثت فيه   مثال ذلك ان اشيا تخرج منه بالغايط مرة
قشور القروح واشيا شبيهة بالخراطة العساسة ومرة شي
يضرب الى الدم ومن كل ذلك معا فصاحب هذا الشي يستدل
لحداثة حدوث امعايه قرحة الا انه ليس يعسر يعرف ان كانت
القرحة في امعايه الغلاظ ام في امعايه الرقاق وان

في عقب اللذع

هذا الشي فليعرف من نوع الخراطة على ما وصفت قبل ومن وقت
خروجها ومن دليل اخر ثالث فيمكن ان تكون تلك الخراطة
مختلطة بالثفل بعضها اكثر وبعضها اقل اختلاطاً او لا تكون
مخالطة له البتة وذلك ان القروح التي تكون في الامعاء السفلية
لا تكون معها العلامات الدالة على ان القروح مختلطة بالثفل
اصلاً والقروح التي في الامعاء التي موضعها ارفع فضل قليل
يمكن ان تكون علاماتها مختلطة بالثفل الا ان ذلك يكون يسيراً
كما ان القروح التي تكون في الامعاء التي موضعها ارفع كثيراً تكون
علاماتها اكثر اختلاطاً بالثفل كثيراً والامر من هذه اختلاطاً
بالثفل كثيراً علامات القروح التي تكون في ارفع الامعاء موضعاً
وكثيراً ما تكون العلامة الواحدة تدل على الموضع العليل وعلى
العلة التي به معاً او على الموضع العليل وعلى سبب علته معاً
مثال ذلك ان العلامات التي يستدل بها على المواضع العليلة
في الافعال المضرورة والاشيا التي تخرج من البدن ووضع
العضو وخصوصية الوجع والاعراض الخاصية والعلامات
الدالة على الافات في الامراض هي نوع الاشيا التي تخرج من البدن
وخصوصية الوجع والاعراض الخاصية والدلالة على العضو

العليل من الفعل المضرور يكون على هذه الصفة ان عرض
لانسان عارض في فعل بصره فالعين لا محالة هي التي بها الافة
فاما الحال في تلك الافة اي الحالين هي اعني هل هي افة تخص
العين في نفسها ام افة اصابتها على طريق المشاركة لعضو
اخر ام هي افة جامعة للامرين كليهما فالبحث عن هذا بحث ثان
فاما تعرف العضو العليل بنوع الاشيا التي تخرج من البدن
فيكون على ما وصفت قبل بما يبرز من اجزا جوهر العضو وبما يبرز
من الاشيا المحتقنة فيه وكذلك وضع العضو يعطي دلالة على
العضو الالم مثال ذلك ان الورم الصلب الذي يكون في الجانب
الايمن من الموضع الذي دون الشراسيف يحويه دايرة يدق
شيئاً وشيئاً ما قرب منه ليس هو دليل على ان الافة والعلة
بالطحال بل انما هي بالكبد كما ان الورم الذي يكون في الجانب
الايسر لا يدل على ان الافة في الكبد بل على انها في الطحال
واذا كان ايضاً ما يخرج من البدن متشابهاً احتيج معه
مراراً كثيرة الى الاستدلال على العضو العليل الذي به الافة
بوضع العضو مثال ذلك انه ان خرج من انسان جزء
من طبقة غشائية دل ذلك على ان قرحة في موضع من

الجوف ليس الا ولما في اي عضو تلك القرحه فانما
يعرف ذلك من الموضع وذلك انه ما خرج من هذا بالقي يدل
على ان العله والافه اما في المعده واما في المري وما خرج
منه بالسعال يدل على ان العله والافه اما في الحنجره واما
في قصبه الريه وما خرج منه بالنحنح والتنخنخ يدل
على ان الافه والعله بالحنجره وما خرج منه بالبول يدل
على ان الافه والعله في مجرى البول وما خرج منه
بالغايط يدل على ان الافه والعله في واحد من الامعا
وما خرج منه من القبل يدل على ان الافه والعله في الارحام
والامر ايضا في ان كل واحد من الاوجاع يدل بحسب
موضعه على آخر والالم ظاهر لان بهذا الطريق تميز من العضو
الاشيا التي ذكرناها قبل وذلك انه متى تسلمنا في
الغايط علامات القرحه سهل لنا ان نحكم هل في المواضع
التي من قدام من ناحيه المراق ام في المواضع الخلف التي نحو
الصلب وجع ما
فان هذا الوجع يعرفنا الفرق بين ذلك انه ان كان
الوجع من قدام فالقرحه في المعده وان كان الوجع من

خلف فالقرحه في المري والفرق بين القرحه التي
تكون في فم المعده او في تجويفها تكون على هذا المثال اذا
ازدرد الانسان شيا من الاشيا الحريفه الحاره ان كانت
القرحه في فم المعده وجد له وجع في فم المعده او اسفل
من ذلك بقليل وان كانت في تجويف المعده وجد له وجع
في مروره ونفوذه في السره وان كانت في المري وجد له
وجع في مروره ونفوذه في الصدر فجميع ما هذا سبيله
من موضع العضو كما ان اشيا اخر يفرق بينها بنوع الوجع
وشدته اما الوجع باكثر مما ذكرناه هاهنا في المقاله
الثانيه ولنا الان بعد هذا وقت يسع لنا ان نذكر فيه مثالا
نبين به الامر في دلاله الاعراض الخاصيه على الموضع الالم
وقد كنا قلنا قبل ان كل واحد من الاشيا التي تست
من جانب من الخروج يدل بعض الدلاله على العضو الالم
ونحن نبدل هاهنا اشيا اخر سبيلها هذا السبيل
فنقول ان الغشيان وتقلب النفس يحدث بسبب
فم المعده اذا كانت به افه وما يخرج بالغايط شبيه بغساله
اللحم يكون بسبب ضعف الكبد والوجنتين يحمر لونهما فيمن يكون

به العله المعروفه بذات الريه وهو ورم حار يحدث في الريه
وللعلل والافات انفسها ايضا علامات ودلايل تخصها
فقشور الفرحه يدل على القرحه والرمل الراسب في
البول يدل على تولد الحصاه وما يخرج في الغايط شبيه
ببزر القرع يدل على الدود العريض وهو حب القرع
واما المواضع فيدل على العله والداء لان منها مواضع شي وحدها
تقبل ذلك المرض الذي يدل عليه ومنها مواضع هي وحدها
لا تقبله من ذلك ان نزول الما في العين لا يقبله الا العين
وحدها وتولد الحصاه لا يكون الا في الكلى والمثانه فقط
ومثل ذلك ايضا ان القلب وحده لا يمكن ان يكون فيه
ورم بتفتح والريه والرباطات لا يمكن ان يكون فيها وجع
فاما الدلاله على العلل والافات من خصوصيه الاعراض
فيكون في هذه العلل التي يحدثها لك من ذلك انه يحدث
بسبب القرحه التي تكون في الريه ويقال لها السل تقوس
في الاظفار واذا اصاب انسان نافض في غير موضعه
مع حمى فهو دليل على ورم حار يعرض ما فيه ويصير
نجا واذا اسود اللسان فهو دليل على حمى محرقه
ولذلك

وزعم بعض الناس ان ... [illegible]

١٤٢

ولذلك اللون الحايل اذا كان بسبب الكبد كانت له خصوصيه
غير الخصوصيه التي يكون له اذا كانت بسبب الطحال
ولا يمكن ان يرى هذا الا عن ذوي العلم ولا من هيبه غير خصوصيه
اللون الحايل بسبب انصباب الدم من العروق التي في اسفل
والدلايل الخاصيه التي يدل على العلل والافات وحدها
دون ان يدل معها على موضع العله والالم يسيره جدا
وذلك ان مضار الافعال يدل على الاعضا الالمه وحدها
فاما اصناف المضار وفصولها فيدل على الالام والافات
التي في الاعضا واذا كان الامر على هذا فالعلامات
الخاصيه بالعلل والافات انما هي الاشيا التي تتبعها وتلزمها
من جهه من جهات العوارض فقط وسنبين لك الامر في
ذلك بيانا اشفا واوضح في جميع ما ناتيك به من كلامنا
هذا وسنبين لك ايضا امر العلامات العاميه التي يدل على
العله والموضع العليل معا او على علل او على عضوين وانما
ما هنا فمستاس ان اضم الى ما تقدم من قولي ما ينبغي به امر
الاعضا التي تعتل علل تخصها ثم اقطع مقالتي هذه بعد ان اذكر
اولا اني قد قلت ان المعنى الذي يسميه الحذاق من الاطبا

افة اولية الاشكال والاولى به ان
يسمى افة بحس او افة اولية خاصية على انه ان سماه انسان افة
اولية او علة اولية او الم اولى فلا فرق في ذلك اذ كان الاجود
لنا والاولى بنا ان ندع المنازعة والمشاجرة في الاسماء ونتعرف
اصناف الامور وفصولها وذلك انه متى تصاعد من المعدة
الى الدماغ اما بخارات ردية واما الاخلاط الردية انفسها
فاضر ذلك بالذهن فليس في الناس احد يقول ان بالراس افة
اولية اي يخصه ولا يقال ايضا انه سليم لا افة به بتة لكن الشي
الذي يجمعون عليه هؤلاء القوم ايضا ويقرون به في قولهم اذا قالوا
ان الراس في هذه الحال انما به افة على طريق المشاركة لعضو اخر
هو من اصح ما يقال وذلك ان الذي يفهم من هذا القول اعني
المشاركة لعضو اخر في الافة والالم ليس هو ان الراس لا يناله
افة بتة ولا الم بل انما هو الذي ناله الافة والالم انما هو عضو
اخر واولى الاشياء ما يقال في عضو ناله افة والم من عضو اخر
انه انما ناله الافة والالم بسبب عضو اخر به افة والم وهاهنا
شي قد كان اقوام من الاطباء توهموه توهما ووقع في انفسهم
منه شي غامضا لانهم يرونه في المنام لا انهم لم يشعرون به
مخلصا

مخلصا لانهم لم يعلموه فضلا عن ان ينطقون به   وقد
رايت ان اضم ذكر هذا الى ما ذكرته وان بين عليه اذ كان
امرا لا بد منه في هذا الباب الذي قصدنا له ضرورة واجعل
مبدا ذكري اياه من هاهنا   فاقول ان الفرد بعد الفرد من
الافعال لا يتم كونها الا بمادة وهيولى موافقة مشاكلة
لها ولتلك المادة والهيولى اعضاء اخر تقدم فتعدها
وتهيها فيجب من ذلك ان يكون يعرض في وقت من الاوقات
ان يكون الالة الخاصية بتلك الفعل لا علة بها ولا افة ويبطل
الفعل ويتعطل بسبب تعذر الفعل الامر عليه في المادة
التي كان يكون بها تجمعها على ما كان ما يحدث يكون في الصوت
وذلك انا قد بينا في الموضع الذي ذكرنا فيه امر الصوت ان
النفخة هي مادة وهيولى لكون الصوت وانها انما تكون من
العضل الذي فيما بين الاضلاع عند انقباض الصدر فمتى كان
هذا العضل الذي لا يفعل فعله عدم الحيوان الصوت وفقده
من غير ان يكون في شي من الات الصوت الخاصية به الم
او افة وهذا امر يكون على ما وصفت مرارا كثيرة والات
الصوت ان اخذتها جملة فهي جمع الحنجرة وان فصلتها وشرحت

امرها من اللحمه الغضاريفيه الى الحنجرة والعضل المحرك لتلك
الغضاريف مع العصب الذي ياتيها من الدماغ ومع هذا
ايضا الجرم الشبيه بلسان المزمار الذي هو في جوف الحنجره
ويقال له باليونانيه اسغلوطس وهذا الجرم هو اولى واحق بان
يكون اله الصوت من جميع الات الصوت وموقعه منه اعظم
المواقع وذلك ان هذا هو الذي اذا اتسع وانضم بلغ الحد
عند انفتاحه وانضمامه الاصوات الا انه ليس يمكن ان يكون
هذا دون ان ياتي من الصدر الى الخارج هوا كثير المقدار قوي
الحركه ومجي الهوا من الصدر الى الخارج على هذه الصفه انما يتم
بفعل العضل الذي فيما بين الاضلاع وانا اعرف انسانا سقط
من موضع عالي فصك صدره صلابه الارض فعرض له من ذلك
في اليوم الثالث ان صوته كان يخرج خروجا يسيرا جدا وفي اليوم
الرابع انقطع صوته فبقي لا يسمع له صوت بته وعرض له مع ذلك
ان رجليه استرختا من غير ان يكون بالرجلين شي من الافه لا
ان تفسد لم يسط ولم يحس ايضا وذلك لان ما هو من النخاع بعد
العنق استرخا كله واسترخا معه العضل الذي فيما بين الاضلاع
فعرض من ذلك ان يكون الصدر يتحرك بالحجاب وبالعضلات
الست

الست الفوقانيه التي في الصدر لان العصب الذي ياتي هذه انما هو
من النخاع الذي في العنق واما عصب العضل الذي فيما بين الاضلاع
فكله ياتيه والنخاع على ما بينا انما يكون من هذا العضو وارادوا
الاطبا ان يداووا هذا الرجل اذي باطلا لا يغني عنه شيا ما شيا
يداوون بها رجليه لانهما قد استرختا وخدرتا لان صوته قد
تعطل فمنعتهم انا من ذلك وقصدت لمداواة الموضع الذي
الافه فيه فلما خف وسكن ورم النخاع من بعد اليوم السابع عاد
الى الفتى صوته ورجعت حركه رجليه فهذا النوع من
انواع افات الصوت ان سماه انسان افه على طريق المشاركه
لعضو اخر كان ذلك اولى واشبه بمجرى الكلام على الحقايق
من ان يسمي ذلك الوجع الحادث في الراس بسبب اخلاط
ما تكون محتقنه في المعده لان الراس في مثل هذه العلل قد
يقع اليه شي واما الرجلين فليس يحدث اليهما في هذه العله التي ذكرنا
شي مما يضره ويولم بل انما يعرض لهما اطلاق ذلك الحسان ما قد
كان النخاع قبل ذلك يعطيهما اياه من القوه التي يبعث منه
فاما الحنجره فليس تعدم الهوا ولا تفقده اصلا في مثل
هذه العله التي يتعطل فيها الصوت لان الحيوان بعد هو ذا

يتنفس لكنهما تفقد النفخة اعني بالنفخة ما كان يجري من الهوا الكثير
فيمر في الحنجرة ويخرج الى الخارج من الحيوان   الا ان
المحال في امر الاسما عن ان ذكره لعينها ومليقون بالاخبار عن المعاني
والامور انفسها التي لا نعرفها اولئك فيه فنقول ان الصداع
يعرض في الراس من قبل اخلاط ترتفع صاعدة اليه فتسخنه
ويوجد ما فيه معا بسبب غير السبب الذي به يعرض الحالات
لمن يترك في عينيه الما من غير ان يكون العين تسخن او تبرد
لكن يبرد ويصعد فيها البخار فقط   ولذلك ايضا ما يعرض
لمن يذهب بصره بسبب يكون في العصبة الباصرة المتحدرة
من دماغه الى عينيه الموجود فيه غير الوجه فيما يعرض لمن
تسترخي رجلاه بسبب ورم يحدث في نخاعه   وان كان
هذا من بعض الوجوه شبيها بذلك وغير الوجه فيما يعرض
لمن يذهب صوته وذلك لان الرجلين انما احتبست عنهما
قوة كانت تاتيهما من غير ان يكون انقطع عنهما جوهر كان يجري
اليهما   فاما العينين فاحتبست عنهما قوة كانت تاتيهما
وانقطع عنهما مع ذلك جوهر كان يجري اليهما   واما الحنجرة
فمنعت ما كان يصل اليها من مادة الصوت الكثيرة   واما الرجل
الذي

الذي انقطع صوته بسبب جراحة تقت صدره كما عرض له
ذلك لان مادة صوته بطلت وذهبت جملة ومن يعرض في
الحنجرة ضرب من الاسترخا هو ذلك الاسترخا الذي يعرض للرجلين
في العلل التي ذكرناها من علل النخاع بعينه   وذلك عند ما تقطع
اعصاب الصوت او تشد برباط وفي اعصاب الصوت ايضا
هاهنا ما لم يزل من عادتي ان اسميه بهذا الاسم وهو العصب التي
ثبت لنا المسمى له   فان معلمينا انما كانوا يعرفون من عصب الصوت
العصب الذي الى جانب الشريانين المعروفين بعرقي السبات
فقط وقد يتبع لعمري العصبين المجاورين لعرقي السبات اذا كانت
انتهما على مثال الالة الحادثة للعصبين اللتين اسميتهما انا عصبي
الصوت ذهاب الصوت وانقطاعه   وذلك لان العصبين
الخاصيين بالحنجرة اللتين سميتهما انا الراجعين الى فوق انما هما
جزءين من تينك الالة لما كانا ينبتان منهما في اعضاء اخر
كثيرة غير الحنجرة لم ار ان اسمي العصب الذي خصت به
الالات المقدرة لوزن الصوت باسم اشبه ولا اولى من هذا
اعني اعصاب الصوت والعصب الصوتي   والمضرة التي
تنال عضل الحنجرة ان استاصلت بالعصب الراجع الى فوق

انه وان انت تعلقت لك بالعصب الذي الى جانب الشريانين المعروفين
بعرقي السبات مضرة واحدة بعينها ومن وجه واحد وذلك
لان الآفة في الوجهين كليهما انما هي ان عضل الحنجرة تعدم وتفقد
ما كان يصل اليه من الروح النفساني الذي لا يمكن ان تكون
حركة ارادية خلوا منه وقد يعرض للحيوان بطلان الصوت
وتعطله كله من قبل قطع العضل المحرك للجسم الشبيه
بلسان المزمار المسمى ابيغلوطس الا ان ذلك ليس يكون على مثل
ما يكون هذا بعينه لكنه على حال ليس يخالف غاية الخلاف
لذهاب الصوت الكائن من قبل انه يحدث بالعصب
لان الوجهين جميعا يشتركان في المضرة العامية لهما وذلك
ان الجسم الشبيه بلسان المزمار المسمى ابيغلوطس يعدم ما
كان له من الاتصال بالمبدأ والاصل المحرك له وهذا امر
يكون ان انت قطعت العضل وان انت قطعت العصب او
شددت كل واحد منهما برباط او فسخته ورضضته او اضررت
به من وجه آخر وانا اعرف رجلا برد منه هذا
العصب الراجع الى فوق بسبب علاج عولج به في عنقه
في ايام الشتاء من علاج الحديد يصل قليل فاضر ذلك بصوته
حتى

حتى كاد ان يذهب وينقطع بتة الا انا عندما فهمنا هذا من
امره داويناه بادوية تسخن فرددنا عليه صوته بردنا ذلك
العصب الى مزاجه الطبيعي وكما ان الثقوب العارضة في
الصدر تبطل بها الصوت لانقطاع مادته عنه كذلك ان انت قطعت
قصبة الرئة قطعا بينها كلها ذهب الصوت وذلك لان
الهواء لا يصل بعد هذا الى الآلة التي هي آلة الصوت خاصة وقد تفعل
ذلك بعينه من وجه آخر الرباط الذي يشد به العنق كله
حتى يدور لان الرباط معا يسلب صاحبه الصوت وقد يعرض
له منه ان يختنق لعدم التنفس فاما قصبة الرئة فانها
تضر بالصوت لا انها لا تسلب الحيوان تنفسه ولما العلل التي
يقال لها الخوانيق وهي اورام تحدث في الاجسام التي من
داخل الحنجرة فانها تمنع الخانق صاحبها من التنفس كمثل ما
يفعل ذلك الوهق والوتر الذي يخنق به الخانق لانها تسد مجرى
النفس ولذلك صارت هذه الاورام اولى الاشياء بان تكون
علل او آفات للآلة خاصة ثم من بعدها العلل والآفات الضارة
بالعضل الذي هو خارج من هذه الآلة فاما المضار الاخر
الحادثة بسائر الاعضاء الاخر التي عددتها فليست علل وآفات

عصب الصوت بل الاولى بها ان تكون علل وآفات لهذه الآلة على
طريق المشاركة لاعضا أخر مثال ذلك ان رجلا كان
يقطع خنازير من العنق غائرة الموضع وكان يتخوف ان يقطع معها
شريان او عرق فكان بهذا السبب لا يقطع الاغشية بحديد بل
جعل يقشطها ويخرقها بالاظفار فقطع معها وهو لا يشعر بذلك
لقلة معرفته العصب الراجع الى فوق فصار بحصول امره انه ينبغي
شفا من تلك الخنازير الا انه اعدمه الصوت ولكن للانسان
ان يعالج علاجا آخر بحيث يرى مثل هذا العلاج فليقبله على هذا
المثال بنقص صوته بلا آفة والمضرة انما وقعت بعصب واحد
فقط وكان هذا عند جميع الناس امرا عجيبا ان تكون قصبة
الرئة والحنجرة سليمين لم ينل واحدا منهما شيء من الآفات
ويعرض للصوت ما عرض له من الآفة والمضرة الى ان تم بعد انه
ما اوقفتهم على عصب الصوت واريتهم اياه تركوا التعجب
ممن كان ما حدث له من الآفة انما هو بسبب انقطاع ما كان
يأتيه من مادة او قوة وفساد مجيئها اليه فللانسان ان يقول
فيه بطريق الاولى والاخلق ان فعله قد نالته آفة ومضرة
والعضو الفاعل لذلك الفعل قد سلم ولم تنله آفة به فاما
اي

اي عضو نالته آفة او مضرة من قبل مجاورة او خلط ردي ياتيه
من موضع آخر فالقول فيه بانه لا آفة به غير صواب وقد
يجوز ايضا ان يقول انسان على طريق ما هو اولى واشبه
ان من سلب عضو منه مادة او قوة فقط اضر ذلك بالعضو
المسلوب ان كان تدبيره فيما عليه يجري امره بالطبع انما كان
يتم بتناوله تلك المادة والقوة التي كانت تأتيه واذا كان الامر
على هذا فيجب من هذه الحجج التي احتججنا بها من الوجهين المختلفين
كليهما ان يكون البحث عن المسائل المنطقية غير نافع لانه
لا يغني شيئا في تعرف الامراض ولا في مداواتها ولا في التقدم
اريته بالعلم بما سيكون من امرها مثال ذلك ما رأيته من انا
لا اقرب هذا البحث اصلا واصف لك مداواة استخرجتها
ووقفت عليها من العلم بالموضع الآلم فاقول اني رأيت
رجلا قد وضع على ثلثة اصابع من اصابع يده دواء وجدته
يشكو ان حس تلك الاصابع قد ذهب وبطل منذ ثلثين
يوما وان حركتها سليمة باقية على حالها وان الادوية لم تنفعه
شيئا فلما رأيت ذلك لم ادع ان افعل في ذلك الوقت
ايضا ما لم ازل مع عادتي ان افعله في امثال هذه الاشيا

قد عنيت بالطبيب الذي كان يتولى مداواة اصابعه وسألته عن
الادوية التي داواها بها اي ادوية هي فلما وجدته قد داواه بالادوية في
التي ينبغي ان يداوى بها مثله جعلت ان افتش عن السبب الذي من اجله
لم ينتفع ذلك الرجل بها شيئا فسألته عن الاعراض التي سلفت فاجابني
بانه لم تصبه ضربة ولا ناله برد ولا حدث به فيما مضى ورم الا ان
حس اصابعه بطل وذهب شيء بعد شيء فلما سمعت منه ذلك
جعلت اتعجب ثم عاودته المسألة لعله يخبرني من الامر هل اصابه صدمة
او ضربة على بعض اعضائه التي هي ارفع موضعا من الاصابع فاجابني بعض
انه لم يصبه على يده ضربة البتة الا انه قرعه شيء على مبدأ عظم
الصلب فلما سمعت ذلك منه عاودته ايضا فسألته كيف كانت
القرعة ومتى كانت فاجابني انه كان يسير في الطريق الى مدينة
رومية فسقط عن دابته ثم لم يلبث بعد ذلك الا زمانا يسيرا
حتى دبت الافة في اصابعه فلما علمت ذلك حدست ان جزءا
من العصبة التي مخرجها من بعد الفقارة السابعة اصابه ورم
في اول موضع مخرجها بسبب تلك القرعة فصار في اخر الامر
ورما صلبا وانما توهمت ذلك وحدست فيه لاني كنت
علمت بالتشريح ان كل واحدة من العصب بها عند منشاها

ملتامة في نفسها منفردة عن غيرها بمنزلة العروق حتى يظن
انها عصبة واحدة من هذا العصب منذ اول امرها مشدودة
موثقة كلها باللفائف تشملها وتجمعها وهذه اللفائف من جنس
الغشائين الملفوفين على النخاع وعلى الدماغ وكنت قد علمت مع
هذا ايضا ان الجزء الاسفل من اجزاء العصبة الاخيرة من العصب
النابت من العنق يصير الى الاصبعين الصغريين وهما الخنصر
والبنصر وتنتشر في الجلد المحيط بهما وفي النصف ايضا من الاصبع
الوسطى وكان هذا ايضا مما تعجب منه الاطباء من ان يكون نصف
الاصبع عليلا ونصفه لا علة به واما انا فكان هذا مما حقق
عندي وادماني من العلم بان ذلك الجزء من العصبة وحده
هو الذي اعتل وقد حث على اكثر اعني الجزء الذي يتشعب من هذه
العصبة في الساعد ويصير الى هذه الاصابع التي ذكرتها فامرت
حينئذ ان يحل الدواء الموضوع كان على الاصابع ووضعته على
ذلك الموضع خاصة الذي فيه اصل الجزء الذي نالته الافة في
من عظم الصلب فاتفق هذا امر ظن من رآه وحضره انه امر
عجيب بديع ان تكون اصابع اليد تبرأ بادوية توضع على عظم
الصلب فلما برأ ذلك الرجل من علته بروا تاما وبعض الاطباء

مناظره وجعلوا يبحثون عن هذه العله اى عله هى من علل العصب يعرض
فيها ان تكون حركته سليمه باقيه على حالها ويبطل حسه ويذهب فقلت
لهم انا فى جواب ذلك شيا قد كان قاله قوم من الاطبا من قبلى
وهو ان الحس يكون على طريق ان الشى يالم وينفعل مما يقع به من غيره [illegible]
من الفعل وان الحركه على طريق ان الشى يفعل ويوقع بغيره الفعل
ولذلك صار الشى الذى يريد ان يحرك يحتاج دايما الى قوه قويه
والشى الذى يريد ان يحس يكفى من القوه بمقدار يسير جدا فلما قلت لهم
هذا وظنوا بانه قول صواب قلت لهم بعد ذلك افلم تروا فى وقت ما ان
الامر يتخلف فى ذلك فيكون الحس باقى على حاله سليم والحركه
قد بطلت وتعطلت فقال جميع من سمع ذلك منى حلا النفر اليسير
انا لم نرى ذلك قط واقر واحد منهم بانه قد راى ذلك وجعل
يسمى باسم الرجل الذى اصابه ذلك بحضرة اجماعهم شهودا على
ما يقول فلما راوا ان هذا قد يعرض ما قيل فى الاعضا التى تحرك
ولا تحس لان الواجب بحسب ذلك القول انه لا يمكن ان يكون
حس العضو قد بطل ويكون العضو بعد يحرك حركه ارادية عادوا
الى وسالونى ان اعلمهم السبب فى هذين الامرين اللذين يظهران علينا
والسبب فى ذلك بين لمن له علم بتشريح العصب وهو هذا

اقول ان كل حركه اراديه فانما هى من العضل وذلك انه
ليس من العصب واحده تفعل فى اعضا الحيوان مثل هذا الفعل
وهى منفرده بنفسها خلوا من عضله ولا فى العصب كله واحده
تفعل هذا ولا منه شى يفعل ذلك فى شى من الاعضا بل العصب
كله يفعل ما يفعله من الحركات الاراديه بتوسط العضل
دايما فاما العضل فمتجدره الى الاعضا التى يريد ان يحرك منه
تكون بلا متوسط ومنه بمتوسط ~~ومره بمتوسط~~ هو الوتر
والاوتار قد يسمونها قوم اطراف وغايات عضلانيه والاوتار
المحركه للاصابع هى من هذا الجنس وهى ممدوده على مثال مدروزه
الاحبال التى يسميها ابقراط طونوا فمتى كانت الافه الحادثه
بعصب الاصابع فالذى يتعطل من الاصابع حركتها ومتى كانت
الافه بالعصب الذى ياتى جلد الاصابع فالذى يتعطل من الاصابع
حاسه اللمس فاما اذا اصاب اليدين او الرجلين او واحده
منهما على التمام استرخا فالحركه وحس اللمس يذهبان معا
وذلك ان الافه والعله فى الاصل والمبدا العام وقد يمكن الوقوف
على الموضع الذى يجب به انه حدوثها اوليا واستخراج معرفته
من كثره الاعصاب التى ياتيها المضره فقط بعد ان يكون

المتحرج لنا ان نعلم علما يقينا باصول تلك الاعصاب ومباديها
العامية وقد وصفت هذه الاصول والمبادي في كتاب
تشريح العصب ولم يكن احد ممن تقدمني استقصا ذكره لكن منهم من
كان خطاوه وغلطه فيه اكثر ومنهم اقل ومما يدل
على ما قلنا ان العالم بهذا المتدرب فيه هو وحده الذي يقدر ان
يفكر باستقصا ويعلم في اي فقارة نال النخاع ما ناله من الافه
اما في جانبيه كليهما واما في جانب واحد فانه ربما كانت الافه
حادثة في الجانب الايمن وحده من غير ان يكون في الجانب الاخر منه شي من
الافه او يقع الامر بخلاف ذلك فيكون هذا الجانب منه سليما لا
افه به واما وقعت الافه بالجانب الايسر وعلى هذا المثال مره تكون
جميع الاعضا التي في الجانب الايمن سليمة لا افه بها ومره
تعرض خلاف ذلك اعني ان الاعضا التي في الجانب الايمن وحدها
استرخت وبطلت فاما اذا كان النخاع سليما لا افه به في نفسه
وكانت الافه انما هي في شعبة واحدة من شعب العصب
المتشعبة منه فانما يتبع ذلك استرخا او فالج في تلك الاعضا
التي تنقسم فيها تلك العصبة وربما اتفق ذلك مرار الشره ان
تكون الافه في شعبتين او في ثلث شعب من شعب العصب فقط

ويكون النخاع نفسه سليما لا افه به وممن اصابته افه على هذا
الوجه الرجل الذي استرخت اجزا يده كلها حتى كان لا يحس
بها ولا يتحرك وكان الحس باقيا في اصابعه وحدها ولما
رجل اخر فلم يكن حس اصابعه هو الذي بقي له فقط لكن بقي له
ايضا معه حركة العضل الذي يتقسم فيه العصبة التي مخرجها
من بعد الفقارة السابعة واما اخر فاصابه بسبب
سقطة عظيمة استرخا في العضل التي عصبها من هذه
العصبة فقط وعرض لهذا الرجل ايضا اجزا من جلده بطل
حسها وهي الاجزا التي بانسها تشعب من هذه العصبة التي
ذكرناها فقط واذا كان الامر على هذا فقد يجب على من يريد
ان يعلم في كم فقارة من فقار الصلب حدثت الافه او هل
الافه في شعبة من عصبة ما ام هي ايضا في النخاع نفسه ان
يتدرب في صناعة تشريح العضل وان يعني اشد العنايه في كل موضع
على طريق وقانون عامي كلي وهو ان ينظر في امر العضل التي
استرخا مع امر الجلد الذي ذهب وبطل حسه وذلك
انه ان حدث افه في النخاع في جانبيه كليهما في واحده من الفقار
فجميع ما دون تلك الفقارة من الاعضا يسترخي وان

حدثت الافة في جانب واحد منه فقط وكان الجانب الاخر سليما لا افة
فيه فالاسترخا يحدث في الاعضا الموضوعة في ذلك الجانب
فقط وان حدثت افة في اصل عصبة فانما يسترخي من الاعضا
التي دون ذلك الجزو الذي حدث به الافة الاعضا التي تتفرق فيها
واحدة من العصب الذي حدث به الافة فاما سائر الاعضا الاخر
فليس ينالها افة ولا مضرة وهذا امر ان انت علمته علما صحيحا
امكنك معه ان لا تغلط متى رايت اليد او الرجل جملة او بعض اجزائهما قد
نالها استرخا باشيا تضعها عليها باطلا لا تنفعها وتدع اصلها
ومبداها وقصدت الى هذا الاصل والمبدا فداويته شفيت
بمداواتك العضو المسترخي وكذلك ايضا ان لم يكن الافة عند الصلب
وكانت انما هي افة حدثت في عصبة في موضع من المواضع التي
بعد هذا فانت تعرف ذلك من العضل ومن الجلد الا انك تعرف
الحال في الجلد باهون سعي لانه يمكن ان يدرك بالبصر فاما العضل
فانما تعرفه من الافعال التي تبطل وان كان ذلك كذلك فقد ينبغي
لك ان تاخذ نفسك مع سائر ما تاخذها به بالتدرب في تشريح
العضل وبان تعلم منشا كل واحدة من العضل الة لاي فعل
هي فانك بهذا الطريق وحده تصير في حد يمكنك معه ان تميز

وتعلم اي الاعضا تبطل فعله من غير ان يكون جوهر جسم
العضو الذي عرض له ذلك حدث به شي من الامراض واي
الاعضا تنال بسبب ذلك مضرة حتى يعدم ذلك الفعل لانه كانت
او افة هو ذا تكون وانت تعرف اجناس من الامراض وفصولها
مما قد اثبته في مقالة غير هذه ترجمتها بالقول في اصناف الامراض
وفصولها واثبت ايضا في مقالة اخرى ذكر اصناف الاعراض
وكذلك ذكرت اسباب الامراض على حدة فافردت لها ذكر اسباب
الامراض مقالة واحدة ولذكر اسباب الاعراض ثلث مقالات
وهذه المقالات كلها ينبغي لمن اراد ان يصحح معرفة سبب
المرض والموضع المريض ويفرد ذلك كله ويفصله ان يروض
نفسه فيها وذلك لان جماعات الاعراض الملتامة لا يمكن انسان
ان ياتي فيها على جميع ما يحدث لان تعلمه الناس ولكن اذا عرف
الانسان باستقصا الحال في الاعراض السالفة والحال في
الاعراض الحاضرة ثم صار بعد ذلك الى الامتحان والاختبار
بعقله البر وقدر على استخراج معرفة العضو المريض مع المعرفة
لمرضه وهذا امر كثير جدا في الاعضا التي موضعها في باطن
البدن كما ذكرنا مثل هذا الفعل في امر القوم الذين يبطل حس

وحركتهم وخليق ان يكون ما اذكره ايضا بعد الذي ذكرناه من
هذا الباب ليس مما لا منفعة فيه فانا اذا دل على ما تقدم منه ذكر
اشياء مما قد كان شيء يحدث منها من ذلك هذا الذي اذكره
وهو ان غلاما من ابناء ست سنين او قريب من ذلك بليت به علة
كان يخرج منه فيها الغائط عن غير ارادة وذلك لان العضلة
التي في السرم استرخت منه بعينه وقد عرض مثل هذا
العارض في بعض الاوقات لرجل شيخ ورجل اتت عليه من
من اربعة عشر سنة عرض له خروج الغائط منه عن غير
ارادة مع وجع في مثانته واخر عرض له ذلك مع حصر
البول واخر عرض له ان بوله كان يخرج منه بلا ارادة
واخر عرض له ان بوله وغائطه جميعا كانا يخرجان منه عن
غير ارادة فسعى في ابطالها ولم يكن كلهم ان يسل عن الاشياء
السالفة ويتعرف الحال فيها فان الذي يتقدم هذه الاعراض في
اكثر الحالات اما برد واما برودة واما ضربة على عظم الصلب لان
البرودة انما تخص العضلة التي بها الافة فقط فاما الضربة فتضر
في اكثر الامر بعضلات كثيرة معا وذلك انه لا يكاد ان يقع
بعظم الصلب ضربة فلا يضر ذلك الا بعضلة واحدة الا في الندرة

من

من ازواج العصب الذي منشاه من النخاع يتقسم كل عصبة منه في
عضلات كثيرة وقد يسترخي العضلة ايضا بسبب ضربة تقع بها
فيحدث فيها من الضربة ورم وسواء اصاحبه عنه فصلب ويسع
ذلك استرخاء العضلة على ان هذا ايضا قل ما يكون فاما
البرودة فقد اضرت بعضلة واحدة مرارا كثيرة ولا سيما بالعضلة
التي في الطرف من السرم وذلك عندما يجلس الانسان على حجر
بارد او يطيل المكث في الماء البارد مثال ذلك ان الغلام الذي
اصابته افة في مثانته وسرجه انما نالته تلك الافة وهو قائم
في نهر يصيد منه سمكا وقوم اخرون ايضا اصابهم ذلك
من سباحة سبحوها في ماء بارد وسعي ان يداوي من اصابته
علة من هذا الوجه بادوية حارة توضع على موضع العلة واما
من اصابته علة وكانت الافة فيها انما وقعت بواحد من الاعصاب
التي منشاها من عظم الصلب فينبغي ان يداوى منهم عظم الصلب
وكثيرا ما يعرض بسبب سقطة من موضع عال او بسبب ضربة
تقع على الصلب ان يتالم عظم الصلب المرقوي فيمتد الورم ويبلغ الى
اعصاب كثيرة فلا يضر حينئذ بالعضل فقط لكن يضر ايضا
بالمثانة ومن اصابه ذلك احتبس بوله لان مثانته من الة ما

انه وقوم آخر لا يحس بوليهم فقط لكنهم يبصقون ايضا حصر البول الغايط لان امعاهم ومثانتهم آفة وذلك انه كما ان العضل اذا نالته آفة اضر بالافعال الارادية كذلك الامعاء والمثانة اذا نالتهما آفة اضر ذلك بالافعال الطبيعية لان هذه الاعضاء انما يخرج منها ما هو محتبس فيها عندما تنقبض وتجتمع انفسها عليه من كل ناحية وبين الآلات النفسانية والآلات الطبيعية في هذا بون وفرق بعيد جدا ان كنا قد اصبنا واحسنا فيما بيناه من ان قوة فعل الآلات الطبيعية قوة غريزية لها في طبعها والآلات النفسانية انما تصل اليها قوة فعلها من اصلها ومبدائها على مثال ما تصل النور والضوء من الشمس الى ما يقبل ضوء الشمس ونورها وكما ان حجر المغنطيس له في نفسه قوة يجذب بها الحديد كذلك كل واحد من الآلات الطبيعية ولو كان جوهر هذه الآلات من الجواهر التي لها الثبات وبقاء لم يكن بها حاجة الى عروق ضوارب ولا غير ضوارب ولكن لما كانت محتاجة الى ان تغتذي والى ان يحفظ عليها اعتدال الحرارة الغريزية فيها احتاجت بهذا السبب الى عروق غير ضوارب والى عروق ضوارب واما العضل فحاجته الى العروق الضوارب وغير الضوارب

الضوارب بحفظ جوهره وبقاه كمثل حاجة الآلات الطبيعية الى ذلك ولكن لما كانت هذه العضلات ليس لها مبدا حس وحركة غريزي في طبعها احتاجت بهذا السبب دايما الى عصب يودي ويوصل اليها الحس والحركة كما يودي ويوصل الشمس ضوءه ونوره الى جميع ما يضيء ويستنير به ولذلك صارت الاعضاء التي تحس وتتحرك هي وحدها التي يعرض لها ان يكون اذا كسرت لا آفة بها في نفسها وتبطل وتعطل فعلها وهذا الامر ليس من شانه ان يعرض للآلات الطبيعية بل من شان هذه دايما ان يكون متى لم ينالها في فعلها مضرة يحدث بها آفة هي آفة وقع هذا فان جميع الآلات النفسانية فيها التدبير الطبيعي موجود وهي محتاجة ايضا الى الاستعانة بالعروق الضوارب وغير الضوارب على حفظ جوهرها واستبقايه ونبغي لك ان تجيد التثبت والنظر والتمييز من جميع خصالها في هذه الخصلة خاصة اعني في الاشيا العارضة لها تعرض لها من طريق ما هي آلات طبيعية مثال ذلك ان تغيرها في المثل من الاشيا التي يلحقها انما تعرض من طريق ما هي آلات طبيعية وحسها بما يحدث فيها من التغير انما هي من طريق ما هي آلات نفسانية وقد تعرض

وانما العرض لها من طريق ما هي آلات نفسانية

العصب يظهر لهذا اسرارا كثيره وذلك ان البخار المتصاعد
اليابس المعده يعرض لهما لا محاله الا ان ليس كل عين يحس
بهذا العصر اذا كان يسير المقدار دون ان تكون قوتها
الحساسه لطيفه ذكيه اعني بالقوه اللطيفه الذكيه القوه التي
تحس ما صغر من الاشيا جدا معا سوى ذلك

تمت المقاله الاولى من كتاب جالينوس
في تعرف الاعضا الباطنه اذا حدث
بها افه وهو الكتاب المعروف
كتاب المواضع الالمه
والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

المقاله الثانيه من كتاب
جالينوس في تعرف المواضع
التي تحدث بها افه في عمق البدن
المعروف كتاب المواضع الالمه
نقل حنين بن اسحق المتطبب

قال جالينوس

قد عرض منا ان يتشكل ما لم يزل ارسسطراطس دايما يامر به من رياضه
الفكره في ساير اعمال صناعه الطب وفي هذا الباب الذي قصدنا
له ها هنا وهو تعرف المواضع التي تحدث بها افه والرياضه
في تعرف هذه المواضع تكون على ثلث ضروب الاول منها
الرياضه في كل واحد من اعضا البدن التي يسمونها مواضع
والثاني الرياضه في الاسباب والافات والثالث الرياضه في
اصناف الاعراض وفصولها والضرب الاول من هذه
الرياضات وهو الرياضه في المواضع تكون على هذه الصفه
ان الاعراض التي تعرض عند ما يحدث بالدماغ خاصه انه هي كذا وكذا
والاعراض العارضه عند حدوث الافه بالمعده كذا والاعراض

التي يعرض عندما يحدث بالمعا المسمى قولن انه كذا وعلى هذا المثال
في ساير الاعضا الاخر   واما الضرب الاخر من ضروب
الرياضة التي تكون في الافات واسبابها فهي على هذه الصفة
ان الاعراض الخاصية بالورم المسمى فلغموني هو كذا وكذا
والاعراض الخاصية بالورم الصلب المسمى سقيروس هو كذا
وكذا   والاعراض الخاصة بالبرودة كذا وكذا   والاعراض
الخاصة بالامتلا كذا   والاعراض الخاصة بالفسا كذا
فاما الضرب الثالث من ضروب الرياضة وهو الذي يكون في
الاعراض فهو على هذه الصفة   ان الوجع يدل من الافات على
كذا وكذا ويدل من المواضع الالمة على كذا وكذا   والسعال
مما يدل على كذا وكذا   وكذلك الفواق والرعاف والدرب
والتشنج والقشعريرة والنافض واختلاط العقل فان هذه
الاعراض اذا صنفت وميز بعضها من بعض على هذا المثال
انكشف الامر فيما يشا قايله في قوله اياه   واستقدر ان تعلم
ان هذا على ما وصفت لك اذا انت جعلت ذهنك في كل
واحد منها مثال ذلك ان ارسجانس تكلم في هذا الجزء من الصناعة
ونظر ان الاعضا التي تحدث بها الافة تعرف

من

من اصناف الوجع فقد ينبغي لنا نحن بهذا السبب ان نفحص عن ذلك
فحصا شافيا فانه يقول في الوجع الخدري انه يحدث بسبب العصب
وخطاوه في ذلك بين لان الخدر انما يحدث من علة باردة وحدوثه
من البرودة ليس يكون في العصب وحده فقط بل قد يكون ايضا في
العروق الضوارب وغير الضوارب وفي اللحم والعضل والاغشية
والطبقات والجلد فان كان انما نسب الافة الى العصب لان هذه
كلها انما يجمعها العصب فلا يقول ان ساير اصناف الاوجاع في
خاصية للعصب اذ كان الوجع انما هو حس موذي كما ان اللذة انما
هي حس سار واذ كان الامر كذلك فليس الوجع الخدري هو
وحده يكون في العصب بل كل واحد من ساير الاوجاع كلها ايضا
التي ذكرها ارسجانس في كتابه انما يكون في العصب   ولو انا
تقصينا السبب في الامر ونظرنا فيه نظرا شافيا وجدنا
ان الخدر الكاين مع الوجع ليس يوجب ان يكون هذا الوجع صنفا
من اصناف الاوجاع كما لا يجب في القرحة التي تكون وارمة
ان يكون صنفا من اصناف القروح على حدة بل انما ها هنا اجتماع
امرين   فكما ان القرحة الوارمة قد اجتمع فيها قرحة
وورم معا كذلك في هذا الوجع وجع وخدر معا لان الخدر

انما هو شي من البرودة قد قوي قوة شديدة ولذلك صار الخدر يحلب
على الاعضا التي يحدث فيها عسر الحس وعسر الحركة كما ان
البرودة التامة تحلب على الاعضا التي تحدث فيها عدم الحس وعدم
الحركة جملة وقد علمنا انقراطان اسم الخدر انما هو اسم
لآفة لا اسم لحس ولا اسم لوجع حسب هذا القول
والخدر اليسير يذهب الوجع ويبطله وذلك ان الخدر انما يكون
بسبب البرودة كما يحدث ذلك عيانا فمن يسافر في الشتا فيبرد
من برد الهوا او من يستعمل الادوية المبردة التي اذا اكثر الناس
من استعمالها ووضعها من خارج على عضو من الاعضا اخدرته
فاما ان العضو اذا ناله البرد الشديد فبرد غاية البرودة
اما من الادوية واما من الهوا المحيط بنا صار لا حس له بتة
ولنا نعرف قوما بردت ابدانهم برودة صارت بها اولا الى
عدم الحس ثم انها بعد ذلك صارت الى حد الموت فعفنت
غاية التعفين فكما ان البرودة التامة يحدث عنها عدم الحس
وعسر الحركة وما كان من البرودة على هذه
الصفة فهو يسمى على ما وصفت خدرا واذا كان الامر على
هذه فالوجع الخدري انما يحدث عن آفة جامعة للبرودة
والوجع

وعدم الحركة التامة من ذلك البرد المبرد الى ان يكون اما من التامة فعله عسر الحس

والوجع وهذا الاسم اعني وجع خدري ليس يدل كما قلت على
صنف من اصناف الوجع بل انما يدل اما على وجع وعلى
مرض بارد معا واما على عسر الحس وعسر الحركة الحادثة
عنه في العضو وقد علمنا ان الاعضا ايضا اذا يبست يبسا
شديدا قد يحدث فيها الخدر ولذا العدب الخدر فيمن
مس الحيوان الذي يقال له نارقا ما دام
هذا الحيوان حيا ومن اصابه خدر في احدى يديه او رجليه
فهو يحس الاشيا التي يلقاه حسا ضعيفا ولا يقدر مع هذا
ان يحرك تلك اليد او تلك الرجل وان استكره هذا انسان الى
تحريكها اوجعته واما ما دام لا يحرك فهو يحس الخدر حسا
بينا الا انه لا يجد لذلك وجعا واذا كان هذا على ما وصفت
فقد اساء ارشيجانس في قوله ان الوجع الخدري خاص بالعصب
اذ كان الخدر انما هو علامة تدل على الآفة والمرض لا على الموضع
الذي به الآفة والمرض ثم ان ارشيجانس يقول بعد قليل
ان الخدر خاص بالعضل وانا احكي كل واحد من قوليه
نصا فالاول منهما هو هذا فاما العصب فيمدد ويصلب
ويعفن وهذا العصب يحدث عنه اوجاع خدرية تمدد بمددا

تمدد

قويا وأما القول الآخر الذي قاله بعد قليل فهو هذا وأما العضل
فهو شيء مركب من لحم وعصب وإذا حدث فيه وجع فإنه يدفع
العروق الضوارب أيضا بوجعه وكأنه في المثل عصب ويمدد
مع اتساع ويضرب ضربانا خدريا وقد قال في القول الثاني
منهما في العضل إنه يضرب ضربانا الأول من هذين القولين في
العصب إنه يحدث وجعا خدريا وقال في القول الثاني منهما
في العضل إنه يضرب ضربانا خدريا ولم ينسب الخدر في القولين
جميعا إلى الآفة والمرض بل نسبه إلى الأعضاء والخدر على ما وصفت
ليس هو آفة ومرض يخص بعض الأعضاء دون بعض بل إنما هو مرض
من الأمراض يحدث في جميع الأعضاء إلا أنه لا يتبين في جميعها
تبينا محسوسا بل إنما يعلم به في الأعضاء التي من شأنها أن
تحس ما يحدث بها من الآفات والأمراض وتحرك حركة إرادية
وأما في غيرها فلا يمنع أنا نجد قول ارسطاس مخالفا لما يوجد
عيانا في العضل ومع مخالفته للعيان نجده أيضا يخرج قولا
مهملا لا شرط فيه ولا تمييز وعناه أيضا لم يعلم أنه ليس
في البدن موضع من المواضع لحم منفرد وحده وإنما هو موجود
في العضل وذلك أن العضلة فيها جزء عصباني

وهو

وهو الجزء الموجود من العضلة على الأكثر الأمر في رأسها وفي منتهاها
حيث الوتر النابت من طرف العضلة وأما جميع الموضع الذي فيما
بين هذين الموضعين ففيه الشيء الذي يسميه جميع الناس لحما وليس
في الناس أحد يعلم خلاف من شرح تشريحا مستقصى أن هذا
ليس هو لحم وحده بل معه خيوط دقاق جدا من الليف الذي
يحدث من تقسم جنس العصب وأنا أعني بقولي جنس العصب أن أجمع
في اسم واحد الرباطات والعصب وأما قولنا إن جوهر العضلة
إنما يكون من تقسم الرباطات والعصب وتفرقهما في اللحم إلا أن العضلة
إنما احتاجت مع هذا إلى عروق ضوارب وغير ضوارب للبقاء
فأما الضربان بلا وجع وهو النبض فهو للعروق الضوارب وحدها
ما دام الحيوان حيا حتى إذا ما حدث بالحيوان الورم الحار
المسمى فلغموني أو الورم المعروف بالحمرة أو الورم المعروف بالخراج
أحس الحيوان بنبض العروق الضوارب مع وجع وقد كان قبل
ذلك والبدن صحيح لا يحس أن عروقه تنبض نبضا لا وجع فيه
فضلا عن أن يحسها تنبض نبضا معه وجع والذي يعرض
في هذا هو ما أصف لك أقول إن الأعضاء التي يحدث فيها ورم
حار يحدث فيها الوجع الشديد في هذين الوقتين عند ما يحول

وعند ما ينضغط بها شيء فاذا كانت العضلة كلها متورمة ورمًا حارًا
احسسنا الوجع من هذين الوجهين كليهما عند انبساط العروق
الضوارب اعني من جهة انها تتحرك ومن جهة انها تضغط اللحم
الذي حولها وتضغطها هو معا منذ امر الوجه في الضربان الذي
يحدث في الاعضاء التي يكون بها ورم حار والقدماء انما كانوا
يسمون باسم الضربان على هذا المعنى وحده فاما في اخر
الامر فان الناس سموا جميع ما يحس من حركة العروق
الضوارب باسم مثل اسم الضربان اذا دوانه النبض وليس
الضربان الحادث في الاعضاء العضل العليل او سيما خاصًا
به من وجه من الوجوه اذ كان نفس الضربان ليس هو شيئا
خاصًا بالعضل بتة اعني بقولي ها هنا ضربان النبض الذي يكون
معه وجع على ما قلت وذلك ان حركة العروق الضوارب
يكون مع الاورام الصلبة ومع الاورام الرخوة التي تعرف باسم
الترهل ومع اصناف سوء المزاج الحادث بلا ورم ولا وجع معها
مع ان الاورام الحارة ايضا ليس يكون معها ابدا حركة العروق
الضوارب مع وجع بل انما يكون مع وجع اذا كانت الاورام الحارة
اعظم ما يكون والضربان ايضا نفسه خلو من العضلة اذا ورم

ورمًا حارًا اذا كان ينضغط مع وجع وانت تعلم اني انما اقول وربما
حارا انما اعني مع الورم المسمى فلغموني الورم المسمى الحمرة
والخراج واذا كان الامر على ما وصفت لك فانما الضربان
وهو النبض الموجع عرض من اعراض امثال هذه الامراض
اذا كانت عظاما فان وجد في بعض الاوقات
من الضربان الذي يكون فيها حديثا على ان يكون ذلك الذي يحدث ذلك
ما نعلم هو المرض لان الخدر انما هو مرض عن ويحدثه المرض
فقد ينبغي حينئذ ان تعلم ان في العصب الذي في العضل علة
تؤول بها الامر منها الى الاسترخاء وذلك ان الخدر انما هو شبيه
فيما بين الاسترخاء وحال الصحة واما النبض الذي يكون معه
وجع وهو الضربان الكائن في الاورام الحارة العظيمة فهو للعروق
الضوارب دائما الا انه بسبب اتصال الاجسام المحيطة بهذه
العروق عند ما تضغطها العروق وبسبب ضيق المواضع عليها
ومزاحمتها فيكون كأنها تقرعها قرعًا عند انبساطها اذا كان
العضو العليل من الاعضاء التي من شانها ان يحس ولذلك صار
الضربان لا يحدث اذا كان في الرئة الورم الحار المسمى بارسلومنيا
وهو ذات الرئة ولا اذا كان في الغشاء المستبطن للاضلاع

صوابه عرض

صح

ورم وهو ذات الجنب وذلك لمكان جوهر الاعضا التي بها العلة
وذلك ان الرئة لا حس لها وذات الجنب انما هي مرض من
امراض الغشا المستبطن للاضلاع وهذا الغشا انما
يناله الضغط باضطرار في هذا الموضع الذي يصادف فيها
العظام فتضغطه فاما في سائر المواضع الاخر فيماس
العظام فليس يناله ضغط وانما تولم تلك المواضع بسبب
الورم الحار الذي حدث بها فقط والعروق الضوارب
التي في المواضع التي تماس الاضلاع انما هي في هذه المواضع
موضوعة في الاجزا الرخوة السلسة التي بين الاضلاع وهي مع
هذا الى عمق البدن اقرب فهي لا تلقا الغشا المستبطن للاضلاع
ولذلك حركة العروق في صاحب ذات الجنب لا تكون مع وجع
ولا يجد ما يحس به فاما ان حدث في وقت من الاوقات
في العضل الذي فيما بين الاضلاع فلا بد ضرورة من ان يكون
انبساط العروق الضوارب موجعا مولما فيكون المريض بهذا
السبب يحسه ويكون ما يحس من الضربان في ذلك الورم
بحسب مقدار الورم ولذلك متى صار الضربان قويا جدا
دل على ان العضو الوارم عصبي لان التفسخ انما يتبع الاورام العظام

واذا كان الامر على هذا فقد علم مما قلنا ان الوجع الذي يسميه
ووجعا ضربانيا وجعا ورميا انما يحدث في الاورام الحارة
في الاعضا الحساسة وهذا الوجع انما يكونه الخاص وكونه
الاول في العروق الضوارب وقولي يكون خاص ويكون اول
انما اردت به ان يسمي كل واحد من الناس هذا المعنى كيف
شا واما على طريق المشاركة بسبب الضيق والمزاحمة
الحادثة من قبل الاعضا التي يلقاها هذه العروق الضوارب
فيكون ايضا في جميع الاجسام الحساسة واذا كان
الامر على هذا فليس يكون في الكبد في وقت من الاوقات
مثل هذا النبض الذي هو ضربان ولا في الكليتين لان هذه
الاعضا ايضا لا تنقسم فيها عصب كما لا ينقسم في الرئة
ولذلك صارت هذه الاعضا متى عرض فيها مرض من
جنس الاورام الخارجة عن الطبيعة فانما يحس صاحب
تلك العلة في العضو العليل منه بثقل وذلك لان كل
واحد من هذه الاجسام التي ذكرناها انما يقسم العصبة
منه في الغشا المحيط به فالحس انما هو لذلك الغشا من اجل
ذلك انه اذا امتد من ذلك الورم الذي في العضو سمي

الوجع الحادث منه من ذلك التمدد باسم منتزع من نوع الوجع
فقيل انه وجع ثقيل ولذلك يجد افراط ثقل جميع الناس
قوله في كتابه ان وجع الحلبس يكون وجعا ثقيلا ويجد
غيره جماعة كثيرة من الاطباء الذين كانوا بعده يقولون ان
الاورام الحادثة في الاحشاء والاعضاء الباطنة ليس يحس فيها
صاحب الورم في العضو الوارم منه وجعا حادا بل انما
يحس فيه ثقلا مع ان الاغشية ايضا من طبيعتها انه ليس فيها
عروق ضوارب فيشبه ان يكون لا يحدث فيها ضربان كما
لا يحدث في الجلد ولو انه ورم ورما حارا شديدا وكذلك
ايضا اللحم الرخو الذي ليس فيه عروق ضوارب ليس يحدث
فيه على هذا القياس ضربان وانما يحدث الالم والوجع في
امثال هذه الاعضاء عند ما يحدث فيها ورم حار من جهة
واحدة وهي جهة التمدد لان هذا شي غير مفارق لجميع الاجسام
الحساسة في مثل هذه العلة   فاما سائر انواع الوجع
فيحدث في بعض الاعضاء وفي بعضها لا يحدث وينبغي لك
ان تكون ذاكرا لهذه الانواع دايما بعد ان تعرف طبيعة كل
موضع من البدن وتبحث عنه اي نوع من انواع الوجع يمكن ان

يحدث فيه واي نوع لا يمكن ان يحدث فيه وانا واصف لك
هذه الانواع وراجع الى ما كنت فيه   فاقول ان
احد انواع الوجع هو النوع الذي يحدث في العضو الالم
بسبب سوء مزاج مختلف فيه نفسه   وان كان لا يناله
من خارج شي   والاخر النوع الحادث بسبب التمدد وهذا
النوع من الوجع ليس هو خاصا بالعضو الالم وحده بل
ربما يكون بسبب الاعضاء القريبة منه   ومن الوجع
نوع اخر يكون من قبل الاشيا التي تلقى العضو فقط وذلك
عند ما يلقاه شي يضغطه او شي يرضه او شي ينخسه
فيوجعه   واما نوع الوجع الحادث من قبل ان العضو
يحرك فانما يحدث بتوسط شي اخر وقد وصفت عمل هذا
بقليل من امر العروق الضوارب وذلك ان العضو الذي
يتحرك من تلقاء نفسه يعرض له ان يتمدد وربما انضغط
وانفسخ ويحس عند ملاقاته ومماسته لما يقرب منه
فانه هو لو لم يماس شيا فانما يحدث فيه الوجع ضرورة
من طريق انه يتمدد فقط   وذلك لان الاعضا التي
يحركها عضل ما خارجة يحرك بها جملة العضو من غير ان يلقاها

او باسباب من خارج شيء يحدث فيه شيء من الوجع خلا الوجع
الذي لا بد منه ضرورة وانا اعلم اني قد قلت في غير هذا
الموضع من كتبي وفي هذا الكتاب ان الانواع الاول من
انواع الوجع نوعان احدهما تغير المزاج بغتة والاخر انتقاض
الاتصال فليس ما قلته ها هنا مخالفا لذلك القول لان
العضو الذي يمتد ويتمدد والعضو الذي ينضغط والعضو الذي
ينرض ويتفسخ انما يوجع كل واحد منها من طريق ان اتصاله
ينتقض وذلك ان الانسان اذا احس بانه فليس يعرض
له من الالم ولا من شيء سوى ما كان يعرض له لو ان خلطا حادا
اذاه وفي كل واحد من هذين الالمين وهما سوء الاتصال نفسد
الاتصال فاذا كان الامر كذلك فليس حدوث الوجع من
قبل خلط لذاع وحدوثه من قبل خلط يتبرد على مثال واحد
لان حدوث الوجع من قبل الخلط اللذاع انما هو من طريق انه
ياكل وحدوثه من قبل الخلط الكثير انما هو من طريق انه
يمد كما يفعل ذلك الريح النافخة وكما يفعله البول عند حصر
البول واما الورم المعروف بالحمرة والورم المسمى فلغموني
وبالجملة في الاورام الحارة فليس حدوث الوجع في الاعضاء

الوارمة من طريق انها تمدد فقط بسبب امتلائها بالحروية
بسبب اخر ايضا وهو سوء المزاج فان سوء المزاج ايضا في
نفسه ليس يقصر في القوة في احداث الوجع كما يدل على ذلك
من يدخل من سفر سافره في شتاء شديد البرد فبادر من
ساعته الى تسخين يديه بالنار دفعة فان من يفعل ذلك
يحس بوجع لا يطاق ولا يحتمل ولا سيما عند اصول الاظفار
وانا اعلم انه قد عرض لي انا في بعض الاوقات وجع شديد
جدا حتى ظننت ان في جوف بطني في عمقه مثقبا يثقب
ذلك الموضع خاصة الذي يعلم ان مجاري البول ممدودة
فيه من الكلى الى المثانة واحتقنت لذلك بزيت وارد
بعد قليل ان اقومه فخرج مع الحقنة بوجع شديد جدا
خلط شبيه بالزجاج الذائب في لونه وقوامه وهو الخلط
الذي يسميه براكساغورس خلطا زجاجيا وقد رايت هذا
عرض لاقوام اخر وقد قال براكساغورس في هذا
الخلط وهو الذي يسميه بهذا الاسم اعني زجاجيا انه بارد جدا
والامر فيه انه كذلك ايضا بين ظاهر لحاسة اللمس
لم يخرج ولغيري ايضا من احب ان يلمسه ساعة يخرج

واني لمري لعجب كيف صار يخرج باردا ولا يحس بشي من
الاسباب ولو باستكراهه للخروج واما انا فكنت اظن في
وقت ما وجدت الوجع ان في حصاة لاتجه في احدى مجرى
البول مني وذلك اني كنت احس نوع الوجع كانه يحس
ويلسع الا اني علمت من بعد خروج ذلك الخلط مني اذ كنت
قد استرحت من الوجع لخروجه انه لم يكن السبب في
ذلك الوجع حصاة ولا كان الموضع الذي به الالم والافة
مجرى البول والمثانة بل انما كان الوجع في واحد من الامعاء
وخليق ان يكون على اكثر ما يقع في طبقي واحد من الامعاء
الغلاظ وذلك انه لما خرج خروجا قليل الوقت خروج
من جسم رسوب كان كانه يخرج من عمق شرهيجوه بعيد
وبعدي جسم اغلظ من جسم طبقة الامعاء الرقاق وعندنا
السبب بحسب ان جميع الاطباء خلا اليسير منهم صاروا يسمون
امثال هذه الانواع من انواع الوجع وجع القولنج على ان من
طريق الموضع الذي فيه يحس العليل بالوجع ليس هاهنا شي
دليله دلالة على ان الوجع في الامعاء المسمى قولون اكثر من دلالته
على انه في واحد من الامعاء الدقاق وما كان من الوجع
على

على هذا المثال فانه يعد صاحبه اذا عبر الى عما يجده
قال انه يحس بالوجع كان كانه من يثقب يثقب به
موضع الوجع وقوم اخرون يحسون بالوجع كانه مسلة او
مسلة مركوزة في الموضع وهذه الاوجاع ايضا تدل على ان
الجسم الذي ناله الالم والوجع غليظ الا ان بعضها يخالف بعضا
اما في كثرة مقدار السبب الفاعل لها وقلته واما في
غلظه ورقته واما في مقدار قوته ان كان السبب خلط
من الاخلاط وان كان ريحا نافخة وذلك لان السبب
اليسير المقدار يحدث من الوجع اقل مما يحدثه السبب الكثير
المقدار ولما كان السبب ارق والطف كان ما يحدثه من
الوجع اقل مما يحدثه السبب الذي يكون اغلظ واثخن
والسبب الساكن يحدث من الوجع اقل مما يحدثه السبب
المتحرك والسبب الذي يكون قوة برودته وشدتها ايسر
واخف يكون ما يحدث عنه ايضا من الوجع اقل مما يحدث
عن السبب الذي يكون قوة برودته اشد واعنف وهذا
النوع من الوجع انما هو وجع يكون في الامعاء الغلاظ ان كان
مستمرا بمنزلة الوجع الحادث عن مسلة او مسلة مركوزة

وان كان يظن صاحبه ان موضع الوجع منه كانه يثقب بمثقب
وليس يمكننا ان نفرق بينه وبين الوجع الحادث عن الحصاة
اللاحجة دون ان ننتظر حتى نرى بعض ما يكون بعد الا انه وان كان
هذا على ما وصفت فليس قلة علمنا بمثل هذا مما يقصينا اسافيم
عن بلوغ ما يحتاج اليه من استعمال الاشيا التي يمكنها تخفيف
الوجع وتسكينه لان الاشيا التي تنفع في هذين الوجهين
كليهما اشيا عامية لهما وهي التكميد من خارج وما هو من مقامه
من الاشيا التي تحقن بها في اول الامر ثم من بعد ذلك ان لم يخف
ويسكن الوجع استعملنا بعض الادوية التي يذهب الوجع
بمنزلة دوا فيلن المعروف بالفلونيا الا انه ان كان الفاعل له
في للوجع حصاة فمرة تخرج وحدها ومرة يرى صاحبها يبول راها
معها دما من قبل انه يكون قد خرط وسحج الاجسام
التي مر بها ولا سيما اذا كانت الحصاة ذات خشونة وحدة
ومن بعد ذلك اذا انت تفقدت البول في اخر الامر وجدته
قد رسب في اسفله رمل فاما ان كان الوجع هو وجع
القولنج فانك لا ترى حصاة تخرج من مخرج البول ولا ترى في البول
رملا ولا شيا ولا دما لكن يخرج من العليل خلط على الصفة التي وصفتها
لك

لك قبل ويعرض له مع هذه الاعراض اخر من الاعراض التابعة لعلل
الامعا واول ذلك ما يعرض على المكان من نفخة وتمدد او رياح تخرج
كثيرة جدا وخاصة في اخر الامر ويعرض وغايط عليه رياح
نافخة ومما يعرض به الغايط انك تراه يطفو فوق الما كانه
في امساك احشا البقر ويشهو الطعام ايضا واستمراوه يكون
قبل ذلك على غير ما ينبغي ثم يستحكم في ذلك الوقت
ويسعار العلة في اخر الامر والسبب في ذلك ان المعدة
بالها فه من قبل مشاركتها للمعا الذي نزلت به الافة
وباتصالها به والاكثر ما يتقدم هذه العلة المعروفة بالقولنج
ان يكون الطعام لا يستمرا او يحدث في البطن نفخا ويعرض لصاحب
العلة القي والتهوع والحركة الى القي من غير ان يقذف شيا
وقد يعرض ذلك به مدة طويلة ويجد بما دون الشراسيف لذع
ويصيبه قلق وضجر كثير وما كان من الاوجاع على هذه
الصفة وكان مع ذلك مبرحا فيشبه ان يكون اكثر ذلك من
احد وجهين اما لانه في تلك الامعا الغلاظ انفسها الا ان
السبب الفاعل له اقل واما لانه في الامعا الرقاق واما
الوجع الذي يكون معه تمزيع فانما يكون من خلط لذاع ما كل

في الامعا الغلاظ وبيان ذلك انهما اذا انصبا اسفل ما يكون منها ذلك الالم

ذلك المعا الذي فيه الوجع ومما يدل على ذلك ان هذا الوجع
انما يعدم دايما العله التي يقال لها ذات الامعا وعله الامعا
وهي التي تكون مع قرحه في الامعا واقرب الاطبا عهدا
يسمون كلهم هذه العله وحدها دوسنطاريا وكذلك كثير
من قدمايهم   فاما قوم منهم فليس يصرفون اسم الدوسنطاريا
على هذه العله وحدها بل يسمون بهذا الاسم العله الاخرى التي
تكون معها اسهال الدم ويقال لها العله الدمويه وانما سموا
هذه اسم الدوسنطاريا بالموضع ما يخرج فيها بالغايط من الانواع
وذلك لان الذي يخرج منه يكون دما محضا ليس المقدار ومنه
يكون شبيها بعكر الدم ودرديه ويكون مقداره ليس باقل
من مقدار الدم المحض لان هذا الاسهال عرض من الاعراض
التابعه للكبد   فاما الاسهال الذي يكون ما يخرج فيه
دما محضا كثير المقدار فانه كثيرا ما يكون اسهال يستفرغ
به البدن كله على الجهه التي يستفرغ بها انبعاث الدم
من افواه العروق التي من اسفل او طمث النسا وهذه اشيا
قد بينا ان نبينها ايضا فيما بعد   فاما انواع الوجع فانا
عايدون الى ذكرها فانها من اهم ما قصدنا له من هذه المقاله
لاستقصا

لاستقصا البحث عنه ونجعل اول ما نبتدي به من ذلك الوجع
الذي يقال له الوخز وهو النخس الذي يكون في الجنب وهذا
الوجع انما يكون في الاغشيه خاصه ويكون اصل الالم
والافه راكزا في الموضع الذي يظن العليل انه يحس منه الا
ان الوجع يكون ممتدا على الاستداره حول ذلك الموضع
وجميع الاطبا خلا اليسير يقرون بان وجع ذات
الجنب وجع نخسي كما يجمعون ان وجع الورم المسمى
فلغموني وجع ضرباني   فاما ان يكون الوجع العارض
في الاجسام التي من جنس الاغشيه يكون منه على ما ذكرنا
ان يحس بشي شبيه بالنخس فلا   وذلك انا قد علمنا
ان الانسان انما يحس مثل هذا في فمه فقط وانه ليس ايضا
في جميع فمه بل انما يحدث ذلك في اسنانه ولثته فقط لان هذه
العله التي يسميها ضرسا انما هي تعرض في الاسنان واللثه
فقط ومتى عالج ايضا الانسان ان يعبر عنها بكلام يشرح
به امرها ولم يكن قبل انما عرض له تقدم هذه العله تناول
اشيا حامضه فانه لم يعرف تلك العله في الاسنان واللثه
فقد استقر عندنا ان جميع الناس يعرض لهم في هذا الباب

علة واحدة بعينها لانا وجدنا الناس في اكثر الامر متساوين
فيما يعرض لهم من العلل ويجوز ما عدد جميعهم من اسباب
واحدة باعيانها فهذا الوجع الذي ذكرناه وهو الضربان قد
علمنا انه انما يكون في اللحم فقط فاما غيره من الاوجاع الاخر
التي ذكرها ارخيجانس فانهما لا نقدر ان نعرفهما اذ كنا ليس يمكننا
ايضا ان نفهمهما اذا لفظ بها بمنزلة الوجع الجاذب والوجع
القصف الحاد والوجع المالح والوجع العفص والوجع
الحلو والوجع القابض وان ارخيجانس قد يسمي ايضا مثل
هذه الاشيا في كتابه في النبض وهي اسما لا يمكن ان
يستفيد منها من سمعها شيا لان كل تعليم يودي الى علم
فانما يحتاج فيه الى اسما حقيقية تجري على الحقائق وان
كان التعليم بذكر امر الطعوم وبالجملة بمحسوسات
اللسان خاصة قال طعم قابض وعفص ومر وحامض
ولذاع ومالح وحلو ومتفه وان كان بذكر الاسما الملموسة قال
جسم رطب ويابس وحار وبارد وخشن واملس ولين
وصلب وحاد وكال كما انه ان ذكر الاسما المبصرة قال
احمر وناصع الحمرة واسود وابيض واكدر او غير ذلك مما
يشبهه

فانما معنا

اشبهه فان امر الانسان اسما هذه الاسما فانما يقول
ما لا يفهمه عنه سامعه مثل ذلك قول من قال وجع قابض
او وجع عفص او وجع حلو ولذلك ننوه ما لا يمكن ان يتوهمه
متوهم فضلا عن ان يفهمه اذ كان الوجع شانه دايما ان
يوذي ويولم صاحبه والاسما الحلوة كلها انما يلتذ بها الناس
واذا جمعت الجملة فقد كان لعمري ارخيجانس محبا للتعب
موثرا له في اعمال الطب وصفته بمثل اصدق الصفات
ولقد يمكن ان يعذر ارخيجانس في امره وكيف خرج الى استعمال
مثل هذه الاسما فما قدرت ان اقف على ذلك واذا كان الامر
في هذه الاسما على ما وصفت فلنقصد الى ما هو منها ظاهر
فنجري على نحو ما فعلنا الى الان في هذا التعليل في امر الوجع
الخدري فانه يحسن ان نضرب عن اسمائه الغامضة المستغلقة
ونتركها على ما هي عليه من الاغماض والاستغلاق ونعذره
في امرها على انها مما لا منفعة فيه ونعدها من المرتبة فاما
ما هو منها ظاهر فينبغي ان نمتحن ولا نقصر في امتحانه على
الامتحان بالقياس فقط لكن نمتحن قبل ذلك الامر بالتجارب
وامتحان ذلك بالتجارب امر سهل غير عسير اذ كان قد

يضطر بالامر من ارخيجانس الى تصديق غيرنا وقبول قوله فيه
من لا نفهم ما نجد فيما سائر الرجال في نفسه وفسا لنا ولا ان هو
انصافهم ذلك ما قدر ان يعبر عن نفسه ليعبر امشن وحالها
لانه لا يبلغ ما يريد من التعبير عجزا منه عن الدلالة بالقول
على ما يجده لان ذلك امر يحتاج فيه الى قوة لست بالبين
واما ان الوجع الذي يجده وجع في نفسه لا ينطق به
ولا تضبطه الشرح والتعبير واذ كان ذلك كذلك فعلم يقينا
الا ان نكون من اذا ان نبين في كتاب نوع كل واحد من
الاوجاع نصبه مثل تلك الاوجاع التي يعمها من نفسه وان
يكون مع هذا طبيبا ومع انه طبيب يكون ممن له بلاغة
وبيان في شرح ما يريد ان يشرحه ويكون قد جمع مع
هذين انه يفهم امر نفسه مع ثبات من عقله في الوقت
الذي يجد فيه ذلك الوجع من غير ان يشوبه رخاوة من
نفسه ولكن ليس في الناس احد اصابته العلل كلها
في عمره كله ولو كان من اكثر الناس عللا وامراضا
ولذلك متى قرأت ما ذكره ارخيجانس في كتابه من
خواص الاوجاع يحسبه فذلك انه حدث عليه بها
فقد

٥٢

تم

فقد عرضت له كلها على انه لم يكن يكثر الامراض وان كان
واحدا من اعضائه قد كان ضعيفا مسقاما الا ان ذلك
لم يكن به في جميع اعضائه كما لا يكون ذلك في غيره من الناس
فانه ليس يمكن ان نجد انسانا بعينه يكون راسه وصدره
وريته وكبده وطحاله ومعدته وامعاؤه والمعا
الصائم منه والمعا المسمى قولون ومثانته وكل واحد
من سائر اعضائه ضعيفا معا
واذ كان هذا على ما وصفت فاحسب ارشيجانس انما ركن
في هذا الى بعض ظنونه القياسية فصدق فيما توجبه ولم
يلتفت في ذلك الى التجارب وامتحان الامر فيمن نصبه الاوجاع ع
واستماع ما يخبر به كل واحد منهم من اصنافها واختلافها
وانا ناسخ كلامه نصا وملتقط منه ما هو حقيق كيما
يسمع بذلك كل من يروض نفسه لحب العلم ويؤثره بعض
الانتفاع واسأل من يروض نفسه في صناعة الطب
ان يحفظ ويعي ما التقطه منه   واما ما كان من كلامه
ليس بحقيق فانا اشير على من نظر فيه ان يطرحه ويجوزه
فاقول ان ارشيجانس من بعد ما ذم اسقليبيادس

على قوله ان العصبة التي ينالها الآفة في وجع المفاصل لا وجع
فيها لانها لا حس لها اصلا وان اللحم الذي لا آفة به هو يحدث
فيه الوجع بسبب مجاورته لتلك العصبة فالشيء
شبيه قولا هذه حكايته فاما الاوعية فانها اذا ضغطت
ضغطا قويا صعبا او جاع الراس الحادثة عن غير ورم الوثي
كان وقوع الدم فيها بحسب فالرباط الدرزي في ذلك الوقت
خاصة يقع والاوجاع المنسوبة الى الدا المسمى سقاقلس بعد العلة المسماة
اذا كانت في نصف الراس فقطع الاوعية يقلعها سقاقلوس
ولا سيما الضوارب منها فان العروق الضوارب اذا اسبقت
الية الآفة قبل غيرها حدث منه وجع ضربانى يعدوا
عدوا وسدورا وبرتعد ارتعادا بينا كما ان العروق
التي ليست بضوارب يصيبها من الوجع لون
حالها فيشبهها حال العروق التي تعرض لها العلة التي يقال
لها فرسوس وهي تمدد العروق في العرض والاتساع وكما
ان العصب يتمدد ويصلب ويتعقد الا ان العصب
يحدث فيه وجع خدري ممتد امتدادا صلبا شديدا
ووجعه وجع غائر من ذلك ممتلي ليس فيه الخلل

ولا انسكاب بنه واما الاغشية يحدث فيها الانتشار
وجع يسعى عرضا وطولا مع هذا غير متساوي ويكون في
شعبة خشونة شبيهة بخشونة الضرس وقد يعرض مثل
هذا الوجع مرارا كثيرة في سطح البدن وفي الاغشية
التي تماس اللحم وهذه الاغشية يحدث فيها وجع متقطع
فاما الوجع الحادث عن الاغشية التي حول العظام فانه
يحدث لانها للعظم حتى يظن به صاحبه انه وجع في نفس
العظم واما العروق التي ليست بضوارب يحدث فيها وجع
يصل بتمدد الى اسفل لا يجيء متساويا واما اللحم فيحدث مخدر
فيه وجع مثل متسكب ووجعه اشد حرارة وحاوة
من وجع غيره ولذلك صار وجع اللحم لا يتمدد الى مسافة
كثيرة حتى ان صاحب الوجع يظن ان حاسته اللامسة
مملوءة بعض الخشونة فاما العضل فهو شيء
مخلوط من لحم وعصب وبين مع هذا اذا حدث فيه وجع رفع دنع
بوجعه العروق الضوارب وكان في المثل يحصب
ولم يمنع انساع ويضرب ضربانا خدريا
فاما سائر الاوجاع مما كان منها قرو حيا يحدد صاحبه

في فرجه به وهو الذي يكون قصيف الجنة اسد جلاوه
من غير هذا اجدا مهيج للحكه فنسبه ان يكون وجع في
السطح الظاهر من البدن وما كان منها يحس فيه فيشبه
ان يكون وجع عمق البدن وما كان منها مستمرا فيشبه
ان يكون وجعا في موضع فرس من تجويف وما كان
منها يلبس فيدل على ان بعض اجزاء ذلك الموضع ما وق
وبعضها لا اذيه وان الوجع ليس ثابته ومكانه في
عمق البدن وما كان منها يحدث في التجويفات فانه
يكون فيها شيئا ممدا اما قاله ارشيجانس في المقاله الاولى
من كتابه في المواضع الالمه وهو قول التمس فيه ان يخبر
كيف السبيل الذي به يقتدر الرجل ان يقف على
المواضع الالمه ويعرفها بان يجعل ذهنه في اصناف
الاوجاع وفصولها فلناخذ الان في نحو هذا القول
من اوله باهتمام وعنايه فنقول انه زعم ان الاوجاع
المنسوبه الى العله التي يقال لها اسقافلس اذا كانت في نصف
الراس وقطع الاوعيه يقلعها والامر في الوقوف على
الاوجاع التي سماها هذا الاسم المشتق من اسم العله التي

يقال لها اسقافلس اي الاوجاع هي امر عسر شاق جدا اذ
كان الناس لم يقفوا على المعنى الذي يدل عليه اسم هذه العله
التي يقال لها اسقافلس وذلك ان قوما قالوا ان اسم هذه العله
يدل على وجع عظيم وقوم اخر قالوا انه يدل على عظم مقدار
الورم وانه في حد يخاف على العضو الذي هو فيه الفساد
وهذا المعنى الذي سماه هاولي اسقافلس قد سماه قوم اخر
من اللوناسيين غانغرانا وقوم اخر قالوا ان العله التي يقال
لها اسقافلس انما هي فساد العضو وقوم اخر قالوا انما هي
التشنج الحادث عن تورم الاعضا العصبانيه وقوم اخر
قالوا انها ليست التشنج التي قد احدث في الحين لكن التشنج
الذي يتوقع ان يكون من قبل ورم عظيم
وقوم اخر قالوا ان هذه انما هي بالجمله برد قوي شديد وقوم
اخر قالوا انها عفونه العضو واذ كان الامر في العله التي
يقال لها اسقافلس على ما وصفت فقد بان ان الاسم
الذي اشتقه ارشيجانس من اسمها للوجع فسماه اسقافلوذس
قد يبلغ من غموضه واغلاقه حتى ان الذي يسمعه لا يدري
على ماذا يدل هذا الاسم مع ان ارشيجانس لم يثبت في كتاب

وقوم اخر قالوا [illegible]

اخر تفسير الاسما الطبيه وشرح معانيها فاما قوله فلعل
فلعل ظانا يظن انه انما قال هذا لانه كان يقول انه يسعى ويرجع صح
بالعجله او يشي يروا ناما كاملا وهب انه كذا قال من
نافس نفسه ان يفهم ما لم يهمه المسئله بشرحه حتى يفهم
كان خاسا فالذي قال ان ارسطحاس هو ان العروق
الضوارب يحدث فيها وجع ضرباني يعدو عدوا عند
ما يكون حدوث الالم بها حدوثا اوليا في الاوجاع المنسوبه
الى العله المسماه سفاقلس اذا كانت في نصف الراس وقد
شرحت لك ما معنى الوجع الضرباني فيما سلف من
القول وفسرت لك اي ضرب هو وكيف هو على
انه لم يستقل تفسيري لمعناه معروفا عند جميع الاطبا
والدليل على ذلك قولهم انه عرض من
الاعراض التابعه للورم الحار المسمى فلغموني اذا كان
عظيما واما الوجع الذي يعدو عدوا فيشبه ان يكون الوجع
يسعى من الموضع الذي حدث به الالم اولا حاسبا السعي
من اصله ثم يمر بالعجله الى المواضع التي حول ذلك الموضع
نذلك لما يعرض في الاوجاع التي تكون في غايه الصعوبه

والشدة وليس يحدث في ذلك الوجع نصف الراس الذي ذكر
ارسطحاس وهو الشقيقه فقط لكنه يكون ايضا في وجع
الراس كله وهو الصداع الذي يقال لها البيضه والخوذه
فان في ذلك الوجع قد يعرض مرارا كثيره ان يكون الالم
حدث في العروق الضوارب انفسها حدوثا اوليا ويكون ما
يعرض لهذه العروق الضوارب من الوجع على مثل ما وصف
ارسطحاس حتى ان الكثير منهم يقرون بانهم يحسون الوجع
في العروق انفسها وهذا هو المعنى الذي لما اراد ارسطحاس
ان يشرحه قال ان العروق الضوارب تسدو وتعدو عدوا
وها هنا موضع يستحق ان يبحث عنه وينظر اي الامرين
اولى به اكما قال في العروق الضوارب انها اذا حدث
بها الاوجاع المنسوبه الى العله التي يقال لها سفاقلس في
نصف الراس كان ما ينالها من الالم على هذا المثال هل
يسع الانسان ان يفهم عنه انه يقول في العروق
التي ليست بضوارب ان الذي يعرض لها من العله المع
المعروفه بالفرسوس ويكون بها في العرض والاتساع
انما يعرض لها في هذا المرض وحده ام هذا عارض شامل

عرض

للعروق بسببها كيف ما حدثت بها الآفة او عند ما تحدث
بها ورم فقط وذلك انه يجب بحسب ما يجده في نص القول
في العروق الضوارب ويحتمل ان يكون اراد بالقولين جميعا
علة واحدة بعينها ولكن ايضا بحسب ما يجده بعد ذلك
ذاكرا من امر العصب ما ذكره جملة ومن لم يراع
اخر سببه به من غير ان يكون نصا في الكلام فيما ذكر
واحد من الامراض ان يكون قوله ذلك في العروق التي
ليست بضوارب على مثال ما هو في العروق الضوارب
والامتلا عندي من طريق ما عليه القول من الغموض ان
يتوهم انه في ذكره لوجع نصف الراس وهو الشقيقة
قد ذكر مع العروق الضوارب العروق التي ليست
بضوارب فاما سائر ما ذكره من الاعضاء الالمة
فيفهم عنه انه ذكرها ذكرا مطلقا من غير ان يحدد بعينها
علة واحدة محدودة كما فعل ذلك في ذكره للعصب
فذكرها بعد العصب فانه في ذكره لها عاد ايضا فقال
في العروق التي ليست بضوارب انها تحدث وجعا ثقيلا
يمتد الى اسفل الاجسام الجوف جاء متساويا الا ان هذا الموضع من

ويحتمل ان يكون ... الضوارب ... القول ... العروق والعروق الضوارب

كلامه فيه بعض الشك جدا كثيرة فاما قوله بعد هذا
حين يقول ان العصب يمتد ويصلب وينعقد فالامر فيه
بين انه قول رجل قد خرج من ذكر وجع نصف الراس وهو
الشقيقة واخذ في ذكر امر العصب وبنا القضية
عليه جملة كيف ما اتته آفة وهذا امر كذب صراح
اذ كان ليس كل علة وآفة تحدث بالعصب فهي لا محالة
تصلب جوهره وتعقده بل في العلل والآفات ما يرخي العصب
ويفنيه كما ان علله وآفات اخر تحدث في العصب يبوسة
وتجوله يبسه وكسر اما ان يكون العصب لم يحدث فيه شيئا
من التغيرات المحسوسة بل يكون شبيها بالعصب السليم
الصحيح على غاية المشابهة ويكون لا يصل منه الى الاجسام م
الموضوعة اسفل منه لا حس ولا حركة ولكن عسى
يقول ان العصب انما يصلب وينعقد في الاورام الحارة
فقط المعروفة احدها بالفلغموني او في الاورام الحارة
كلها او في جميع الاورام التي تحسوا العصب منها جسوا
خارجا عن الطبيعة ونحن نجد العصب في هذه الاورام
وجود ايضا والمعان يتمدد ويكون تمدده في ذلك الوقت بينا

للمرضى انفسهم ولنا نحن معشر من عرافهم ولذلك متى عرض العضو
متى لم يبرا او من ذلك التمدد تسنح الى احد الوجهين او الى
الوجهين كليهما اعني الخلف والقدام وينبغي ان يكون
التمدد عرضا من الاعراض العامية لجميع الاعضا
التي تحسوا وتغلظ وتتورم وربما اعروقا ضوارب
وعروقا ضوارب متورمة وقد تمددت تمددا بينا اما
العروق التي ليست بضوارب فربما تمددت عند
ما يحدث في طرف احدى اليدين او الرجلين ورم حار
فيورم منه الحالب او الابط فاما اما العروق كله في
مثل هذه الحال مرارا كثيرة وقد رايت تمددا ساوكان
مع هذا اشد حمرة واشد حرارة وكان اذا مسه احد
اوجع صاحبه فكان هذا مما يستدل له به انه
كله قد تورم وربما جاز اوان الافة مرسل العضو الى
العليل او كان مدبب وترا فيحمى تبلغ الى الابط او الى
الحالب يعرفه الاطبا كلهم خلا اليسير قولا
لجسمنوا واصابوا فيه وهو ان الاعضا التي يحدث فيها
الورم الحار المسمى فلغموني يتبعها من الاعراض

حمرة اللون والتمدد والمدافعة للمس والحسا والوجع
واما الضربان فليس يتبعها كلها على ما وصفنا بل
انما يتبع منها ما فيه عروق ضوارب محسوسة واذا
كان العضو مع ذلك حساسا وكان الورم المسمى
فلغموني ذا قدر يعتد به في العظم وانه اذا اجتمعت
هذه احس المريض بوجع الضربان ولو لم يكن في العضو
العليل عروق ضوارب محسوسة ولعل سائلا يسلني
عن الاعراض الخاصية بكل واحد من الاعضا الالية
اي الاعراض هي وقد قلت فيما مضى لا مرة ولا مرتين ان
المضرة الواقعة بالفعل الذي من شان كل واحد من
الاعضا ان يفعله هو العرض الخاص بكل واحد من الاعضا
كيف ما كانت المضرة في نوعها فاما اصناف
المضار وفصولها وغير ذلك من الاعراض الاخر
فليس شي تابع للاعضا الضرورة باضطرار لكن
اصناف العرض وفصوله تتبدل بحسب نوع المرض
وبحسب الافة وبحسب مقدار ذلك المرض وتلك الافة
واما نوع العرض او جنسه او كيف شا الانسان ان يسمي

ذلك فهو باق على حاله دائما وهو الموجود في نفس الفعل
المضرور وقد كان الاجود لارسيجانس ان
يتكلم في هذا كلاما واسعا ويحصله كله في قانون
وطريق صناعي اذ كان غيره قد اغفله وقصر فيه
واما نحن فقد ذكرنا في كثير مما تقدم من
كتبنا الاخر اشيا ليست باليسيرة من اسما هذه
الاشيا وسنذكر منها مثل ذلك فيما نستانف من هذا
الكتاب ونجعل ذكرنا لما قد ذكرناه منها في مواضع
اخر ذكرا تاما اشد اختصارا واوجز كلاما
فاما الاسما التي ذكرناها في مواضع اخر ذكرا اوجز واشد
اختصارا فانا نذكرها هاهنا فاما الاسما التي ذكرناها في
مواضع اخر ذكرا اوسع واطول كلاما واما في
العاجل فانا نقتصر مما بقي علينا من ذكر اصناف الاوجاع
التي ذكرها ارسيجانس في القول الذي ابتدأناه قبل من كلامه
فنقول ان قوله يحدث في العصب وجع خدري قد
قلنا فيه قبل انه قول خطا وليس غلط واخطا فيه وان
الخدر ليس هو علة تخص بعض الاعضاء دون بعض بل انما
هو

هو عرض من الاعراض التابعة للسبب وللمرض واما
قوله يحدث في العصب وجعا مثل امتدادا صلبا شديدا
فقد اصاب فيه وقد كان الاجود ان يقول وجع ممتد
قولا مطلقا من غير ان يلحق به ويزيد فيه امتدادا صلبا شديدا
وذلك ان اوجاع العصب اوجاع ممتدة الى الحاس غاية
الامتداد من قبل انها تمتد الى الطرفين في العصبة كليهما اعني
الطرف الذي منه مبداها الاول والطرف الذي اليه
انتهاؤها مثله ما يمتد للاوتار في العود فان اوتار
العود كثيرا ما تنقطع منها ما هو ممتد تمددا شديدا ولذلك
صار العوادون من بعد استعمالهم للعود اذا ارادوا حفظه
ارخوا اوتاره ومع هذا فليس في الناس احد الا وهو يعلم ان
اوتار العود تتمدد تمددا بينا من اسباب وافات متضادة
فان التمدد يعرض لها ان كان الهوا الذي يحيط بها رطبا
بلغ ان يملاها ويبلها برطوبته وان كان يابسا يبسها يبسا
شديدا لان هذه الاوتار اذا امتدت تمددا لا غاية بعده في
كل واحد من هذين المزاجين من مزاج الهوا وجب ان تنقطع
واذ كان الامر على ما وصفت فقد احسن واصاب بقراط

في قوله ان انواع التشنج الاعصاب تكون من الامتلاء ومن
الاستفراغ والامر في انواع تشنج العصب انها انما هي تمدد
حدث في العصب بافراط امر معروف   واما قوله
ان وجع العصب وجع غاير فانه انما اخذ ذلك من شي عرض
لجل العصب فبنا امره عليه وذلك انه لما كان الامر في
تركيب البدن لا يزال الجري دايما على ان الاول مما يلي ظاهر البدن
من العروق العروق التي ليست تضرب ثم من بعد هذه
العروق الضوارب ثم من بعد هذه العصب صار بعد العصب
حسه المريض في عمق البدن لا ان اوتارا كثيرة وان كانت
اجساما عصبانية وبعض الناس يسميها باسم مطلق عصبا
لا تكون ما يحدث فيها حس غاير في عمق البدن بل في ظاهره
من اجل ان تكون الاوتار اتفق لها موضوعة مما يلي ظاهر البدن
بمنزلة الاوتار التي تبسط الاصابع فانه وان كانت ايضا
الاوتار التي تثنيها وتقبضها موضوعة مما يلي ظاهر البدن لكنها
ليست في القرب من ظاهر البدن على مثل ما عليه الاوتار التي
تبسطها   وقد دعا ارشجانس في اوجاع العصب انها
مرتكزة وهذا النوع من الوجع اعني المرتكز كانه مسمار

هو

هو على ما قلت قبل اولى بالمعنا المسمى مولون منه بالعصب
وقد يكون هذا النوع من الوجع في الاذن ايضا ويكون معه
شي من الضربان ويكون من الاسنان في الاضراس وربما
كان ايضا في العصب فعل ما يكون وجع مرتكز بمنزلة
المسمار او مساه لا يكون فيه وذلك لان وجع العصب يمتد
امتدادا كثيرا جدا الى الوجهين فيبلغ الى الاعضا الفوقانية
والاعضا السفلانية من اعضا البدن   واما ما قاله
ارشجانس بعد هذا من انه قد يكون في العصب ايضا
وجع مثل ضيق فقوله اياه تدل المخرج في اللفظ وليس يدل
مع هذا على شي اكثر مما يدل عليه القول الذي يتلوه وهو
القول الذي قال فيه انه ليس فيه انحلال ولا انكسار فيه وما
قال في هذا الا الحق فانه ليس يكون خفقا وجع في العصب
وجع يحمل منكسرا اعني وجع يمتد في العرض بل انما يمتد
وجع العصب خاصة في سمته بحياله لا يجاوزه الى فوق ولا
الى اسفل ولا سيما الى فوق حتى يبلغ الى الراس وفي ذلك الوقت
خاصة يسع وجع العصب ابلغا اوليا انواع التشنج
الحادث في البدن كله والتشنج الكاين من خلف ومن

ومن قدام معا ومتى لم يبلغ مدد العصب الى الراس لم يتبعه
شي من هذا او شبهه من انواع التشنج بمرار او تسحاسى من
بعد هذا الذي وصفناه ذكر الاعشيه وقد صدق فيما قال
من ان وجعها اذا حرك بها انه يسعى ذاهبا في العرض
واما قوله ان فيه شيا شبيها بالضربان فلم يصدق فيه كما
قلت ذلك قبل واما قوله ان وجع الاعشيه وجع غير
متساوي فليس هو حقا في كل وقت اذ كان خلاف ذلك
اعني انه متساوي اولى بان يكون والاشبه في امر الاعشيه ان
يكون وجعها من طريق ما يوجبه طبيعة الاعشيه وجعا
متساويا اذ كان جسم الغشا كله جسما متساويا واما من
طريق ما يوجبه مشاركة الاعشيه للاعضا التي يقرب منها
فربما يكون وجعها وجعا غير متساوي في بعض الحالات ويكون
ويكون ذلك بينهما من طريق العرض وذلك انه متى ما امتدت
ما يلتف للاجزا التي حول الجزو الذي به الافه منها اليه وحضره
ان يكون وجعها غير متساوي لان الموضع الذي يكون فيه الجزو
المتمدد اذا كان اكثر جسا يكون الوجع فيه اشد والموضع
الذي هو اقل جسا يكون الوجع فيه اقل ويجب ايضا ان يختلف وجع
الاعشيه

الاعشيه وجه اخر وهو ان يكون الجزو المتمدد بالقاعدة ممدوده
عظما او لا يلقاه ومما يدل على ذلك ان الوجع الذي يعرض لقوم من
اصحاب ذات الجنب في الترقوه انما هو بهذا السبب لان الغشا
المستبطن للاضلاع يمتد ويبلغ الى ذلك الموضع وربما لم يبلغ
الوجع منها الى الترقوه لكن الى الموضع الذي دون الثدي اسفل
فيجدون حسه في الحجاب لانه يحرك باضطرار عند ما يتنفس
صاحب ذات الجنب اكثر من حركة ساير اجزا الصدر
جنب
وذلك لان الوجع اذا كان موضعه والسى التشبيه باصله
انما هو في الجنب حمل العليل ونهز عن التنفس بالعضل الذي
هناك فتستكفي الطبيعه حينئذ بالحجاب وحده بالقيام
بجميع ما يحتاج اليه من فعل التنفس كما يعرض ذلك في التنفس
الذي يكون طوعا في الاصحا ومتى كان الورم في علة ذات
الجنب في الاجزا السفلانيه من الاضلاع فان الحجاب اذا
امتد كان الوجع فيه اشد ومتى كان الورم في الاجزا
الفوقانيه من الاضلاع يحس الوجع يكون في الترقوه اشد
فيكون الحجاب انما يحدث عنه ما يحدث من الاذى بسبب
حركته وتكون الترقوه انما يعرض ذلك بسبب صلابتها

فاما متى كان في الكبد ورم عظيم ان كان ورما حارا
وان كان ورما صلبا فالوجع الذي يحدث عنه في الترقوه
اليمنى انما يكون تابعا لتمدد العرق المعروف بالاجوف لا لتمدد الاغشيه
واما قول ارسجانس انه قد يعرض مثل هذا الوجع
مرارا كثيره في سطح البدن انه قد يكون في ظاهر البدن
اوجاع لخاصة الاغشيه التي تحدث بها انه قول باطل لانه
ظاهره على ان الشي الذي حركه ودعاه الى ان قال ان
وجع الاغشيه شبيه بالضربان انه لما كان قد يوجد
في الضربان مع خصوصيته حس خدري من طريق انهما
جميعا يحدثان عن سبب واحد وكان الغشا الموضوع بما يلي
ظاهر البدن تحت الجلد قد يعرض له مرارا كثيره اوجاع
خدريه لان الافه تسرع اليه من الاسباب البارده التي تلقاه من
خارج اكثر من اسراعها الى غيره غلط بهذا السبب
ارسجانس من اشتراك الحال في الالم وقال انه يعرض من
الوجع شي شبيه بالضربان لساير الاغشيه ولسطح البدن
الظاهر مرارا كثيره على ان هذا الوجع ليس يكون بسبب
جوهر العضو العليل ولكن لان جوهر الاغشيه جوهر عديم
الدم

الورم بارد لذلك صارت تسرع اليه الامراض والعلل البارده والامراض
البارده سعها مثل هذا الوجع ولذلك قال ايضا انه يعرض
مثل هذه الاوجاع مرارا كثيره من طريق انها اوجاع ليس حد
حدوثها بسبب العضو الالم لانها لو كانت كذلك لكانت
لا تزول ولا ينفك منها العضو في وقت علته بل انما حدوثها
على طريق ما يحدث بالعرض فالغشا المستبطن للجلد وهو الذي
اذا سلخ الجلد انسلخ معه يحدث عنه وجع امتدادي خدري
واما الاغشيه التي تباين الجسم فيحدث منها وجع دائم
منقطع وهذه الاغشيه هي اغشيه كثيره تتصل بالجسم
اتصالا غير متساوي ويحيط بكل لحمه منه ولذلك في
عرض اللحم ان يتمدد من مواضع مختلفه من حيث يتصل به
الاغشيه وجب ضروره ان يحدث مثل هذا الوجع واما
بسبب الرياضه الكثيره فالوجع يكون اما بسبب
وحشي مع تمدد واما وجعا مع تقرح ويكون
حدوثه في جمله كل واحده من العضل التي انما اللحم جزوا
من اجزايها وقد ذكرنا امثال هذه
الاوجاع ذكرا شافيا في كتاب حفظ الصحه واما

قوله ان اوجاع الاغشيه التي تحيط بالعظام واوجاع غائره لا
يحدسها العليل حسبها في عمق البدن ويخيل له ان الوجع في نفس
عظامه فليس بعجب اذ كان جالينوس كثيرا يسمي هذه الاوجاع
مفتتة العظام واكثر ما يحدث من قبل الرياضه وربما حدث
بسبب البروده او بسبب الامتلا   واما العروق التي
ليست بضوارب فقال فيها انها تحدث وجعا ثقيلا ويمتد الى
اسفل ويكون لا محاله وجعا متساويا وقد كان قال في مبدا
كلامه حين ذكر وجع نصف الراس وهو الشقيقه ان
العروق التي ليست بضوارب تصيبها العله التي يقال لها
فرسوس وهو تمددها في العرض والاتساع وعسى انما سعى لنا
ان نفهم عنه ان هذا يكون في ذلك المرض وحده ولكن
كيف كان الامر فيسعى ان نعلم ان الوجع الخاص بالعرق
الضارب وغير الضارب انما يحل لصاحبه انه وجع
جسم ممدود بالطول بمنزله وتر من الاوتار الا انه ليس يحس
فيه مع هذا شي من الثقل   فاما قوله ان وجع العروق
التي ليست بضوارب وجع لا محاله وجعا متساويا فهو قول
مستغلق لا يبان له بينه ليس يمكن ان نصف قوله ان وجع
العروق

العروق التي ليست بضوارب لا محاله التي هي من الاشيا اللازمه
للعروق ثم انه قال بعد هذا في اللحم انه يحدث منه وجع محلل
منسكب وان وجعه اشد رخاوه من وجع غيره
وبالجمله ليس من الاوجاع شي ارخى الا ان يكون عنساه انما اراد
بقوله رخاوه الوجع الذي امتداده اقل من قبل ان وجع
العروق التي ليست بضوارب ووجع الاغشيه وجع اشد
امتدادا وما نواه في ذلك ان وجع اللحم لا يوجد عيانا ممتدا الى
مسافه كثيره وذلك لان الاجزا اللحميه من العضل
مجازهن جمله تركيب العضله في مواضع يسيره محدوده
ونحوها   فلننظر الان في قوله الذي قاله بعد هذا وهو
ان صاحب الوجع يظن ان حاسته اللامسه مملوه بعض
الخشونه هل ذلك مما يخص وجع اللحم   فنقول ان الامر
في انه قد يعرض مرارا كثيره في وجع اللحم شي شبيه بهذا
حق الا انه لما كان ذلك ليس مما يحسه صاحب الوجع
في كل وقت صار يوجد عيانا من الاشيا التي تخص عله واحده
من العلل الحادثه في اللحم على اكثر الامر لا مما يخص جوهر
اللحم وحده   واما العله التي يعرض فيها ذلك فليس يسعى

ان يتوهم توهماً مطلقاً انهما ورم لكن نتوهمها ورم مع
خلط من شانه احداث الخشونة ثم ان ارسيجانس لما ذكر
في كتابه امر العضل قال ان العضل شي مخلوط من لحم
وعصب وانه مع هذا اذا احدث فيه وجع دفع بوجعه
العروق الضوارب كان جوهر العضل مركب من
هذه العروق الضوارب ايضا وعساه ان يكون انما ذكر
العروق الضوارب لانها تنفذ في العضل وتتصل به ولكنه
على هذا القياس قد كان ينبغي ان يذكر العروق التي ليست
بضوارب والاغشية   فاما قوله ان العضل كانه
خصب اي سمن فهذه اللفظة اعني الخصب والسمن
انما يصفونها اليونانيون على الابدان التي هي ممتلية امتلا
صحيحا اي مع الصحة ولذلك صاروا لا يصفون
بالخصب والسمن الا الشباب فقط فاما الشيوخ فليس
يصفونهم بذلك البتة من قبل ان ابدانهم لا يمكن فيها
ان تمتلي امتلا صحيحا   واما المعنى الذي اراده
ارسيجانس بهذه اللفظة فليس الوقوف عليه والمعرفة
به من الامور السهلة سهولة كثيرة ولا سيما اذ كان

في

في مواضع كثيرة تشوش وتفسد المعاني التي يدل عليها الاسما
والالفاظ اليونانية فان كان انما اراد بقوله خصب المعنى
الذي يعرض للانسان ان يتوهم انه ضرب اليه وهو العضل
المتمدد بسبب امتلائه فهذا معنى عام للاجسام الممتلية
وليس بخاص للعضل دون غيره   فاما قوله انه يتمدد مع
اتساع فاحسبه انه قاله وهو يريد ان يفرق بين هذا الامتلا
وبين الامتلا الحادث في العصب   واما قوله انه
يضرب ضربانا حدريا فقد قلنا قبل انه غير صواب ثم
انه في عقبه قال واما ساير الاوجاع مما كان منها قروحيا
فمن صنف الحدة فهذا امر عويص ولا يمكن ان يفهم
منه انسان على الانفراد شيا كما لا يمكن ذلك
في ساير الاقوال كلها التي ليس هي بينة ولا يمكن فيها ان
نشرح معانيها دون ان يكون المتولي لذلك عالما
بالامر فليس ان يلتمس القول والامر الذي قيل فيه
حتى يكون مطابقا له مثل ذلك في هذا الموضع اذا علم
الرجل ان الاطبا واصحاب الرياضة يعنون بقولهم اوجاعا
قروحية ان يكون الانسان اذا تحرك او مس اعضاه شي وهي

في حال اعيا الحس فيما سوى سببه بالحسه الانسان في
الاعضا التي فيها قرحه امكنه ان يتوهم ان الوجع الذي قال
ارسيجانس انه قصيف الجلد انما هو وجع نوعه شبيه بنوع
الوجع الحادث من غرز الابرة الحاده واذا كان الامر
في هذا الوجع على ما وصف فقد علم انه وجع ليس له اتصال
ولا التيام كما انه ايضا ليس يمتد في العضو كله
على استوا وارسيجانس يصف هذا الوجع بانه اشد حلاوة
وانما كان ينبغي له ان يصفه انه اشد ضعفا واما انه
اشد كلالا ولما انه ليس يقوى ولا يسرع واما انه اقل
اذى واما بصفة اخرى من امثال هذه الصفات لان
القول بان شيا من الاشيا الموذيه استحلاوه ليس هو من
الاقوال الجاريه على الحقائق واما قوله بانه يهيج الحكه
فهو قول قاله على غير تميز ولا تفصيل لان بين ما يحسه
الانسان وبناله من الحكه وبين ما يحسه وبناله من القرح
فرقا بينا ولكن لما كان الانسان قد يعرض له مرارا كثيره
قبل الحس القروحي ان يحس بحكه ويعرض ان يذهب ويسكن
الحس القروحي ويؤول به الامر ايضا الى ان يحس بحكه من

اجل ذلك سوى بين وخلط ارسيجانس فيما اتسه من ذكر هذين
الحسين على غير تميز من قبل انه لم يستقص الامر في
تميز اسباب هاتين العلتين وتفصيلها في موضع من المواضع
واما نحن فقد لخصنا عن ذلك تلخيصا تاما في حفظ الصحه
فالوجع القروحي ليس انما حده يكون في الجلد وحده بل قد
نجده يمتد في عمق البدن حتى يبلغ الى العظام واما
الوجع الحكاكي فهو خفيف وجع يكون في السطح الظاهر
من البدن فقط الا ان كونه في ظاهر البدن ليس هو
من كونه اولى ولا بما يوجبه ظاهر البدن خاصه بل
انما هو على طريق من طرق الاعراض لان الجلد اشد
كثافة من الاجسام الموضوعه تحته واذا كان
الامر على ما وصفت فقد يجب ان يكون كل واحد من
هذين عرضا تابعا لعله هو تابع لها خاصه وحدوثهما جميعا
العلتين بسبب حدة من الاخلاط وبين احديهما والاخرى من الفرق
حسب ما بين الواحده والاخرى من اللين هما تابعان
لهما وقد بينت ذلك وفصلته كما قلت لك في كتاب
الوهم حفظ الصحه واما قوله ان الذي يحس هو وجع

عمق البدن فغير صواب لان هذا وجع انما هو خاص
بالعشا لا بعمق البدن وقال ان الوجع المسمر هو وجع
يكون في موضع قريب من تجويف وقد تعري بعد
فيما اثبته من هذا القول عن الصواب والقياس بعدا
كثيرا لان التجويف انما هو فرجة حدثت من تباعد جسمين
قد كانا قبل ذلك قريبا واحد من الاخر ولذلك متى
انصب الى هذه الفرجة شي يملاها احس العليل
فيها بسبب تمدد ما يحيط بها من الاجسام بوجع يمد
ولا يحسون به ممتدا في الطول لكن انما يحسون انه
متادي الى غاية محدودة خاصة فاذا خرجت الرطوبة
عن تلك الفرجة باي ضرب كان خروجها استراح
العليل من الوجع وسكن من ساعته الا ان تكون
الاجسام المحيطة بتلك الفرجة قد حدث فيها
لكثرة تمددها علة من جنس الاورام فهذه هي
الاوجاع الخاصية بالتجويفات والفرج فاما
الوجع الذي ذكره ارسطانس فهو غير هذه خارج
عنها والامر بين في الوقوف على الوجه الذي به توهمه

فاسه في كتابه امر عسر شاق وكذلك ايضا
قوله الذي قاله في كتابه بعد هذا القول يستحق ان يشك
فيه شكا مساويا لهذا وذلك انه قال ان الوجع الذي
يلسع ليس هو وجعا شابه ومكانه في عمق البدن وهذا
قول مخالف للحق ولما كان ما قاله على هذا النحو حين
قال ان الوجع الذي يلسع يدل على ان بعض اجزاء ذلك
الموضع ماووف وبعضه لا افة به اذ كان هذا امر
يمكن ان يكون في عمق البدن في اقرب المواضع
من العظم ويمكن ان يكون في الموضع الذي من هذا كله
وحدوث مثل هذا الوجع انما هو بسبب خلط لذاع
ماكل يسيل من الاجسام الحساسة
واما القول الذي اثبته في اخر كلامه حين قال ان
الوجع الذي يحدث في التجويف يكون نهاشا فانه ان
كان قوله نهاشا انما يدل على انه شبيه بالخارق فهو
كذب لان هذا وجع لا يكون في التجويفات بتة
وان كان انما يدل على شي اخر فلا على هذا يمكن ان يقدر
انسان ان يقف عليه ويستخرج معناه فهذا ما اثبته

م اول كلامه

ارسيجانس في قوله الاول قلنا احد الادني في قوله الاخر
الذي تعلم فيه تعرف المواضع التي يتا افه الوقوف
عليها من اصناف الاوجاع وهو هذا القول
فاما وجع الكبد فهو يمد ويجذب ويكون
لا صقا حادا مستكلبا استكلابا اشد ادامن
غيره واما وجع الطحال فليس بحاد الا انه يصير
فيه ثقل مع تمدد متمدد مانع للغمز ويكون شبيها بضغط
شي موضوع من خارج واما الكليتان فيحدث
منهما وجع كثيف يكون وجعهما بلسع لسعا معه
ضغط شديد الاث واما المثانة فيحدث منها
وجع له بعض شي حاد ويكون مع نحضه ممتدا
فيه وجع واما الارحام فيحدث فيها وجع
حاد يعدو عدوا وينخس نخسا ويقع كوقوع المغص
فان من شان الارحام ان يحدث فيها وجع ان يكون
وجعها مختلطا مثل هذا الاختلاط ولذلك صارت
الارحام توقع الانسان في حيرة وشك من خصوصية
وجعها وقد قال ارسيجانس في هذا القول ايضا ساعه

ابتداه منذ اول الامر ان وجع الكبد يمد ويجذب وسمي
هذا المعنى باسم يوناني لم يعتاده الروماسون ومن اجل ذلك
ليس الامر في استخراج المعنى الذي يدل عليه هذا الاسم
بسهل ولا بين لان الوقوف على المعاني التي يدل عليها
الاسما انما يكون من كثرة استعمال اهلها فاما من استعمل
هذا الاسم الذي استعمله ارسيجانس من الروماس وهو
اولغمس ويفسره المادي الكاذب فانا اعلم انهم انما صرفوه
ودلوا به على الشي اللزج بمنزلة الكباد والغرا الذي اذا
اخذت منه جزوا امكنك ان تجذب منه سائر
الاجزا المتصلة به وعلى هذا القياس قيل في عجين دقيق
الحنطة انه اولغمس اولقيمس اي لزج على ان الاسما ما
كان من هذا العجين عند علك دعكا محكما
يوصف بخلاف هذه الصفة ويقال انه ليس
باولقيمس اي ليس بلزج ولا على العجين دقيق الشعير
وعجين دقيق الجاورس ووجع الكبد ليس هو
بحسب هذا المعنى الذي يدل عليه هذا الاسم لانه
لا يجوز ان يكون مادا ولا جاذبا بتة فينبغي لنا ان نطلب

لهذا الاسم هاهنا معنى اخر وقد قال واحد ممن قد ابتلي
باعتقاد ثابي ارسيجانس ان وجع الكبد انما قيل انه
ماد وجاذب بسبب ان الكبد يمد ويجذب الترقوه
اذا كان فيها ورم او صلابه واخر منهم قال انما سمي
بهذا الاسم الذي يحدث واخر قال انه انما سمي به الوجع
الخفيف وقوم اخر قالوا انه انما سمي كذلك الوجع البطي
وزعموا ان الوجع البطي هو الوجع المضاد للوجع الحاد
ويقولون ان ارسيجانس سمي الوجع
القوي الصعب الشديد الذي يبلغ من شدته ان لا يكون
له فترة به حاد وسمى الوجع المضاد لهذا وهو الذي
يكون اشد ابطا او لقمي وقوم اخرون قالوا انه انما
سمي بهذا الاسم الوجع الذي يحس فيه صاحبه بثقل
لان العامه من اليونانيين قد يصرفون بالعاده اسم
الملقي على الثقل وها اولى القوم الذين يحكيهم الاسما
التي لا يعمها احد يقولون في تفسير هذا الاسم وشرح
معناه اشيا اخر كثيره وهذيان وعلم مما قلنا ان
هذا الاسم الذي ذكره ارسيجانس في اول كلامه وهو

او لقمى ليس يستفيد منه احد شيا من المعاني
فلننظر الان في وجع الكبد اللاصق الذي قال
فيه ايضا انه خاص بالكبد اي وجع هو فاني
ان الاولى بكثير ان يكون انما عنى بقوله وجع لاصق
الوجع الذي يكون بخلاف الوجع الذي يعدو ويعدوا
اذ كان ليس هاهنا شي اخر يمكن انسان ان يتوهمه غير
هذا وان كان من الاوجاع ما يصيب بعض من الاجسام
التي حوله الى مشاركه العضو الذي هو فيه فلا لم
فلانه في وجع الكبد ايضا قد يلحق حتى انه يمتد
الى الترقوه ويحدث مع ان اكثره ضيق وعسر
في النفس وربما احدث سعالا واختلاف الدم
وغيره ويبلغ ايضا الى ضلوع الخلف ويكون ذلك بعينه
مرارا او لكنه قليل يسيره
واذا كان كذلك فكيف يكون قول من قال انه يكون
لابثا في موضعه حق ولا جود اذا ان يتوهم عليه انه
اراد بقوله وجعا لاصقا الوجع الذي يكون كانه
مسمار مرتد ونحن لا نحزنه وجع الكبد يكون

على هذه الصفة كما قد بينا قبل وقد بينا فيما سلف
ان الوجع الخدري ليس هو وجعا خاصا بشي من الاعضا
بل انما هو خاص بالعلة مع انه وان كان خاصا بعضو
من الاعضا الا انه ليس بخاص بالكبد بعينه لكنه ان
كان من وجه من الوجوه خاصا بشي من الاعضا
فانما هو خاص بالاجسام العصبانية واما الوجع
المستكلب استكلابا موذيا فهو خلاف الوجع
الخدري لانه عنيف متصل دايم وليس وجع الكبد على
هذه الصفة بل هو احرى ان يكون بعيدا مع ان الوجع
الثقيل ايضا ليس هو خاص ولا منفردا للكبد بل هو
عام مشترك للطحال والكليتين عندما يحدث
في كل واحد منها ورم واما ارشيجانس فما
ادري كيف صرف اسم هذا النوع من الوجع على
الطحال وحده ولم يسمع قول ابقراط فضلا عن
غيره حين قال ان في الكليتين وجعا ثقيلا الا ان
اساته وخطاه في هذا اقل وله اساة وخطا اعظم
واجل وهو ما من شانه ان يفعله في اشيا كثيرة حيث
يثبت

يثبت في كتبه اسما يصف بها اشيا الحاسة من الحواس وهي
اسما مشاكلة خاصية لحواس غير تلك الحاسة بمنزلة
ما يفعل هاهنا حين قال في الكليتين انه يحدث عنهما
وجع كثيف وقال في المثانة انها يحدث عنها وجع
مقبض فان هذه اسما وصفات للطعوم والالة التي
بها يعرف هو اللسان والحاسة التي بها يعرف هو المذاق
الا ان قول القايل مقبض يدل على امر عام مشترك في قوله
عفص وقابض بل كل واحد منهما على معنى اخص
وذلك انهما جميعا يقبضان والعفص اشدهما قبضا
بمنزلة العفص الاخضر الفج وكثير من الرمان
والسفرجل وغيرهما من الاشيا التي توكل فاما
الاشيا العفصة فليست لها لذاذة لان كانت من
الادوية بمنزلة الدوا المعروف بلحية التيس والجلنار
والعفص والسماق ولان كانت من الاشيا التي توكل
وكلها على هذه الصفة ولذلك ليس يمكن المتوهم
ان يتوهم كيف يحب ارشيجانس ولعله يريد ان يكون
الوجع القابض او الوجع المقبض ولا يتوهم هذا

ما ولي من يوهم وجع اخضر او وجع احمر او وجع اصفر
او وجع يسمى باسم اخر غير هذه الاسما وقد كان بعض
المعلمين من اصحاب ارسيجانس يقول سنا هذا وقد
سعى لنا ان نبحث عنه وذلك انه ظن ان ارسيجانس
انما اتى في هذا من الحرص على تفسير خواص الاوجاع
التي هي بالحقيقة مما لا تفسير له فخرج الى مثل هذه التشنيعات
والبدع من قبل عنايته بشرح ما لا شرح له ولم يعلم
ان كل واحدة من الكيفيات الملموسة والمطعومة
اذا كانت مفردة مجردة فهي توصف وتشرح
وانه اذا كان يوجد في جوهر واحد كيفيات كثيرة
معا فهنالك يعرض ان تتولد الخاصية ولا سيما في المذاق
عند ما يحس في الجوهر الواحد في المثل مرارة وحلاوة
وقبضا وحده فانه اذا كان ذلك تولدت في المذاق
خاصية متى اراد انسان ان يشرح معناها ويعبر
عنها باسم واحد يدل به عليها كانت مما لا شرح له
ومتى اراد ان يصف ويلخص واحدة واحدة من
تلك الكيفيات كانت تلك الخصوصية مما له

شرح

شرح مع انه ليس يمتنع عليه الامر في الاخبار بمقادير
تلك الكيفيات في كثرتها وقلتها وعلى هذا
السبيل اجرا امرهم خلق كثير من الاطبا فيما دلوا
عليه من امر النبات وامر سائر ما يستعمل في الطب
فشرحوا ولخصوا امر كل واحدة من الكيفيات
الموجودة في الجواهر التي التمسوا تلخيص امرها فيجب
من ذلك ان ارسيجانس ان كان ايضا رام ان يجمع
ويلخص جميع خصوصية الجوهر في اسم واحد
فقد كان في الغاية من عدم الادب وذلك مما لا
ينبغي ان يقال في ارسيجانس وان كان انما اراد ان
يخبرنا عن الكيفيات البسيطة المفردة فهذه
الكيفيات ليست مما لا شرح له الا ان ما فيها من المقادير
المستقصاة كانت ايضا مما لا شرح له وان حملت
على التقدير الذي له عرض كانت مما له شرح واذا كان
الامر على ما وصفت فليس ينبغي ان يطول
الكلام اذ كان قد بان ووضح وضوحا بينا اي نوع
من الكلام ينبغي ان يستعمل من يروم ان يشرح معنى

كل واحد من الاشيا المحسوسه اي شي كان وذلك ان لنا
اسما نسمي بها جميع الكيفيات الملموسه خاصيه لها
وكذلك اسما اخر خاصيه بالكيفيات المطعومه
واسما اخر خاصيه بالكيفيات المبصوره واسما اخر
خاصيه بالكيفيات المسموعه وينبغي لكل انسان
ان يستعمل هذه الاسما كلها ويجريها على حسب ما
يستعملها ويجريها بعاده جميع اهل اللغه ولا يقول
وجع قابض ولا وجع معفص لان هذين اسمان انما
يدلان على الطعوم خاصه وقد ذكر في الكتاب اصناف
الاوجاع حلو كثير من الاطبا الذين كانوا قبل ارشيجانس
فلم يجترى احد منهم ان يستعمل في تسميتها اسما خارجه
عن الاسما التي قد جرت بها العاده وهي الاسما التي كنا
ان نسمعها من المرضى انفسهم وذلك انا مره نسمعهم
يقولون انهم يجدون من الوجع شيا يظنون انهم
يغرزون فيه بالابر ومره يقولون انهم يجدون منه
شيا كانه مثقب يثقب به ذلك الموضع ونجد
صاحب الوجع ان شيا يفسخ موضع الوجع منه او
يرضه

يرضه او يحرقه او يبرده او يسحج الى فوق او الى اسفل
ويجد ايضا ثقلا يحسب من اجل كثرته ان شيا ثقيلا معلقا
منه في الاعضا الفوق ويحسب من اجل اخرى كسره ان
ذلك معلق في نفس الاعضا التي يجد فيها الوجع وجميع
هذه الاوجاع واشباهها هي اوجاع مفهومه
واما الاوجاع القابضه والاوجاع المعفصه فغير
مفهومه وغير نافع ذكرها والعلم بها وهذا اما قد كان
ينبغي لارشيجانس ان يفهمه ان كان اراد ان يعلمنا
السبيل التي بها يصير الى تعرف علل الاعضا الباطنه
وذلك انا ان كنا ليس نعرف ذلك مما يخبرنا به المرضى
عن انفسهم فالكلام في امر الاوجاع هذيان وهذر
طويل وان كان انما ينبغي لنا ان نعرف امر الاوجاع مما
يصفه لنا المريض ويخبرنا به المرضى عن انفسهم وكان
المرضى لم يقولوا قط في وقت من الاوقات انهم يجدون
وجعا قابضا او وجعا مستكلبا او وجعا جاذبا
فالتعليم الذي يخبر به صاحب هذا المجرى غير نافع مع
ان قول اصحاب ارشيجانس بان ارشيجانس انما يلتمس في

هذا الكلام شرح خصوصيات الاوجاع قول
يدل على ان هذا امر غير ممكن وانه تعليم لا سعة به
من يتعلمه ومن اولى ما سبب به ذلك ان كل واحده
من الخصوصيات لا شرح لها بحسب رايهم فضلا
عن راي غيرهم وان كان هذا جفا فليس يجب ان يتكلم
بالخصوصيات ولا يصفها احد على مذهب التعليم
من طريق ان الخصوصيه انما يعرفها من وقف عليها
وعرفها حسا فقط وبعد هذا فان الامر لا يعرفه
نحن معشر من لا افه به الا ان يكون ارسجانس قد
نالته الافه في جميع اعضايه وهذا امر لو انا قلناه
او صدقناه بانه امر قد كان لما كان في الناس احد
يصدق بان انسانا واحدا اصابه جميع العلل والافات
في كل واحد من اعضايه وان شيت فاترك ان
هذا ايضا امر قد كان وان كان من ابعد الامور
كلها عن الامكان ولكن الامر في انه لم يعرض
لارسجانس ما يعرض للنسا من الاوجاع الحادثه في
الارحام امر بين واضح ونحن نجده يضيف في كتابه
خواص

خواص اوجاع الارحام وهذه خواص لا يعرفها
الا النسا فقط اللاتي يصيبهن اوجاع الارحام
فلذلك انا اقسم بالله مجتهدا اني قد تفقدت مرارا
كثيره في امر ارسجانس ما الذي دعاه الى هذا النوع
من التعليم ومن اين اخذ هذا المذهب البديع فلم اقف
على ذلك ولم ادركه فان هذا التعليم لو ان انسانا عمل
على انه يصدق به لكان على حال لا يمكن ان يجعله مع
صدقه مما فيه منفعه اذ كان ليس في المرضى احد
يخبر عن نفسه بما يجد فيشرح ذلك ويعبر عنه بالاسما
والالفاظ التي جا بها ارسجانس وذلك ان من المرضى
خلقا كثيرا يقولون انه يجد في معدته غشيانا وان نفسه
تنقلب وهذا عله بينه ظاهره عندنا الا انها عله قد
عرضت لنا ولكن اذا قالوا انهم يجدون في
المعده شبيها بالحسك والقلق كان الامر عندنا بعيدا
لان هذا مما لم يصبنا   فاما الوجع المقبض فلو
ان انسانا كان به هذا الوجع ما امكنه ان يفهمه
اذا قاله ارسجانس من طريق انه لا يعلم على اي شي يصرف

هذا الاسم وذلك ان الوجع الناخس والوجع المادّ
وغير ذلك من الاوجاع التي توصف بصفات مساوية
لصفات هذه في النوع وخاصة الوجع القوي والوجع
الشديد والوجع العنيف والوجع الدايم والوجع
الثابت واوجاع نعمها جميعا من طريق انها مسماة
مشروحة باسما قد جرت بها العادة ومن طريق انها
اوجاع تعرض في كل وقت لحلق كثيرة فاما الوجع
المقبض والوجع القابض والوجع المستكلب والوجع
الجاذب فليست مما يقولها احد من الناس ولا اما اذا
سمعها انسان من آخر يقولها فهم عنه ما يقول لان هذا انما
يحتاج فيه الى ان يكون العلة علة عامية مشتركة
ويكون الاسم الدال عليها اسم قد جرت به العادة عند
من يسمعه من قايله بمنزلة ما يقول خلق كثير من الناس
ان في معدته ضغطا وعصرا فانا جميعا قد نجد
مرارا كثيرة في المعدة وجعا نحس فيه كان شيا ثقيلا
موضوعا عليها ونجد مس ذلك في فم المعدة التي
قد سماه باسم الفواد على طريق الاستعارة عوام الناس

وحذاق

وحذاق الاطبا ايضا فضلا عن العوام وربما وجد لها
ايضا مرارا كثيرة في الجانب الايمن دون الشق الايسر
اذا لحق تنفسنا نفسا له فضل قوة وشدة مس الثقل
واذا عرض ذلك البلاجي فليس يخلو صاحب هذه
العلة من احد امرين اما ان يكون في كبده شدة واما
ان يتوهم عليه ان في كبده وربما ظن الاطبا انه ان كان
في الكبد ورم حار فحين يتوهم ان ذلك مما سيعقبه حمى
لا محالة فما كان من الاوجاع على هذه السبيل فجميعها
مشروح بين الامر معروف عند الاطبا كلهم الذين
كانوا قبل ذلك ارسيجانس وقد تعلمها الناس
بعض من بعض من غير ان يحتاج في تعلمها الى اسما
ارسيجانس والفاظه البديعة فاما تعليم ارسيجانس فهو
مخصوص بخاصة له مفردة وهي انه لا يبني عن
امور ومعاني محدودة محدثة لم تعرف قبل ذلك
لكنه يضع اسما لا تدل على شي من الامور والمعاني
ومما يستدل به على ذلك ان كتابه في النبض ايضا
مملوا من امثال هذه الاسما على ان ذلك الكتاب ايضا لم

من يحتاج فيه الى استعارة الاسما واجراها على غير
الحقايق كما قد بينا ذلك في كتابنا في النبض واما انا
فاني كنت اسل ارسيجانس من طريق انه انما كان من
بعد احتياجاتهم في كثرة العدد الحال التي هم عليها ان
يزيد في ايضاح تعليمه بعض الزيادة ولا يجعله من النقصان
في الشرح في حد يبلغ به هذا المبلغ كله حتى يكون
نحن انفسنا فضلا عن غيرنا لا نفهم ما يقول وقد بحثنا
وهممنا في اعمال الطب والسبيل الذي قد كان ينبغي
لذلك ان يفعله انا افعله التمس ان افعله فاعلم الناس
اولا جملة القانون والطريق الذي ينبغي للرجل اولا ان
يستعمله حتى يستخرج به معرفة علل الاعضا الباطنة
ويوقف غيره على هذا الطريق ويرشده اليه والقانون
في ذلك على ما قد بيناه في المقالة الاولى من هذا الكتاب
هو على هذه السبيل ينبغي للانسان ان يجتهد لكي ان يقف
الانسان على العلامات والدلايل الخاصية بكل واحد من
الاعضا ليعرف ما كان مرضه امر قد بينوا الدلايل والعلامات
بحسب كل واحد من الامراض ثم يبحث بعد ذلك الحنا

ثانيا

ثانيا هل لكل واحد من الامراض علامات ودلايل مفرده
له على حدته ام قد تبدلت العلامات بحسب كل واحد
من الاعضا وينبغي للرجل ان يذكر الموضع العليل في[نسخة]
والعلة به معا ثم يصف بعد ذلك علاماتها
مثال ذلك ان للورم الحار الحادث
في الرية علامات هي هذه التي اصف لك رداة النفس
مع ضيق في النفس حتى يظن العليل انه هو ذو الخنق
يضطره ذلك الى الجلوس من اجل السبب والانتصاب
بالنصبة التي يعالجها انتصاب النفس الا انه يحس
بنفسه عند خروج الهوا حارا ولا سيما اذا كان الورم
من جنس الورم المعروف بالحمرة ولذلك صار اصحابه
اذا خرج منهم بالنفس هوا عظيم الخروج كثير المقدار
استراحوا الى ذلك وبعد جوابه ويشتاقون الى الاستنشاق
الهوا البارد شوقا كثيرا جدا ويقذفون بالسعال نفثا
متغير اللون وذلك انهم يرى بعضهم مرارا كثيرة نفث
احمر وناصع الحمرة واصفر واسود واخضر وكثيرا ما
يحسون مع هذا بثقل يجدونه في جوف الصدر

ويحسون بوجع يمتد من عمق الصدر ويعلو إلى ناحية
الترقوة وإلى ناحية عظم الصلب وصاحب هذه
العلة مع هذا يكون محموماً حمى حادة ويكون نبضه النبض
الذي وصفناه في كتاب النبض وكذلك أيضاً في حدث
في الغشاء المستبطن للأضلاع الورم الحار كان معه
حمى حادة ويكون نبض صاحبه النبض الذي وصفناه
في كتاب النبض ويجد وجعاً ناخساً مع رداءة من النفس
ويقذف منفثاً متغير اللون كما يحدث ذلك يكون في أصحاب
ورم الرئة على أكثر الأمر فرداءة النفس أمر تابع لهاتين
العلتين كلتيهما باضطرار لمكان العضو العليل
لأنه من أعضاء التنفس وأما الحمى فتكون بسبب
العلة نفسها وبسبب وضع العضو وذلك أن كل
واحد من الغشاء المستبطن للأضلاع والرئة قريب
من القلب والعلة نفسها هي الورم المسمى فلغموني
هي علة حارة ويكون كذلك الأمر في السعال أنه
عرض يتبع هذه الأعضاء من طريق ما هي أعضاء التنفس
وأما نفثهم لما ينفثون فإنما يكون

بسبب العلة لأنا قد بينا أن كل ورم حار يسمى فلغموني يحدث
من دم ينصب إلى العضو الذي يحدث فيه ومن أجل
ذلك إن كان الدم إلى طبيعة المرار أميل كان النفث
أحمر ناصع الحمرة أو أشقر وإن كان إلى البلغم أميل كان
النفث زبدياً أبيض وإن كان إلى السوداء أميل كان
النفث إما أسود وإما أخضر وإن لم يكن شيء من هذه
كان النفث أحمر ومع هذا فإن ذات الجنب يتبعها
على أكثر الأمر نفث يكون المرار عليه أغلب وورم
الرئة يتبعه على أكثر الأمر نفث البلغم فيه أغلب
لأن هذين أيضاً من الأمور التي قد بيناها فأما صعود
ما يقذفه هذان العضوان من الفضل المجتمع فيهما
وخروجه من قصبة الرئة فإنما يكون بسبب وضع
العضوين وبسبب خلقتهما وذلك أنه ليس لهما
سبيل ولا مخرج غير هذا الوجه وأما المعدة
فلها منفذان إلا أن أكثر ما عليه الحال من الفضول
الرديئة المجتمعة فيها أنها تطفو وتعلو وتخرج بالقيء
وأما الفضول التي يدفعها إلى الأمعاء

فانما يخرج من اسفل كما ان ما تدفعه الكليتان والمثانه
يخرج بالبول واما ما تدفعه الدماغ فاكثر ما يخرج من
المنخرين وربما خرج في بعض الاوقات من اعلى الفم واعلى
الحلق والاذنين فالعلامات الداله على علل الاعضا الباطنه
كلها تكون من الاعراض الا انها تختلف ويصير لها
اصناف وفصول من قبل الفعل المضرور ومن قبل
كيفيه الاشيا التي تخرج وتبرز من البدن ومن قبل
الجسا والانتفاخ الخارج عن الطبيعه ومن قبل
الاوجاع ومن قبل رداه اللون اما اذا كان لون
البدن كله حايلا واما اذا كان لون عضو واحد او
عضوين منه متغيرين واكثر ما يكون في العينين
واللسان وها هنا علامات اخر خارجه عن هذه كلها
وهي العلامات الماخوذه من الشي الذي نسميه خاصه
مشاركه العضو لغيره في العله ان شا الله من سطر
في كتابنا هذا كما قلنا في المقاله الاولى من هذا الكتاب
واما ها هنا فقد حان لي فيما ارى ان يروض اصحابنا
الذين اسعفناهم بكتابنا هذا فانا نحو الرياضات

كلها بالامور الجزويه المفرده اذا هي حملت على القانون
والطريق الكلي حتى تطابقه وتدخل فيه وقد تبين
مرارا كثيره ان هذا الضرب من التعليم انفع ما يكون
من قبل ان القوانين والطرق الكليه وحدها اذا
عرفت من غير ان يروض نفسه العارف بها في
الامور الجزويه من الجهات المختلفه لم يمكن فيها ان يصير
بها من تعلمها وعرفها الى التمام والكمال
فنحن راجعون الى ما كنا فيه قبل من ذكر القانون
والطريق الكلي ثم ناخذ في الرياضه في الجزو في
الامور الجزويه فنقول انه ينبغي لنا ان نبحث
اولا عن الافعال هل منها فعل مضرور فان كان
ذلك فلا بد ضروره من ان يكون قد حدث معه
في بعض الاوقات عضا الاله المخصوص
بذلك الفعل افه ثم من بعد هذا ان انت وجدت
في البدن فعلا مضرورا فاقصد الى نوع تلك
المضره وانظر الى العلل مخصوص بذلك
النوع من المضره ثم تفقد بعد هذا امر العضو

العليل وانظر هل يحس فيه ورم او وجع ولا يكون
يفقدك اياه يفقد متوالي اي مستخف بالامور لكن
يفقد رجل يبحث عن نوع كل واحد من هذين فانك
قد تعلمت وعرفت من كتبنا ان للاورام انواعا
كثيرة وللوجع انواعا كثيرة قد عرفتها ثم تقصد بعد
الى تامل حال فضول العضو العليل من اي المنافذ
مخرجها وانظر لعل جزوا من العضو يخرج ويبرز
الى الخارج ثم من بعد هذا عن تلك الفضول هل هي
نية لم تنضج اصلا او قد نضجت بعض النضج ثم
انظر بعد هذا الى امر العضو وما الذي يناله ويتسع به
منه جميع البدن وما الذي يناله ويتسع به منه بعض
الاعضاء خاصة اما ما في فعله او في لونه او
في شكله   مثال ذلك
انزل ان انسانا احس في وقت تنفسه بوجع في موضع
ضلوع الخلف فقل انه ليس ينبغي ان تعجل في الظن
بهذا انه ذات الجنب لكن ينبغي لك اولا ان تجعل
ذهنك في امره وتنظر هل يقذف شيئا اذا هو سعل

فان رايته يقذف شيئا متغير اللون على ما وصفت
قبل علمت انه ذات الجنب فان كان لا يسعل فيه
تجوز ان يكون به ذات الجنب الا ان ورمه لم ينضج
والمادة محتبسة فيه وهو كثيف غاية الكثافة
حتى انه لا يرشح منه شي فيه ويجوز ان يكون الوجع الذي
يجده في الموضع الذي وصفت انما هو بسبب ورم
في الكبد وذلك انه متى تمددت وانجذبت
المعاليق التي تكون في الكبد في بعض الابدان
مربوطة بها مع الاضلاع الى داخل عرض من ذلك
ان يبلغ الوجع الى الغشا المستبطن للاضلاع الا ان
شكل العروق ليس يكون في اورام الكبد
يشبه شيئا مما هو عليه في ورم الغشا المستبطن
للاضلاع   وكذلك ايضا الاشيا التي
تخرج بالبراز ليس تكون في ورم الكبد شبيهة بما
هي عليه في ورم الغشا المستبطن للاضلاع الا ان
استفراغ ما يستفرغ من البطن بالبراز ليس هو
من الاشيا الموجودة دايما مع اورام الكبد بل انما

يوجد لك دائما في العلل التي يقال لها خاصة علل الكبد وعلل
كبده واذا كان الامر على هذا فمن كان لا يستوعب منه
شيا يتيسر له به على ما يحتاج اليه وقد يستوعب فيه بتفقد
الحال الامر منه وجسه باليد فيما دون الشراسيف
وان لم يوجد هناك ورم به فليس ينبغي ايضا ان يترك
على هذا من الحال ولا يمسك عنه اذا كان قد يمكن ان
يكون الورم في الاجزاء المقعرة من الكبد فقط
ويمكن ان يكون في الاجزاء المحدبة منها الا انه ليس في جميع
الاجزاء لكن في الجزو الذي يستره ضلوع الخلف
وحسن ينبغي لك حينئذ ان تامر المريض بان يتنفس
اعظم تنفس يقدر عليه ثم تساله هل يحس شيا من
الثقل اما معلق في الاعضا واما موضوع في
الاعضا الذي يحتوي عليه وربما كان السبب
في رداءة تنفس من به حسا وانتفاخ خارج عن الطبيعة
ان ذلك الحسا والانتفاخ يضغط الحجاب ويزحمه
ويهيج بالعليل مع ذلك سعال يسير واصح
العلامات في تعرف حال من هذه سبيله في جميع

مرضه نبض العروق واذا تمادى المرض فسائر
الاعراض ايضا تدل على ذلك وذلك ان لون اللسان
ولون جميع البدن يتغير في علل الكبد كما ان السعال
يتزيد عندما تكون العلة في مواضع الصدر ويتبع
ذلك لا محالة على طول المدة نفث يقذف به مع السعال
كما ان رداءة التنفس لا يمكن ان يكون دون ان يعتل
بعض آلات التنفس وقد يعرض مرارا كثيرة الا
يكون في آلات التنفس مرض يخصها في انفسها لكن
يكون الحجاب اما يمد ويجذب الى اسفل واما يزحم
ويضغط فيعرض من ذلك للانسان رداءة
التنفس كذلك يتوهم الامر في الموضع الذي فيه
القوة المدبرة من قوى النفس وذلك انه لما كان
ثبات المعرفة والعزيمة والفكرة ووجودها انما هو
في هذا الموضع وجب ان يكون متى نال واحدا من
هذه الافعال مضرور انا توهمنا ان في ذلك الموضع
علة وانه من ذلك لو ان انسانا اختلط عليه عقله
في ذات الجنب او في ورم الرئة لم يقل احد من الناس

ان ذلك عرض له بسبب الجنب او بسبب الرئه بل — ذات ذات
جميع الناس يرى من الراى ان العضو الذى فيه
القوه المدبره قد اعتل على طريق المشاركه فى العله للعضو
العليل وكل واحد منهم يطلب ان يبين ان ذلك النوع
من المشاركه فى العله موافق لرايه الذى يعتقده هو
خاصه   واما فى علل اخر فليس يقولون ان العضو
الذى فيه القوه المدبره من قبل يعتل على طريق المشاركه
لعضو اخر لكن على طريق ان العله تخصه فى نفسه
بمنزله ما يعرض ذلك فى العله التى يقال لها ليثرغس
وهو السرسام البارد والعله التى يقال لها فرانيطس
وهو السرسام الحار الا انهم ابدا يقولون انه عليل
متى كان فعل من افعاله الخاصيه به قد نالته مضره
اعنى بافعاله الخاصيه به الافعال التى لا يفعلها بعضو
اخر يقيمه مقام الاله فانه اذا اجتهد الحق وجدنا
القياس يوجب ان يتوهم ان هذا العضو هو الذى
يبصر ويسمع الا انه يبصر بالعين ويسمع بالاذنين
فاما تصوره للامور وتذكره اياها وتفكره

فنها

فنها وارادته لها فليس ما يحتاج فيه الى العين ولا
الى الاذنين ولا الى اللسان ولا الى غير ذلك من الاعضا
التى يستعملها ولكن ان كان هذا الجزء من اجزا النفس انما
هو فى الجسم الحاوى له بمنزله ما عليه كل واحد منا فى
البيت الذى ياويه عسى ما لم يكن لنتوهم به بوجه من الوجوه
انه يناله من الموضع الذى هو فيه شى من المضار
واما اذ كنا نحن عيانا تناله المضار فانا نبحث عن
المضره التى تناله كيف تناله وان كان هذا الجزء
من اجزا النفس انما هو فى الجسم الحاوى له كبعض
انواع الاجسام فى الاجسام التى لا تفارقها ولا تزايلها
انواعها فقد كان يجب علينا الاقرار بان هذا الجزء
من اجزا النفس تناله المضره من قبل تغير الجسم الذى
يقبله ولكن لما كانت الفلاسفه غير متفقين على هذا
الجزء من اجزا النفس فبعضهم يقول انه فى البدن
على طريق ما يكون عليه الشى فى مكان وبعضهم
يقول انه فيه على طريق ما عليه النوع فى الجسم صار — الجنس
القول فيما يناله من المضار كيف تناله امرا عسرا شاقا

فاما ان المضارة تناله فذلك مما يمكننا ان نعرفه بالتجربة
من ذلك ان من سقط عظم راسه بسبب كسر يقع
فيه ان غمز عليه الثاقب لم غمزا له فضل شدة وقوة
عرض له على المكان ان يبطل حسه وحركته
وان تبع كسر عظم الراس ايضا ورم فكثيرا ما
يتبعه هذه الاعراض باعيانها واما فساد العقل
فسبعه في كل وقت ومما يستدل به على ذلك
ان خلقا كثيرا ممن اصابت راسه شمس اسخنته
اختلط عليه عقله وان من اصابته ضربة شديدة
على راسه وكثيرا ما تعرض له على المكان سبات
وعلل اخر ايضا كثيرة مما يحدث في الراس يحدها
عيانا انا نضر بالعقل وتفسد الذهن حتى ان العوام
من الناس متى اختلط على الانسان عقله او باله بالجملة
انه في ذهنه يسلون المتولي لامره ان يعنا براسه
وقد بين في غير هذا الكتاب ان الامر في ان
القوة التي منها ابتدا الحس والحركة الارادية مركوزة
منصوبة في الدماغ من اصدق الامور وان لفائف

الدماغ

الدماغ المجللة له هما غشا الدماغ واما هاهنا فانا نبحث
عن السبيل التي بها يصل الانسان الى ان يمكنه ان
نفرق بين الافات التي بالته اوليا والافات التي عرضت
له على طريق المشاركة لغيره فان هذا امر خاص
بالغرض الذي قصدنا اليه والمنفعة فيه بينه اذ كان
اكثر ما نحن اليه مضطرون قبل كل شي فيما نلتمسه
من المداواة العلم بالعضو الذي ينبغي لنا ان نقصد اليه
بالاشيا التي بها تكون المداواة اي عضو هو وذلك انه
دون ان تحدث في الدماغ علة تخصه في نفسه متى كان
انما نالته مضرة على طريق المشاركة لغيره فقط فانه
اذا عولج العضو الذي به وتعتل الافة اولا وبرا منه
علته لم يبق في الدماغ من العلة شي واما متى كان قد
حدث فيه من مشاركته لغيره في العلة تغير لابث
فينبغي عند ذلك ان لا نقتصر على ان نقصد بالاشيا
التي بها تكون العلاج الى العضو الذي بالته الافة اولا
فقط لكن نقصد بها ايضا الى الراس ولذلك
صار تحصيل الامر وتمييزه في العلة هل حدث بالدماغ

حدوثها اوليا ام انما حدث بعشاى الدماغ مما ليس فيه
كبير منفعه واذ كان هذا مما ليس فيه كبير
منفعه فليس ينبغى لنا ان نجعل عنايتنا واهتمامنا به
لكن الاولى بنا ان نهتم ونعنا بامر الوقوف على جوهر
المرض وطبيعته اى طبيعه هى وذلك انه ان كان
رطبا ينبغى لنا ان نيبسه وان كان يابسا ينبغى لنا ان
نرطبه وكذلك الامر فى الحار والبارد انه ينبغى ان
نسخن البارد ونبرد الحار وعلى هذا القياس ان عرض
له انه على طريق التركيب من بعض هذه ينبغى لنا ان
نداويه بأشياء تركيبها ضد ذلك التركيب فنقصد الى
الحار اليابس بالتبريد والترطيب والى البارد الرطب
بالتسخين والتيبيس ونعمل فى التركيبين الاخرين
على هذا القياس وكذلك ينبغى ان نفعل فى ساير
الامراض كلها وقد اخبرتك بنوع كل واحد من
الامراض واذ كانت المداواه فى العلل الواحده
بأعيانها ان كانت فى الدماغ وان كانت فى عشاى
الدماغ يشبه بعضها بعضا فالبحث عن امر القوه المدبره
من

بعض

من قوى النفس فى اى هذين هى اعنى فى الدماغ او فى عشاى
الدماغ ليس يكون بحثا فيما باسا منطقيا احرى واولى
من ان يكون بحثا نافعا فى المداواه واما البحث عن هذه
القوه هل هى فى القلب فليس الامر فيه على هذا بل هذا
البحث مخالف لذلك فى نفس الامر كله
مثال ذلك انزل ان انسانا اختلط عليه
عقله من مره صفرا اجتمعت فى جرم القلب وعفنت
الا ترى ان الذى يأمر عند مثل هذا بتغريق الراس بدهن
الورد مع الخل قد غلط اذ كان يظن انه ان كان
هذا دوا موافقا للسبب الفاعل للاختلاط ان لا يعرق
به الراس ولكن يعرق به الصدر ولا يقصد به ايضا
الى الصدر كله لكن الى الجز الذى القلب موضوع
فيه فقط فهذه امور عند احدنا فى بعدها تميز هذا
ويحصل الحال فيها وكذلك الامر فى انه ليس
ينبغى ان نبحث عن الموضع العليل وحده لكن نبحث
ايضا عن السبب الذى اضر به وانا اضرب لك
فى ذلك مثلا وهو ان اختلاط الذهن عارض تابع

لمضرة موضع العقل والسبات ايضا المستغرق
منه وغير المستغرق هو من الاعراض التابعة لهذا
الموضع الا ان كل واحد من السبات والاختلاط
يحدث عن سبب ضد للسبب الذي يحدث منه
الاخر وذلك ان الارق واختلاط الذهن يحدث عن
سبب قوته قوة حارة فاما العلل
المنومة والسبات المستغرقة وغير المستغرقة
فجميعها تتولد من اسباب باردة واول ما يمكنك
ان تعرف ذلك منه الادوية لان البارد منها يخدر
ويسبت والحار يفعل خلاف ذلك اعني انه يحدث
ارقا وكثرة حركة وما حاجتنا الى ذكر الادوية
القوية ونحن نرى عيانا في كل يوم ان الخشخاش والما
المشروب العذب الحار وشرب الشراب الممزوج
بالماء مزاجا معتدلا يجلب النوم كما يجلبه سائر
الاشيا الاخر التي من شانها التبريد والترطيب ونجد
جميع ما هو ضد هذه يحدث الارق ومن اجل ذلك
صار اللطيف الرقيق من النبيذ والشراب الصرف

يحدث

يحدث الارق وسيما ان كان الشراب الصرف في
طبعه حارا وخاصة عتيقا قد اتى عليه من السنين
مقدار صالح مثل ما عرض مرة بعض الاوقات
عندنا في برغامس فان لا اجود ان اقص عليكم هذا
الحديث وهو انه كان عندنا غلام لرجل كاتب
وكان الكاتب في كل يوم يمضي الى الحمام مع
غلام له اخر ويخلف الغلام في منزله داخلا ويغلق
الباب عليه ليحفظ له ما في منزله ويهيي له طعامه
فعطش ذلك الغلام عطشا شديدا ولم يكن
عنده في ذلك المنزل ما يشرب من شراب عتيق
كان عنده مقدارا كثيرا وبقي منذ وقت شربه اياه
في سائر عمره لا ينام ثم انه في بعض الاوقات معما كان
به من الارق حم لترادف الارق عليه ولما تبع ذلك
من اختلاط الذهن هلك والحيوانات ايضا التي
مزاجها ابرد من مزاج غيرها تكون في وقت الشتا
بسبب برودة الهوا منحجرة في احجارها ملقاه كانها
موتى حتى ان الافاعي فضلا عن غيرها تراها في ذلك

الوقت لو انك حلمتها بين ليلم تنهش واما في الصيف
فلا فاعي وساير الحيات كلها ولا سيما في وقت الحر
الذي يكون عند طلوع الشعرى العبور اذا سخنت
بالشمس سخونة قوية صارت شبيهة بالمجانين لا تقدر ان
تكف ولا تهدا ولو وقتا يسيرا والدليل على ذلك
ان سعادرس عندما راى هذا من الحيات قال في كتابه
لما ذكر الحية المعروفة بالجاورسية لا تحمل الجراة
في ممرك على ان تشتهي ان تطابق على حية
جاورسية مجنونة وقد ذكرت
هذا الباب وبينته في غير هذا الكتاب وهو ان
السبب الحاز يدعو الى الحركة والارق الذي يحدثه
هو بهذا السبب والسبب البارد يحدث ابطا
في الحركة ومدافعة بها وجلب النوم والسبات
ومن كان عالما بهذا متى ما راى انسانا يحس في
اوقات منتهى الحميات المحرقة ارق واختلاط في
الذهن وفي وقت سكون الحمى ينام ويفهم علم ان
الراس ليس به شي من العلل التي تخصه في نفسه وانما
يعرض

٢٠٩
لذلك العلل ما يعرض

يعرض من اختلاط الذهن من قبل حرارة الحمى التي
تشعل الراس وتلهبه وكذلك ايضا في ورم الرية
وفي ذات الجنب متى تبع الحميات التابعة لهذه العلل
اختلاط في الذهن فليس العلة حينيذ علة تخص
الراس في نفسه وذلك انه انما ينبغي لك ان تستدل
بطريق الحدس على العلة التي تخص العضو في نفسه
من هذه العلة ومن ليسها ولذلك متى اصابت انسانا
به ذات الجنب اختلاط في الذهن بات فينبغي ان يتوهم
عليه ان براسه مرضا خاصة في نفسه حتى انه لو
سكن ما حدث من العلة التي في جنبه لم يكن ان تسكن
العلة التي في راسه ونظير ذلك انه قد رايت مرارا
كثيرة الورم الحادث في الحالب بسبب قرحة لم
تبرا والقرحة لا تبقا على حالة فمتى كان عضو اما انما
نالته الافة مع عضو اخر حدثت به الافة حدوثا
اوليا وكان متى بات على ذلك العضو علته بنوبة
قوية فهيجته امتدت علة هذا او طالت ومتى نقصت
علة هذا سكن هذا وخف ما به فاعلم ان علة هذا

انما هي علة على طريق المشاركة لذلك في علته وهذه
علامة تعم وللعلل الحادثة في الكراس خاصة
علامة تخصها دون غيرها على ما وصفت وهي
ان اختلاط الذهن الحادث على طريق مشاركة لغيره
لا يثبت دائما على حال واحدة لكن يكون تابعا لعظم
مقدار الحميات وعلى هذا القياس يحدث لبعض الناس
في ابتدا نوايب الحميات سبات مستغرق وعند ما
يبرد الدماغ في ذلك الوقت بردا شديدا بسبب انه
قد كان مستعدا قبل ذلك لقبول مثل هذه العلة
بسهولة او من طريق ان به سوء مزاج بارد الا ان
ذلك فيه ليس له من القوة ما يمكنه معه ان يكون
سببا لهذه الاعراض التي ذكرناها
فاذا لم يكن في وقت ابتدا نوبة الحمى
حار من عظم المقدار بحد يمكن معه ان يحدث
منه سبات مستغرق او غير مستغرق وذلك
يكون على ما وصفت من قبل سبب بارد ويكون
ايضا بسبب خلط بلغمي يجتمع في بطن الدماغ

تمت المقالة الثانية من كتاب
جالينوس في تعرف علل
الاعضا الباطنة
ولله الحمد على احسانه

بسم الله الرحمن الرحيم
المقالة الاولى الثالثة
من كتاب تعرف الاعضا
الباطنة المعروف بكتاب
المواضع الالمة

قد عرض في امر المواضع الالمة وهي الاعضا المسماة
مواضعا ان القليل من الاطبا ذكروها في كتبهم وان من
ذكرها منهم فقد ترك اشيا كثيرة مما لم يبحث عنه
من امرها اكثر مما بحث عنه واما انا فاني لما اضطررت
عن جميع القوم وذكرت ان احتاس وحدي لانه من

طريق ما يوجبه العدل احمد مذهبا من سائر القوم الا انه
لما قال ان من الافعال ما يلحقه المضرة من غير ان يكون
اصاب عضوا من اعضاء البدن الذي يكون منه ذلك
الفعل آفة فلست اقول هذا احتاج الى تفسير وتحديد اذ كان
قد يمكن قايل ان يقول قولا صوابا ان العضو الذي ناله
المضرة من طريق المشاركة لعضو اخر وان كان
لم يبلغ به المرض الى حد يكون فيه مريضا مرضا لازما
مستحكما فانه على حال من طريق ان فيه طول المرض
على ما يقول هو قد صار هذا هو مريضا ونظير
ذلك ان الانسان اذا ادنا من النار حتى يكون قريبا
من ان يحترق الا انه لا يكون قد احترق اصابه
وجع شديد فليس يكون في هذه الحال العضو
الذي يسخن تلك السخونة لم يناله من الآفة شي بتة وكذلك
ايضا اذا كان الهوا المحيط باردا بردا شديدا او لقي
البدن ما بارد بردا كثيرا او ثلج حدث لذلك وجع
شديد فان نحا الانسان عن ذلك الشي المودي
او نحاه عنه سكن وجع العضو الذي حدث فيه
الوجع

الوجع ساعة يبعد عنه ما كان يتاذى به ولذلك
راى ان الاجود والاصلح ان يقول كما يدل عليه المعنى
المفهوم من اسم الاشتراك في الآفة ان العضو الذي
ناله آفة على طريق المشاركة لغيره قد يالم في نفسه
وناله من ذلك آفة بضرب من الضروب اذ كان
ما يفهم ويعلم من قول القايل ان آفة تحدث في عضو
من طريق المشاركة لعضو اخر ليس هو انه لا يحدث
به آفة بتة بل انما هو ان الآفة تحدث به مع عضو
اخر ولذلك قد ينبغي لنا متى كان انسان تحدث
في عينيه اعراض شبيهة بالاعراض الحادثة في عين
من نزل في عينه الما ويكون ذلك بسبب آفة
في معدته ان يقول ان العينين انما نالهما الآفة على طريق
المشاركة بسبب بخار دخاني يرتفع الى الراس من اخلاط
تحقنه في المعدة فاما ان يكون بهما مرض قد صار في
حد يحتاج الى ان يقصد له ويعنا بامره عناية خاصية
بعد مفارقة الشي المودي فلا وقد قلنا ان ما كان من
ابواب البحث يجري هذا المجرى فهو بطريق القياس والمنطق

اولى منه بطريق اعمال الطب لان كل جنس يتجاوز مقدار
الحاجة من تدقيق النظر في طبائع الامور كيف هي في
نفس جواهرها الخاصية بها فهو حقا بطريق القياس
المنطقي اولى واليه اقرب   مثال ذلك
ان خروسبس الفيلسوف في كتابه الذي ذكر فيه
عوارض النفس وآفاتها ذكر في مقالة منه مداواتها
ونحن الى تلك المقالة احوج منا الى جميع الاشيا في اصلاح
اخلاق النفس ومداواة ما تسوء منها انه وذكر في
ثلث مواضع مقالات ابواب من البحث قياسية منطقية
فاما الشي الذي كان اجود ما يفعل وانفع الاشيا منفعة
في هذا الغرض الذي قصدناه فان ارسجانس لم
يستقص تمييزه وتحديده وهو امر الانفعال التي تنالها
المضار كم نوع هي فان هذا هو السبيل الذي يستخرج
مواضع البدن الذي قد حدث به افة على طريق المشاركة
او على طريق ما يخص العضو في نفسه او كيف شا
الانسان ان يسمي وبه يقف على مداواتها   واما انا
فاني قد بينت ذلك في آلات الصوت وفي الرجل

الذي آلته في اصابع يده مضرة من غير ان يكون اصاب
اصابعه شي من الآفات فان هذا الرجل لما وقفنا منه
على الموضع الذي به وقعت الآفة وقوعا اوليا دللنا ذلك
الموضع على المداواة التي ينبغي ان يداوى بها الرجل واتانا
عنها وهي المداواة التي داويناه بها مبتدا فقار الظهر وذلك
ان الوجه الذي منه نرى ما نراه من الاعراض التي نراها
من نيل وعسه اللمس كانت به علة في معدته غير
الوجه الذي منه حدث بالرجل الذي سقط من موضع
مرتفع ما حدث به من المضرة في صوته وها هنا
وجه آخر غير هذين الوجهين من وجوه المشاركة
في الآفة وهو الوجه الذي به حدث الآفة بالرجل
الذي كانت اصابعه قد بطل ويعكل حسها
وذلك ان تلك الاعراض تعرض في العين لان شي
مرتفع اليها   فاما انقطاع الصوت فانما حدث
لان مادة الصوت نالتها مضرة واما العرض
العارض كان في الاصابع فانما حدث لان مادة
باتيها من القوة الحساسة انقطع عنها وقد كان

الاولى والاجود ان كان تجوز ان يجوز هذا بوجه من
الوجوه اولى واجود الا نتوهم ولا نعتقد ان اعضا الصوت
والاصابع نالها شي من المضار اصلا من ان نتوهم ذلك
ونعتقده على العينين لان افة العين هاهنا انما هي
من المعنى بعينه اعني امتلاها من البخار الدخاني
واما اعضا الصوت والاصابع فلم يحدث ما
حدث فيها من مضرة بعض الافعال التي كان
يصير اليها على المجرى الطبيعي بل انما حدث ذلك
لان الشي الذي كان يصير اليها على المجرى الطبيعي
لم يكن ياتيها والقوة الحساسة انما ينقطع ما يجري
منها الى الاصابع عندما ينال الشعبة التي ياتيها من
شعب العصب النابت من النخاع مضرة واما
الهوا الذي يكون منه النفخة فانه لا يصل الى
الحنجرة عندما يحدث بالعضل التي فيما بين الاضلاع
استرخا الا انه قد يمكن في هذه ان يقال ان افتها
ايضا في هذا المعنى بعينه اعني انه ليس يصير الى الاعضا
الشي الذي قد كان يصير اليها قبل ذلك عندما كانت

باقية على حالها الطبيعية سليمة من الافات ونظير
ذلك ان قايلا لو قال ان غدران الما متى انقطع عنها الما
فتلك هي افتها لكان قوله وزايده في ذلك ليس بخارج
عن الصواب ولكن تلك الاشيا النابتة من الارض اذا انقطع
عنها الما انقطاعا مفرطا كان ذلك افة ومرض لها
والحيوانات اذا حميت الغذا والشرب كان ذلك
افة ومرض لها وذلك ان الشي الذي اذا فقده كل واحد
من الاجسام الطبيعية على اي الوجوه كان فقده له
كان ذلك نقصان فيه عما يحتاج اليه في تدبيره
الطبيعي فالمتوهم والمعتقد بان فقد ذلك الجسم اياه
افة ومرض له مصيب في توهمه واعتقاده وهذه
امور كما وصفت فيها ابواب من البحث مذهبها المذهب
بالبحث القياسي والمنطقي اولى واشبه
فاما امر الافعال التي قد نالتها المضرة وتعطلت
فقد يعقل منه اهمه واشده اضطرارا وذلك انه
اذا كان في البدن فعل من او ثلثة مضرورة فربما
كان عضو واحد عليل وكانت تلك الاعضا

الاخر التي تنال افعالها المضرة انما نالها ذلك لمشاركتها
في الافة لذلك العضو العليل وربما كانت كلها مع ذلك بها
افة على مثال واحد وربما كان بعضها به مرض هو
فيه على طريق ماله حال لانه عسرة الانقلاع وبه
القنية وكان سايرها انما به افة ومرض انما هو في
المثل على طريق ماله حال سهلة الانقلاع وهي التي تنال
انما على جهة الاضافة وقد ذكرت هذه الاعضا
التي حواجها هذه الاحوال فيما مضى في المقالة الثا
الثانية من كتابي في تشريح الاحيا وذكرتها ايضا
في المقالة السالفة قبل هذه من هذا الكتاب
وسنذكرها ايضا فيما بعد لمن ظن ان الكلام
الذي يريد استتمامه يحتاج فيه ضرورة الى مثل هذه
الفصول وها هنا ليس الانتفاع بتقديم ذكره في هذا
الموضع ليس بدون الانتفاع بغيره لمكان القوم الذين
يزعمون بالقول انه ليس ان طلب معرفة المواضع
الالمة اعني تعرف علل الاعضا الباطنة امر لا بد للاطبا
منه ضرورة ثم يعضون ذلك ويبطلونه بالفعل

مرطوب

وانا احكيه لك واحضر لك في ذلك مرض واحد
ليكون مثال عليكم هذا المرض ذات الجنب
فاقول ان الامر في ان الافة انما هي في هذا المرض بالجنب
الذي هو عليل امر يستدل عليه ويعرف من الوجع
الذي يكون في الجنب فاما الامر في الورم الكاين
في ذات الجنب في اي العضوين حدث في الغشا
المستبطن للاضلاع ان شيت ان تسميه غشاء وان
شيت ان تسميه كبقة فانه لا فرق في ذلك او
في جزء اخر من الاجزا التي تلي الاضلاع والامر
ايضا في الرية على اي الحالين هي اعني هل بها ايضا
بحاله علة في اطرافها ام هي سليمة لا علة بها فان
القوم الذين يحمدون التجارب ويتحلونها يزعمون انه مما
ليس العلم به اضطراري وذلك انهم يقولون انا
قد رأينا فيما سلف خلق كثيرا اصابهم ذات الجنب
بعضهم شهدناه مع معلمينا وبعضهم تولينا مداواته
نحن بانفسنا على ما وصف بقراط في كتاب
الامراض الحادة وقد علمنا زعموا علما يقينا واستقر

عندنا فيما سلف من كلامنا اي الاشيا تنفعهم وايها تضرهم
ومعنا فصول من العلامات الظاهرة للعيان سدكرا
بها من امر اصحاب هذه العلة من ينبغي ان يفصد له العرق
منهم ومن منهم لا ينبغي ان يفعل به ذلك وكذلك زعموا
الامر فيما يكمدون به وما يضمدون به وما يدبرون
به وما يسهل به بكونهم قد عرفناه معرفة كافية
بطول التجارب فاما من ابن تنبه بقراط او غيره ممن
كان قبله على استخراج الاشيا التي يداوى بها اصحاب
هذه العلة فانهم يقرون انه لا علم لهم بذلك ويقولون
انا نكتفي ان نستعمل ما قد استخرج وفرغ منه
استعمالا على ما ينبغي كما قد نرى ساير الصناع واصحاب
المهن يفعلون ذلك وذلك انا لا نجد الحداد ولا النجار
ولا الاسكاف يطلب احد منهم كيف وجد
واستخرجت صناعته لكنهم اذا فعلوا ما قد كانوا
تعلموه من معلميهم ثم صح عندهم امره بطول
مزاولتهم اياه وامتحانهم له بالتجارب اكتفوا في فعلهم
ولنا ان قلنا الحق وهو خير مما قيل اذا سمعت هذا القول

من

من اصحاب التجارب ظننت ان قولهم قول كثير الاحتجاج
ووجدت الحجج التي يحتجون بها عليهم اصحاب القياس
من الاطباء حججا ليست بالكثيرة القوة ولكني كما لم
ازل افعل في ساير الامور كلها من منع نفسي في جميع
عمري دايما من قبول الشي بالعجلة كذلك فعلت في هذه
الامور فبحثت عنها دهرا اكون بلا شك في نفس وجود الاشيا
التي يداوى بها واستخراجها في المرضى وذكرت هل احتاج
ان اضيف الى التجارب واضم اليها شيا من الاستدلال
والاستعلام القياسي ام حسبي ان اقتصر على ما قد
عرفته بالتجارب مما تعلمته من المعلمين وما وقفت
عليه انا من قبل نفسي وانا احكي لمعنى الجو ما حكمت
به في هذا الباب وقضيت بانه افضل ما يستعمل فيه
من بعد ان مكثت ابحث وافتش عن ذلك دهرا طويلا
والله الشاهد على ما اقول وانه ليس هاهنا سبب
يدعوني الى ان اكذب كما يدعو القوم الذين انما يعلمو
ما يعتقده ويراه اهل راي واحد حرصا منهم على ان
يروهم الناس محمودين وذلك الراي مقدمين فيه لي

الاحتياط في ذلك من كل وجه وبكل حيلة فانها ولا
يضطرهم الامر لا محالة الى المجاوبة والمجاهدة عن ذلك
الراي الذي انما يعرفونه وجدة طلبا منهم لتصحيحه
بكثرة المشاغبة والمنازعة لانهم لا يقدرون ان يخرجوا
عن ذلك الطريق الى اخر من طرق الكلام ان يكسبون
انفسهم ما يريدون من المديح واما انا فقد بينت بالفعل
ما اوضحته وضوحا عاما بحضرة جماعات من الناس
كثيرة ولنا اوضحته ايضا ايضاحا خاصا لمن احب ان
يتعلم مني راي من الاراء التي يعتقدها اصحاب الاراء والفرق
والاهواء معرفة ان لم تكن اكثر من معرفة كل
واحد من الناس بذلك فليست بدونها من وجه من
الوجوه ومع هذا فاني لم ارد ان انصر رايا من الاراء
التي يعتقدها اصحاب الفرق والاهواء واقوم بالحجة
فيه وحده على الانفراد فيقدر احد من الناس في وقت
من الاوقات ان يرد علي وينقض حجتي بسهولة لعجز
مني عن النصر بالكلام الحاضر المنتهي وذلك اني
قد تعلمت الاحتجاج والكلام في ذلك ولم يكن تعلمي

اباه

اباه من كتاب كما يتعلمونه قوم لكن من المعلمين
المتقدمين الحذاق في كل واحد منها واذ كان الامر
على ما وصفت فلست بباغض لصاحب التجارب
اذ كنت انما نشات في كلام اصحاب التجارب
ولا بشانئ لاحد من اصحاب القياس اذ كنت قد كلا
حرصت واجتهدت بنفسي في تعلم الاراء التي يعتقدها
جميعهم وصحبت احذق القوم واكثرهم تقدما
في كل واحد من الاراء صحبة التلميذ للمعلم وكنت
انما شهرت برومية وعرفني سائر الناس اشرافها
وذوي المراتب العالية من اهلها وجميع الملوك من
اعمال الطب لا من الكلام والاحتجاج السوفسطاي
واذ كان ذلك كذلك فليس ها هنا شيء يقعدني
عن ان اقول ما انا مقتصر عليه في واحد واحد من
الاراء التي يعتقدها اصحاب الاهواء والفرق والذي
وجدته ووقفت عليه في اعمال الطب هو ان استخراج
الاشياء التي بها تكون المداواة والوقوف عليها بطريق
الاستدلال والاستعلام الحقيقي في الامراض التي

تعرض مره في الحين بعد مره يعوق التعرف بطريق التجارب
ولذلك فقد داويت انا وشفيت امراض كثيره مرارا
شتى باشيا في غايه المضاده للاشيا التي عرفت
بالتجارب وانا ذاكر ذلك في كتاب حيله البرو
بكلام اوسع واطول واما الان فانما اذكر ههنا
ما يحتاج اليه وسعه في هذا الباب الحاضر فقط
فاقول اني وجدت مضار الافعال تحدث عند
ما يحدث الافه بالاعضا المتشابهه الاجزا التي منها
تكون تلك الافعال وعند ما يحدث افه باعضا اخر
سواها من ساير الاعضا التي لها منفعه من المنافع
وليس لها فعل ووجدت ايضا امراض الاعضا الآليه
تضر بالافعال ثم من بعد ان تقدمت عندي المعرفه
بهذه الامور وجدت ايضا ان بعض الامراض
تحدث في كثير من الناس حدوثا متصلا وبعضها
لا تحدث الا في الندره ووجدت عيانا ان كثيرا اصحاب
التجارب انما يضع ويصنف في التدبيرات والتشبيهات
بالشي الذي لا يكون الا في الندره فلا ومن اجل
ذلك

ذلك اغفلوا اصحاب التجارب من امر الامراض التي انما تحدث
حدث في الندره لا مدا وانما فقط لكن ابواب تعرفها
التي هي اقدم واسبق من المداواه وبهذا السبب
قصدت انا اولا الى باب التعرف فبحثت عن كيف ينبغي
ان يعرف ووجدت ان بعضها يعرف تعرفا يودي
الى معرفه بيقين وبعضها يدخل في باب الحدس
الذي يقال له حدس صناعي فهو لذلك على اكثر الامر
يعرف بالصحه لان هذا هو مقدار قوه الحدس الصناعي
ومبلغه في التعرف ووجدت ايضا هذه الامراض
الداخله في باب التعرف بالحدس الصناعي وقلما ما
كان من الامراض التي تحدث في الندره وتعرف
تعرفا يودي الى المعرفه النفس يحتاج فيها انما الى
تعرف الاعضا العليله ولما سلكت انا في اعمال
الطب هذا المسلك الى ان تخلت لم انتصح ولم اخرا
في شي لا في المداواه ولا في تقدمه المعرفه بالامور
كما قد رايت غيري خلق كثير من الاطبا المشهورين
المقدمين عند الناس قد خزوا وافتضحوا فاراجب

انسان اخر ان يكون مشهورا متقدما عند الناس في اعمال
الطب الا من الكلام السوفسطائي فقد يمكنه ان يصير
الى ذلك بلا مشقة ولا تعب بما يستفيده من الامور التي
استخرجتها انا ووقفت عليها بفحص وسهر كثير في
عمري كله ومن كان كذلك فليعلم اني في الامراض
الحادثة في المدة التي لم ارى احدا من المعلمين الذين تعلمت
عندهم داووا احدا ممن ابتلي بها ولا جربت لها انا في وقت
من الاوقات اسبابا اداويها وانما استعملت في استخراج
ما اداويها به الطريق الذي اصفه لك والله الشاهد
لي على ما اقول ههنا ايضا وهو اني لا ازال دائما ابحث
واطلب عن ما حدث افة باي موضع من البدن اتفق
او عن ما نال الافة اي موضع كان على طريق المشاركة
للموضع الذي فيه الافة عن ما حدث من مضرة
الفعل فاذا اقنعت نفسي باني قد وجدت العضو
المريض ووقفت عليه كل الوقوف بعد ذلك وبحثت
عن مرضه اي مرض هو ومن هذين الوجهين
جميعا اتناول ما احتاج اليه من الاستدلال على علاجه.

جنس

جنس المداواه ثم ابحث مع ذلك عما وصفت عن اشيا اخر
لا تستخرج بها كيفية الاشيا التي بها تكون المداواه وكميتها
واختيار المادة الموافقة للاستمداد منها فابحث عن
سن المريض وعن طبيعته وعن الوقت الحاضر من
اوقات السنة وعن البلد وعن سائر الاشيا الاخر
التي قد ذكرتها مرارا كثيرة في تفاسيري لكتب
بقراط والموضع الذي به الافة والمرض انما يعرف
ان كنا ذاكرين لما تقدم من القول في المقالتين السالفتين
قبل هذا من الاشيا التي يطلع كانها نبات على
الاعضا المريضة ومن مضار الافعال ومما يدخل
في هذه ايضا الالوان والاشكال الخارجة عن
الطبع واما الاشيا التي تخرج من البدن فانها ثلثة
اجناس وذلك انها اما ان تكون اجزا من المواضع
التي بها افة عند ما تنتقض وتنحل اتصالها او تنخرط
وتجرد واما ان تكون من الاشيا التي تحتوي عليها تلك
المواضع واما ان تكون من الاشيا التابعة للفصول
والعبرات المرضية وهذه الاشيا التابعة اما ان

تكون تابعة للمواضع لا تكون الا فيها وحدها واما ان تكون
تابعة في كل وقت واما ان تكون تابعة على الامر الاكثر
وقد تفقدت في امراض ما مرضت بعد مرض فلم اجد
منها شيئا ولم يبق لي حينئذ شيا اعتمد عليه في وجود
الاعضا المريضة والوقوف عليها الا شي واحد وهو
الطريق المودي الى استخراج علل الاعضا الباطنة
بعد ما ينال الفعل من المضرة من ذلك انه ارهقني
في بعض الاوقات امر رجل تعطل منه الذكر فاردت
ان ارد عليه ذكره وكنت في ذلك الوقت شاب
ولم اكن رايت احدا من المعلمين الذين تعلمت عندهم
داوا هذه العلة ولا كنت قرات في شي من الكتب مداواتها
فجعلت ابحث فيما بيني وبين نفسي كيف بان اقف اولا
على الموضع العليل اي موضع هو لاقصد اليه بالاشيا التي
تعالج بها موضع العلة نفسه مع العناية بامر جملة البدن
فان هذا امر موجود في جميع الامراض ثم جعلت بعد
ذلك ابحث من اي طريق اصل الى استخراج كل واحد من
الاشيا التي بها داويت المرض وتفكرت وصح عزمي

في

في ان الموضع الذي به الافة والمرض انما هو الموضع بعينه
الذي يحوي القوة المدبرة من قوى النفس واما الاشيا
التي بها داويت المرض فتفكرت وصح عزمي فيها انها
ضد للمرض الحادث في ذلك الموضع وانا اسل جميع من
صادف كتابي هذا ونظر فيه ان يدع عنه ما قد
ابتلي به من الحكك في الاراء التي تعتقدها اهل الفرق
والاهوا من البلية الشبيهة بالجرب او الكلب او
الجنون ويشتغل عن ذلك فيما يتصل بهذا الكلام من
القول المطابق له نظر رجل ذو عفة وورع فاني عند
عندما كنت ابحث عن ما وصفت وكان قد بلغني ان
ارسطاس قد وضع مقالة علم الناس فيها رد الذكر
اذا ناله مضرة الى ما كان عليه درت على المكان
في جميع خزاين الكتب وعلى جميع من يبيع الكتب وعلى
جميع الاطبا الذين كانوا اكثر علم انهم يعنون بجمع كتب
الرجل اريد بذلك ان اجد تلك المقالة فاستعين بها
بعض الاستعانة في استخراج ما اداوي به تلك العلة
لاني استخراج معرفة موضع العلة وذلك اني كنت

انوهم توهما أثق بنفسي فيه انه لم يعلل ان هذا الموضع موضع آخر
سوى القلب لان الراي الذي يعتقده اما هيل ويصدق ان
القوة المدبرة من قوى النفس في القلب الا اني كنت اريد
ان اعلم اي نوع من انواع سوء مزاج القلب يعتقد انه سبب
هذه العلة وذاك اني لم اكن اشك في انه يرى ان السبب
في ذلك سوء مزاج تام المعرفة بالراي الذي كان يعتقده
الرجل ولكن لاني كنت اعلم ان الذي يحدث في كل
واحد من الاعضاء من سوء المزاج ثمانية اصناف اربعة
منها بسيطة مفردة واربعة مركبة كانت نفسي
تتوق الى ان اعلم على اي هذه الثمانية الاصناف حكم
ارسيجانس انه سبب ذهاب الذكر وتعطله أتراه
حكم بان السبب في ذلك برودة الروح الذي في
القلب ام رطوبته وقد كان يعتقد انه يمكن ان يحدث
هذه العلة عن سوء مزاج مركب من البرودة والرطوبة
او من البرودة مع اليبوسة لان الامر كان عندي بين
انه يجتنب الحرارة وسواها في ذلك وقد عرض لي
في ذلك امر انا احكيه لمن كان على ما قلت قد ترك عنه
التحير

التحير بالحك في الاهوا بعد ان اضع فص الكلام الاول
من المقالة التي ذكر فيها ارسيجانس مداواة العلة المعروفة
بالنسيان او بذهاب الذكر وتعطله او بمضرة الذكر
او كيف ينبغي للانسان ان يسمي هذه العلة التي قصدنا
لها بكلامنا هذا وان لم يحب ان يسميها علة او آفة
لكن يسميها مرضا او عرضا او سقما فان هذه اسما
يطالب بها ويريدها السوفسطائيون وليس فيها من
المنفعة ولو اقل القليل فضلا عن النفع القليل وربما
ينبغي ما يريد ان نذكره من هذا فقد يجب علينا ان
نقدم فنقول قبل ذلك هذا المقدار من القول
وهو ان ارسيجانس قد كتب احدى عشرة مقالة على
طريق الرسائل الا انه في المقالة الاولى منها كتب رسالة
الى مارسوس يشير عليه ويرشده في امر والده وكيف
يرد عليه ذكره فقال في اول الرسالة من بعد الصدر
عندما اراد ان يبتدي بالمداواة قولا هذا نصه
اما فصد العرق والتشنيه عند ابتداء البلا فانا البلا
اعلم انكم قد فعلتموه ان لم يكن عاقكم عن ذلك

ومنعكم منه شي من الضعف
ثم انه بعد هذا قال قولا هذه حكايته
واحسبكم ايضا قد صببتم ما ينبغي ان يصب في
الوقت الذي ينبغي واستعملتم تكميد البدن كله
وحلق الراس وتعليق المحاجم
فلما قرات هذا وقع علي الكرب واصابني سدر
ودوار فانه ينبغي لي فيما احسب ان اقول الحق ولم
يكن ينبغي ان يعرض لي هذا وقد فاتني ما كنت
اومله واطمع فيه من الاستعانة بما عند الرجل بعد
ان سمعته عشرة الف مرة يقول في كتبه كلها سره
ان معرفة المواضع التي بها تحدث العلل والافات
ومعرفة عللها وافاتها امر لا بد منه ضرورة في
نحو مداواة الامراض فما هذا الذي يوجد بعد هذا
المعرفة بهذين نافعة في هذا الباب اذا المرسين
الانسانان الاستدلال الماخوذ منهما اقدم واسبق
من استخراج الاشيا التي بها تكون المداواه اخبرنا
بالرسم انس اي قياس واي حجة مقنعة يحمل بها

ان يصعد الى مداواه الراس ويدع القلب الذي الذكر فعل بمداواه
من الافعال الطبيعية له وذهاب الذكر وتعطله افة من
افاته ومرض من امراضه واخبرنا عن المحجمة التي
تعلق على الراس اي علة ينبغي حتى يرد الذكر الى ما كان
عليه وباي قياس اشرت بهذه الاشيا وارشدت الى
المداواه بها فاني انا الى هذا الوقت هو ذا ارى الاطبا
اذا عالجوا المرضى يسل احدهم الاخر بكلام عام لاي
معنى اشرف يقدم هذا الشي على هذا في المداواه
ويبلغون بالمسلة عن ذلك الى اصغر الاشيا واحقرها
ولا يقفون بما عند الامور الجسيمة العظيمة مما هو
نظير للمحجمة التي تعلق على الراس واما انا فلو ان المحجمة
ايضا كانت تعلق على الصدر الذي هو عضو القلب
موضوع فيه لما قدرت ان اخبر بالسبب الذي له صار
يمكن فيها ان تنفع ابو مارسوس شي من المنافع مع انه لو
كانت المحجمة تعلق على الصدر لم يبين في قوله هذا
الذي حكيناه له قبل كيف يجب ان تكون المحجمة امع
شرط ام بلا شرط وذلك انه اذ كان قد يمكن

في المثل ان تكون العلة باردة يابسة فقد صار استفراغ
الدم من هذا الوجه رديا لها جدا واما استعمال المحاجم
وحدها فقد كان لعمري من طريق انها تسخن ينفع فاما
من غير هذا الطريق فلا منفعة فيه اصلا بوجه من
الوجوه وذلك لان المحاجم تجذب اليها الرطوبة من عمق
البدن وهذا امر مضاد جدا للعلة اليابسة واذ كنا لم
١ نعلم بعد من امر العلة التي في مواضع الدماغ واغشيته
الدماغ اي علة هي فلم يكن من الحزم ان نستعمل الجذب
الى خلاف الجهة التي هو فيها بتعليق المحجمة على
القحف من خارج واذ كان الامر على ما وصفت فقد كان
ينبغي له ان يتقدم فيقول بعد القول انه لما كانت العلة
الموجودة في الراس عند حدوث مثل هذا العرض انما
هي علة باردة رطبة فقد يجب ان تكون جملة الغرض في
مداواته القصد للتسخين والتجفيف واما مواد الاشيا
التي يمكن الانسان ان يستعملها في سبيلها هذا السبيل
ثم اني لما انتهيت نقضي واقمتها من ذلك السذر والدوار
بعد كذا اخذت في قراءة ما يتلو ذلك القول وذلك

لاني ظننت انه قد يمكن وان كان لم يخبر قوله على
نظام ان يكون قد دل على غير نظام فقول سبيله سبيل
هذا القول الذي قلته على طريق المثال قبل هذا بقليل
فوجدت جميع ما عدد ووصف من الاشيا التي
يداوي بها هذه العلة في غاية الاسخان واليبس حتى انه
امر ان يسخن الراس كله بالدواء الذي يسميه هو سينابيسمس
وتفسيره الخردلي وان يستعمل من هذا بالغة في القوة
وذلك انه امر ان يوضع على راسه من بعد رفع الخردل
بورق مجموع ويسخن ثم يترك عليه ما وانت لا تجد من
الاشيا التي يكون بها المداواة شي اعنف ولا اشد واقوى
من هذا في جميع الطب لانه شي يوجع مثل وجع الكي
الا ان فعله اطول مكثا من فعل الكي ومما يستدل
به على ذلك منه ان ارسيجانس نفسه سمى قوله ذلك
بهذا القول
وهذا وجع يحدث وجع يعسر على الانسان احتماله
والصبر عليه الا انه مع هذا ليس بدون شي من تلك
الاشيا العظام جدا من الاشيا التي يداوى بها

وبامر مع هذا ان تعرغوا الرجل بالخردل والكوف وبزر
الحنجره والميويزج وان يستعمل في مداواته الادويه
المعطسه والادويه التي تشرب وتخلطهما جميعا من ادويه
في غايه الحراره واليبوسه فيتبين من ذلك انه يرى ان العله
عله رطبه بارده اما في نفس الدماغ واما في اغشيه
الدماغ اذ كان ليس يمكن ان تحدث مثل هذه العله في
التجفيف وتكون سبب صاحبها ذكره وهذا قول انما قوله
على طريق المجاز ان ارسيجانس لم يستثن شي من المواضع
ان النسيان يكون بسبب البروده والرطوبه ثم صار
في مداواته الى الاشيا التي تجفف وتسخن ولما الامر في
طرح مثل هذه الاشغال والكلف الكثيره للراس
وانما الآفه في عضو اخر فامر لا يجد الانسان محيص من
الغيظ به والغضب منه فاما تعليق المحجمه الذي ذكره
في هذا كلامه ذكرا على غير تحديد فانه لما مر في
الكلام ذكره ذكرا واضحا فقال فيه هذا القول
واما التهييج فينبغي ان يكون بالخردل وبالمحاجم
التي لا شرط معها ولتكن المحاجم في اكثر الامر سالمه

ويكون في الوقت بعد
الوقت قويه واسع المحاجم
ما كان معه منها شرط

لعني بالقويه المحاجم
التي يكون معها ان ثمها مص
كثيره

ونحن نقول لارسيجانس ان هذه الاشيا كلها بانها
التجفيف ليس لك في مداواه الراس بها معنى من المعاني
ولا سبب من الاسباب ان كان محل القوه المدبره من
قوى النفس انما هو في القلب وذلك انه ليس يمكن ايضا
ان يكون شي من امثال هذه الاشيا استخرج بالتجارب
فاني اريد ان يكون في كلامي بعض ما ارد به على
اصحاب ايضا لانك ان قلت ان انسان عطش في حمى
محرقه كانت به عطشا شديدا فشرب بسبب رجاوه
نفسه ما باردا فاستفرغ هو في وقت ما شرب ذلك الما
البارد وجعل ايضا للطبيب موضع استدلال للتشبيه به من
غير استدلال قياسي قلنا ان هذا ممكن ان يقع بالاتفاق
واما تعليق المحجمه فليس فيه شي من الاتفاقات لعلمه
بل كل من علق محجمه فانما وقف على ذلك واستخرجه
بالاستدلال القياسي اذ كان ليس يمكن ان يكون

المحجمه قد كانت من قبل نفسها ولا ان اطلق ذلك
انسان ان نقوله بالمسامحه يمكن في وقت من الاوقات
ان يعلق المحجمه ويلتزق بالراس بالاتفاق ولا سيما في عله
انما تعرض في الندره فاني قد سالت المتسلح الفرهه
من الخطبا اهل دهرنا هذا هل شفا احد منهم قط
مثل هذه العله فسمعتهم كلهم خلا اليسير يقولون
انهم لم يروموا قط مداواتها فضلا عن ان يشفوها
الا ان واحدا منهم فقط قال انه اجترا وتقدم على ان
وضع يده في علاجها الا ان علاجه اياها لم يحصل
نفع به صاحبها في شي واذ كان الامر في هذه
العله على ما وصفت فكيف يجوز ان يكون هذا
الضرب من المداواه انما عرف بالتجربه المشبهه
بالاشيا التي وجدت عيانا من باب الاتفاق اذ كانت هذه
العله في نفسها انما تعرض في الندره وكانت المحجمه
لا يمكن فيها ان يعلق ويلتزق بالراس من تلقا نفسها
في وقت من الاوقات وذلك ان شرب الما البارد وكل
واحد من الاشيا الاخر الشبيهه بهذه مما يوقف عليه

بالتجارب في كل يوم في خلق كثير من الناس وقد يمكن
ان يكون وجدوا واستخرج بالتجارب على التشبيه
فاما تعليق المحجمه مع شرط او بغير شرط فليس يمكن
ان يكون له شي من الابتدا من التجارب لانه ليس الامر
فيما سال الدم من المقعده مثله في علل اخر هين ان يكون
الموضع الذي به الافه والعله وان كان لا يتبين للحس
تبينا كافيا من طريق ما يحتاج اليه في الاستقصا لكنه
على حال يتبين له من طريق ما يحتاج اليه في استعمال
الاشيا التي بها تكون المداواه اعني بالعلل الاخر ما كان
على هذه الصفه ذات الجنب ذات الريه ذات
الكلى علة القولنج علة الكبد علة الطحال والعلل
تكون في الامعا او في المثانه او في الارحام او في
اعضا اخر من الاعضا الشبيهه بهذه التي تجد لها كلها
علامات لها تبينا وتدلنا على موضع العله من الوجع
الذي يجده صاحب تلك العله في نفس الموضع ومن الاشيا
التي تخرج وتجري في المنافذ والمخارج التي منها يدفع تلك
الاعضا فضولها وهذه العلامات وان كانت لا تدلنا

دلاله في غايه الصحه فاما على حال تلك دلاله لها
عرض وذلك لان وضع الدوا الذي يريد ان تضعه
على الجنب في صاحب ذات الجنب الامر فيه سهل
جدا لانك تقدر ان تضع على الجنب كله ما شيت
وكذلك الامر في وضع الدوا على البطن في صاحب
القولنج كما ان الامر في وضع الدوا على المواضع التي
دون الشراسيف في اورام الكبد والطحال امر ايضا
سهل جدا وعلى هذا المثال تجد الامر في غير هذه
الاعضا فاما اذا كان انسان قد تعطل وذهب ذكره
فليس تجد فيه من العلامات شي يدل على موضع العله
لا حسا ولا اسفاج خارج عن الطبع ولا شي من الوجع
ولا استفراغ شي مما يخرج من البدن ولا شي اخر
وكذلك لا تجد شي من العلامات يدل على موضع العله
في الوسواس السوداوي او في اختلاط الذهن
او في الجنون او في الصرع او في العله المعروفه
بالنسيان او في السبات او في العله التي يسمونها الجد
من الاطبا جمود ولا في التشنج العارض في البدن كله
ولا

ولا في الاختلاج الحادث فيه ولا في استرخا النصف
منه وهو الفالج تجد شي من العلامات يدل على ما هو
شبيه بالاصل للعله لا حسا ولا اسفاج خارج عن الطبيعه
حدث في موضع من البدن ولا بوجع حدث ولا لون تغير
عما كان عليه قبل ذلك ولا بشي مما يستفرغ ويخرج من
البدن واذا كانت هذه العلل ليس لها علامات تدل
على موضع العله فليس يمكن ان يستخرج ايضا الاشيا
التي بدا وانما استخراج مستقصا اذ كان الاتفاق الذي
يدعونه ويقولونه اصحاب التجارب انما هو في هذا الموضع
هذر وهذيان وكان قياس ارسجانس وقوله انما يرشدنا
ويودينا الى القلب مع لسان وجيبا من طريق المسالحه
ان الاشيا التي بدا وابها هذه العلل التي ذكرناها انما استخرجت
بالتجارب كان في ذلك تفنيد وتوبيخ ظاهر يلزم اصحاب
القياس والرد عليهم في افتخارهم وتجهم الكاذب
وليس ذلك الرد والتوبيخ ايضا بمفرد ولا بسيط بل هو
مثنا وكل واحد من فرديه قوي وذلك لانه من طريق
ان التجربه جاهلها في المنفعه هذه الحال وهي لنها ليس الما

يقدر على استخراج المداواه خلوا من القياس فقط لانه مع
هذا تفضح القياس وتنكشف امره انه كذب صراح
وليس ان القياس لا منفعه فيه وانه مع هذا انما موافقه
وبليه واستعمال اصحاب القياس اياه انما يودي بهم الى الشر
وقد كان يكتفا فيما يقولون بفسخ امر القياس من
هذا الطريق الذي يشر به انه لا منفعه فيه فاذا كان
مع انه لا نفع قد يوجد عيانا انه يضر فما الذي يمكن الانسان
ان يقول اعظم من هذا القول في سوء حال القياس وشر
عاقبته اري ان الكلام الكثير الذي جاء في امر القوه
المدبره من قوي النفس وجرت فيه المسايل المنطقيه مع
القول الذي قيل في منفعه العلم بمواضع العلل الذي يدل
على انه ينبغي ان يقصد بالاشيا التي بها يكون المداواه
في العلل النفسانيه الى القلب قد استخف به كله ورذله
ارسيجانس نفسه على ما هو عليه من غايه الدربه والاحتيال الاحتيال
في المداواه حتي انه قد اضرب جمله عن جميع الاعضا
التي في الصدر وتركها كلها وقصد الى الراس
فعلق عليه المحاجم وشرطه وكواه من غير ان يكون
به

به عله يا هذا اسالك بالله كذبت فيما قلت قبل
ان الطريق القياسي المودي الى استخراج الاشيا التي بها تكون
المداواه يخل به ويسلمه الى غايه الهلاك والتلف من يختار
ويوثر اسلام بدنه وقومه للتلف والهلاك على اسلام
رايه الذي يعتقده فان هاولي القوم يظنون ان قول
الحق اذا كان لا يوافق ما يقوله اهل الراي الواحد بعينه
فهو استسلام للتلف والهلاك وكما انهم هاهنا ينبون عن
انفسهم انهم على سبيل محك ولجاجه شنعه ظاهره
الشناعه والسماجه كذلك ينبون عن انفسهم انه لا علم
لهم بظنهم ان اراهم التي يعتقدونها تضطرب كلها و
ويدخلها الخلل في انفسها ولو واحد منها ايما كان وذلك
ان من الارا ما يتبع الواحد منها الاخر كما ان الارا الاخر يخالف
الواحد منها الاخر ومنها ما ليس له موافقه ومتابعه
بعض لبعض ولا مخالفه بعض لبعض اضطراره
بمنزله هذا الراي الذي يعتقدونه في القوه المدبره من
قوي النفس وذلك انه ان قال انسان ان هذه القوه
في القلب وان قال انها في الدماغ فقد يمكنه ان يختار لنفسه

اي راي شا من الاراء التي يعتقدها الناس في امر العناصر
الطبيعيه ولا يجوز ذلك الراي موافق تابع لهذا الراي ولا
مخالفه وكذلك الامر في الكون والفساد يجري على هذا
المثال والامر في جوهر النفس وفي الله تبارك وتعالى
وفي العنايه بامر الخلق وفي الاشيا التي تحث عن احوال
الكواكب وفي ان العالم مكون او غير مكون وفي
ان هذا الكل متناهي او غير متناهي وفي ان العالم اكثر
من واحد او عدده غير متناهي ام انما هو هذا العالم
الواحد فقط فانه ليس من هذه الارا شي له موافقه
ومتابعه ولا مخالفه للراي الذي يعتقد في امر القوه
المدبره من قوى النفس ان قال انسان انها في القلب
وان قال انها في الدماغ واذ كان الامر على ما وصفت
فقد يجب ان يكون من استعمل في كتاب مثل هذه
المداويات فانما يسلم جميع رايه الذي يعتقده هو واهل
فرقته للهلاك والتلف فان للقوه المدبره من قوى النفس
براهين ظاهره يدل عليها حتى ان جميع الناس قد عرف
العضو الذي فيه محلها معرفه لا تدفع وليس في الناس

احد

في الراي

احد يرى هذا الذي قلته خلا الاطبا والفلاسفه
الذين يصفون ان هذه القوه في القلب وقد ذكرت
البراهين على ذلك في المقالات التي اشير فيها ان ابقراط
وفلاطون واما ايضا فقدران تعلم ان جميع الناس
قد صح عندهم ان الشي الذي يتفكر انما هو فكره
ومحله في الدماغ والشي الذي له النجده والغضب
من فكره ومحله في القلب والشي الذي يشتهي من فكره
ومحله في الكبد اذا انت سمعتهم يقولون في
كل يوم للاحمق انه لا دماغ لك وللجبان المتهيب
انه لا قلب له واما طيطواوس فانه يسمع الشعرا
يقولون فيه ما يقولون من طريق ان كبده تاكلها
النسور والعقبان ونرى ايضا المصورين وصناع
الاصنام يصورونه ويحفرونه كذلك واذ كان
الامر على هذا فقد جاز لي ان اقبل على ما قصدت له
فاقول انه اذ كان جميع الاطبا مجمعين معترفين
في نفس الاعمال التي يعملونها في جميع امراض القوه
الناطقه من قوى النفس بان مسكنها ومنزلها الدماغ .

[illegible]

فقد كان ينبغي لهم ان يبحثوا عن حال واحد واحد من
امراضها مثل اي شي هو   مثال ذلك
ان مضرة الذكر فاني قد عزمت ووضعت في نفسي
ان اذكر امر هذه العلة اولا ونحن فقد نراها عيانا
مرارا كثيرة تكون مع شي من مضرة الفكر فيذهبان
جميعا معا كما قد تكون مضرة الفكر مع ان الذكر
مضرور والمريض في هذين النوعين من المضرة جميعا
مرض واحد بعينه الا ان ذهاب الفكر مع ذهاب الذكر
اشد واقوى وهذه العلة يقال لها الخبل وقد يذهبان
ويبطلان هاذان كلاهما ايضا في العلة المعروفة
بالنسيان وهو السرسام البارد وفي جميع العلل السباتية
ونفس المريض في جميع هذه الاعراض يجب ضرورة
ان يكون متساوي في الجنسين اما في الجنس الاول
فلانه سوء مزاج وذلك انا قد بينا ان سوء المزاج مرض عام يشتمل
على الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي هي الفاعلة للافعال فعلا
اوليا واما في الجنس الثاني فلان هذا السوء المزاج باردا لا
محالة لانا نجد عيانا ان هذا السوء المزاج البارد هو الذي يحدث

الافعال

الافعال النفسانية حاملة على ذلك ما نراه عيانا من الحيوانات
التي يضطرها شدة برد الهوا الى الانجحار في اجحارها
واوكارها وما نراه من فعل جميع الادوية التي تبرد مع
ان الاطعمة ايضا ما كان منها باردا بمنزلة الخس فهو
ينوم نوم سباتي متى اكثر الناس من اكلها وكذلك
ايضا ما يحدث في الراس من الثقل الذي يكون خلوا من
الوجع اللذاع يكون كله جالب النوم والسبات
ونجد عيانا ثقل يكون في الراس على هذه الصفة ينتفع
صاحبه بالغرغرة بالاشيا المحدرة للبلغم
ومما يدل ايضا على هذا بعينه معما وصفت الاحتراق
العارض للراس من الشمس والبرودة التي تناله من شدة
برد الهوا وذلك ان الاحتراق من الشمس يحدث سهر
والبرودة التي تكون من شدة برد الهوا تحدث سبات
وكذلك ايضا العلل المرارية الحارة نجدها عيانا تحدث
السهر والاختلاط الحادث مع ورم حار في الدماغ
يحدث سهرا والاختلاط الحادث مع ورم حار في الدماغ
يحدث سهرا   ونجد العلل البلغمية الباردة تفعل خلاف

ذلك اعني الكسل والسبات واول قوه الامراض الفاعله
للسهر والسبات موجوده في سو المزاج الحادث في
الحراره والبروده فاما قوتها الثانيه فموجوده في الرطوبه
واليبس وذلك ان الاستحمام انما صار يجلب النوم لانه
يرطب الراس وكذلك شرب الشراب الممزوج مزاجا
حسنا وجميع الاغذيه المرطبه ومن الاسنان ايضا
سن الصبيان يغلب فيها النوم بسبب الرطوبه وسن
الشيوخ يغلب فيها السهر بسبب اليبس فهذه
كلها اجعلها دلايل وعلامات تستدل بها على ان
منزله الرطوبه فيما يحدث من تعطل افعال النفس في
المرتبه الثانيه ومنزله البروده في ذلك في المرتبه
الاولى ولذلك صار متى كانت الرطوبه وحدها قد
كثرت احدثت نوم طويل مستغرق كما ان اليبس
وحده اذا غلب احدث سهر وقد تحدث بقراط هاتين
العلتين فقال فيهما ان النوم والارق اذا كان
كل واحد منهما مجاوز للقدر فتلك علامه سو فان اجتمعت الطش خ التقصد خ
مع الرطوبه الكثيره بروده حدث عنهما علل سباتيه

واما

واما اذا كانت البروده خلوا من الرطوبه فانما يحدث عنها
مضره في الذكر والعله المعروفه بالتخبل ولان هاهنا
اصناف وفصول كثيره من طرق الزياده والنقصان
لا في البروده والرطوبه فقط لكن في اليبس والحر
ايضا صارت الاسباب التي تضر بالافعال النفسانيه
من انواع كثيره متفننه وجايز ما اقول ينبغي
ان تسمى افعال الجزو الناطق من اجزا النفس افعال
مدبره وتسمى افعال الجزوين اللذين ليسا بناطقين افعالا
اخلاقيه ولم نقصد هاهنا لذكر الافعال الاخلاقيه
لانا انما نعتزم ان نذكر في هذا الموضع علل الفكر والكبد
فكما ان النوم يجاوزه بسبب الرطوبه والارق يجاوزه
بسبب يبس المزاج كذلك الزياده والنقصان في
النوم والارق انما يتبعان الزياده والنقصان في الرطوبه
واليبس لان كل واحد من انواع سو المزاج الذي يجري هذا
المجرى يكون على ضربين كما قد بينا ذلك فقد يجب ان يكون
كل واحد من هذه الامراض ايضا على ضربين احدهما
ان يحدث المرض بسبب اخلاط رطبه ويابسه والاخر

ان يكون حدوثه بسبب الاجسام الصلبه الاصليه
انفسها اذا كانت قد غلب عليها هذا السو المزاج بعينه
الذي هو للاخلاط ويكون ايضا مع هذه الانواع المذكوره
من سو المزاج التي هي اضداد نوع اخر مركب من النوعين
جميعا كما قد نرى ذلك عيانا في السبات الارى والذي
يكثر فيه الخلط المراري والخلط البلغمي وهذه الانواع
بعينها من انواع سو المزاج البسيطه والنوع المركب
من النوعين جميعا يكون في الحراره والبروده
مثال ذلك ان المره وقولي ~~هـ~~ ههنا المره معلوم اني
انما اريد به المره الصفرا اذا اختلطت مع البلغم صار
منهما المرض المركب من حراره وبروده وان وقع الاجتماع
بانه يحدث في الاعضا الصلبه وفي الاعضا الاصليه
مرض مركب من ضدين وجب ان يكون في ذلك
المرض ايضا ثلثه اصناف اول هذه اصناف سو المزاج
في كل واحد من صنفي الاضداد فجميع ما هذا سبيله
من العلل يحدث في الدماغ ويخالف بعضها بعضا
لا في نفس تركيبها فقط ولا في الزياده والنقصان .

مقادير

مقادير الامزاج البسيطه والمركبه لكن في ان سو المزاج
ايضا مره يكون في بطون الدماغ ومره يكون في العروق
الضوارب وغير الضوارب المتفرقه في جميعه او في الرطوبه
المبثوثه في نفس جرمه وهاهنا خصله اخرى رابعه وهي
ان يكون جرم الدماغ نفسه يفسد مزاجه فينبغي لك
الان ان تجعل ذهنك وفطنتك في نوم من يذهب
ذكره او فهمه فان العله المسماه خبل انما هي ذهاب
الفهم بمسطر ويحدث ان يغلب على صاحب العله النوم
غلبه كثيره ام انما يغلب غلبه قليله ام ليس يغلب عليه
النوم بته لكنه في هذا الباب على مجرى طبيعته فانك
بهذا السبيل تقف على سو المزاج الغالب وينبغي ايضا
ان يتفقد مع تفقدك ما وصفنا هل يستفرغ من المنخرين والفم
شي يحدر من الراس ام هذه المواضع اذا نظرت اليها
وجدتها يابسه جافه فان هذا ايضا باب يمكنك ان
تقف منه على المرض بالحدس كما نجد ذلك في الزكام
والنزله فان في هذين ايضا انما يستدل بكميه ما
يستفرغ وكيفيته اذا نحن جمعنا مع هذين البحث عن

عن الاسباب المتقدمه فنستدل بذلك كله معا على مرض
الراس اما انه حار مثل ما يعرض له في الاحتراق في الشمس
واما انه بارد مثل ما يعرض له في البرود من قبل شده
برد الهوا فان هذه امور لا يمكن احد من الناس ان يصحح
المداواه الموافقه لكل واحد من الامراض دون ان يميزها
ويفصلها كلها مثال ذلك
ان الذكر اذا كان قد ذهب او نالته مضره عظيمه يجب
ان يكون في الدماغ لا محاله سو مزاج بارد وينبغي ان يتحقق
لا محاله الا انه ليس يجب ضروره ان يبسه كما لا يجب ضروره
ان يرطبه لكنه ان كان سو مزاجه البارد مع رطوبه
ينبغي ان يجففه وان كان مع يبس ينبغي ان يرطبه وان
كان في الوسط بين هذين ينبغي ان يحفظ عليه مزاجه
هذا وانا اعرف رجلا كان قد كاد ان يذهب ذكره
ويتعطل واصابه مع ذلك في فكرته مضره بسبب
حب كان منه للتعب والسهر في العلوم واعرف
ايضا رجلا اخر من فلاحي الروم عرض له هذا الذي
عرض لهذا التعب والسهر في طلب العلم بسبب تعبه .

في فلاحه الكروم ولزومه للتدبير اللطيف وكان
كل واحد من الرجلين تضره الاشيا التي تسخن وتجفف
مضره بينه وينبغي بالاشيا التي ترطب وهامع ترطيبها
اسخان ومضار الانفعال المدبره والسياسيه من افعال
النفس قد تكون مع حمى بمنزله ما يعرض ذلك في السرسام
الحار والسرسام البارد وتكون ايضا بلا حمى بمنزله ما يعرض
ذلك في الجنون وفي الوسواس السوداوي وتكون ايضا
اما على طريق المشاركه في العله واما على طريق ما يحدث
من العله حدوثا اوليا في المضار التي تكون بحصه خاصيه
الاعراض الخاصيه التابعه لها وتكون دايمه ولا تكون حدوثها
بعد حدوث مضار اخر تقدمتها واما المضار التي تكون على
على طريق المشاركه في العله فهي المضار التي لا تكون
بحصه خاصيه ولا بقا على حال واحده دايما وتكون حدوثها
بسبب علل اخر وينبغي ان يرد ها هنا ان المشاركه في العله
ايضا ما كان منها انما وجودها من طريق انها في وجد
الكون فهي تبطل وتذهب مع بطلان الاسباب الفاعله
لها وذهابها وما كان منها قد تمكن من الاعضا التي صار

[illegible]

فيما حسى قد صار فـ له حال لا ينبه فهو وان بطلت الاسباب
الفاعله له بقى لابث على حاله وقد اجمع جميع الاطبا الذين
يدعوهم حب الغلبه في الاهوا والارا التي يعتقدها اهل
الفرق الى ان يعتقدون في انفسهم غير ما يقولونه
بالسنتهم على ان جميع ما يحدث من الافات والعلل
بالافعال السياسيه انما حدوثه وكونه في الدماغ
فاما الوقوف على سو المزاج واستخراج الحال فيه من
اي نوع هو فليس ذلك بعمل صغير لان هذا هو الذي
سعى للطبيب ان يكون يحب للتعب فيه منقر عنه
لا ان يغتر بالاجتنال في نسخ ما قد اجادوا القدما بقرا
واحسنوا القول فيه من امر القوه المدبره من قوى النفس
اذ كان امرها امر على ما هو عليه من الظهور حتى ان
اهل العبا يصدقون بها في الدماغ ومن كان جالس
في الزاويه فليس يكثر عليه ان يخطي في هذا بل عساه
ان يكون يستحي ان يعتفر له ذلك فاما من كان قد
شاخ وهرم في اعمال الطب فهو لا يستحي ان يعتفر له لحاجته
بل عسى اي لو قلت بل قولي لحاجته لحجته وتوليه حياته

لكان ذلك اولى بالحق اذ كانوا عند مداواتهم لجميع
من يعرض له السهر يضعون ما يصب من الادويه
والعلاجات على الراس وكذلك يستعملون النطولات
على راس من يصيبه الهذيان ومن توسوس ومن يعرض
له السرسام الحار او السرسام البارد واما ارسجاس
فانه يداوي ايضا من نالته مضره في ذكره باشيا يقصد
بها الى الراس ولو انه التمس مداواه انسان عرضت له
مضره في ذكره وفكرته معا لقصد بجميع الاشيا
التي يداويه بها من اعضا بدنه كلها الى الراس ولا نجد
مع هذا الجد من فرقه الاطبا ويجتنبهم اذا داووا
اصحاب السكات واصحاب الصرع او من به
تشنج من قدام او من خلف او من الوجهين كليهما
يقصد في مداواتهم غير هذا القصد ولا احد
يداوي من يصيبه استرخا في نصف بدنه وهو
الفالج بوجه من المداواه غير هذا الوجه
الا ترى ان جميع الاطبا انما عرفوه من التجارب فضلا
عما عرفوه بالقياس يقصدون باهم الاشيا التي يداوون بها

اصحاب التشريح واجمها واولاها بشفا هذه العله الى الفقارات
الاول من فقار الصلب كما قد يفعلون ذلك فيمن يعرض
له الاسترخا في النصف من جميع بدنه وهو الفالج ثم يقصدون
مع هذا التسخين الدماغ الذي هو مبدا وفي من يعرض له السكات
وكذلك ايضا يفعلون في مداواتهم لاصحاب الصرع انه
اذا كانت العله بسبب المعده او بسبب واحد من سائر
الاعضا الاخر جعلوا اكثر قصدهم واوله في المداواه
الى ذلك العضو ويتقدمون مع ذلك في اصلاح الدماغ
واعداده ليقوا على العله حتى لا تقهره وهذه هي الاشيا
التي ينبغي للرجل ان يبحث عنها لا عن شي ظاهر للعيان عند
جميع من رايه وما يعتقده راي واعتقاد لا التوي فيه
ولا عوج اعني ان القوه المدبره من قوى النفس في الدماغ
كما لا ينبغي ايضا ان يبحث عن مبدا العصب واصله الذي
منشاه منه فان هذا ليس مما يحتاج في وجوده والوقوف
عليه الى ان يصير الى شي من بيوت الله ويطلب تعرف
هذه بالنبوه والوحي لكن يحتاج في ذلك الى ان يكون
الطالب لمعرفته يتادب عند رجل من اصحاب التشريح

ويعلم من بدنه وفي الناس قوم يتركون انفسهم ويقنعونها
بان اصل العصب ومبداه انما هو القلب من قبل انهم لا يقدرون
ان يفرقوا بين الرباط والعصبه ويغلطون مع هذا من قبل
اشتراك الاسم لان خلق كثير من الاطبا يسمون الرباطات
ايضا اعصابا تربط الا ان الخطا لا يتفشى عليهم بالاسامي من
وجه من الوجوه لعمري انهم يدعون الاعصاب الاراديه كما
يسمونها هم اراديه وهي التي الدماغ مبدا واصل لها لا
الرباطات فان الذي يقولونه هم ايضا في التشنج وفي
الاسترخا انما هو ان كل واحد من هاتين العلتين عله من
علل الاعصاب الاراديه لا من علل الاعصاب الرباطيه
فمتى حدث فيما تحت الراس من البدن كله تشنج لجميع الناس
يعلم على المكان ان الافه انما حدثت في الجزو من البدن
مقامه في البدن مقام ساق الشجره في الشجره فكما ان
ساق الشجره يعم اغصان الشجره كلها كذلك هذا
الجزو عام لجميع العصب الذي منه فاما ان كان في جزو منه
منزلته من العصب منزله الغصن من الشجره وانما هو مبدا
لاعصاب شي شي او عضو واحد فانما يعرض في المثل

ان يتشنج من البدن لما يدوا اما رجل وذلك ان التشنج
الحادث في جملة اليد او في جملة الرجل على التمام يدل على
ان الآفة في مبدا العصب الذي ياتي تلك اليد او تلك الرجل
بمنزلة ما يحدث آفة لغصن من اغصان شجرة   فاما
التشنج الذي يحدث في جميع البدن فينبغي ان يعلم فيه
على ان الآفة حدثت بالمبدا والاصل العام لجميع العصب
الذي اسفل من الوجه وهذا المبدا هو الجزء الاول من
اجزا النخاع ولذلك صار جميع ذوي الدربة من
الاطبا انما يقصدون بالاشيا التي يداوون بها هذا
التشنج الى هذا الموضع ولا يخطر ببالهم في مثل هذه العلة
القلب ولا يذكرون انه موجود في البدن فضلا عن ما
سوى ذلك فان راوا ان ما في الوجه ايضا من الاعضا
قد تشنج مع تشنج جميع البدن قصدوا بالمداواة الى
الدماغ ولم يقتصروا على مداواة منشا النخاع فانا قد نرى
مرارا كثيرة التشنج يعرض في الشفتين وفي العينين
وفي جلدة الجبهة وفي جملة الجبين كما قد يعرض
ذلك في اصل اللسان ولكنا اذ كنا قد تعلمنا من

التشريح ان هذه الاعضا كلها انما تتحرك بعضل ياتيه
العصب من الدماغ فهمنا عند ما يحدث من تشنجها ان
الآفة في الدماغ كما انا اذا راينا هذه سليمة لا آفة بها
وراينا ساير الاعضا كلها متشنجة فهمنا ان الآفة في مبدا
النخاع وقد كان ينبغي على ما قلنا ان يستفيد الانسان
ويتعلم هذه الاشيا السهلة ثم يبحث عن امراض هذه الاعضا
الا ان قوما من الاطبا لا يرومون فضلا عن ان يباشرون
البحث عن الامراض ثم يسارعون في الامور الظاهرة البينة
للعيان فيفنون اعمارنا التي كان ينبغي لنا الا ننفقها في
الخصومات والمناقضات والحجج التي يلفقونها من تحريف
الاشيا التي قد اجادوا واحسنوا القدما في قولهم لها
بل كان ينبغي ان ينفقوه في استخراج ما قصروا فيه
اولئك اما لانهم تركوا اشيا واغفلوا ذكرها فلم يذكروه
اصلا واما لانهم ذكروا اشيا مما ذكروه بلا برهان
ولا تفصيل ولا تحديد على ما ينبغي واما لانهم نقصوا
من شرح ما ذكروه كما فعل بقراط في قوله بان
التشنج يكون من الامتلا او من الاستفراغ فان هذا القول

جو وأما الحال في ذلك فمن ابن قنع بقراط بهذا وصح
عنده الأمر فيه حتى قضى بهذه القضية فليس هما موثرين
عند كل من ضرب بيده اليه جزافا بل انما ذلك
من عند قوم ذوي فهم قد تعلموا الأمور والأقوال الأول
من أمور الطب وأقواله تعلما يقينيا لازما للطريق الصواب
من ذلك أني لما تقدمت فتعلمت هذه الأشيا وعرفتها
تبينت وصح عندي بأن التشنج إنما يحدث عن هذين من
الشيئين اللذين ذكرهما بقراط وذلك أنه إذا كان كل حركة
إرادية نحن نجدها عيانا إنما تكون عندما تجذب العضل
اليه الأعضا التي تتصل بها وكان اجتذاب العضلة للعضو
لا يمكن أن يكون دون أن تنقبض وتتقلص العضلة
الى ناحية أصلها ومبداها فقد وجب أن يكون التشنج
إنما الخلاف بينه وبين ما عليه أمر العضلة عند حركتها أيضا
في وقت الصحة أن الحركة التي تحدث للعضلة في الأعضا
المتشنجة تكون عن غير إرادة من صاحب العلة
والحركة التي تكون لها في وقت الصحة تكون بالإرادة
على مجراها الطبيعي فكما أن البدن ما دام على مجرى
طبيعته

طبيعته لا تزال الإرادة المرتبة منه في مبدا العصب في نفس
الدماغ هي التي تعطي مبدا الحركة وتعطيه أولا للعصب ثم
توصله العصب الى العضل كذلك إذا أحسسنا هذا إن نحن وقفنا
على السبب الذي يمكن أن يمد به العصب أي الأسباب
هو فقد وقفنا على كون التشنج وعرفناه ومن كان قد رأى
هذه الأجسام العصبانية أعني أوتار العود إنما تمدد مرارا
كثيرة بإفراط مزاج الهوا المحيط تمددا يبلغ من شدته أنها
تنقطع به فليس يعسر عليه بوجه من الوجوه أن يذكر
أن هذه الآفة بعينها تعرض للعصب في بدن الحيوان والحال
التي إذا كان الهوا عليها عرض ذلك للأوتار فيقطع أمرها معلوم
وهو أنه يكون إما يابسا جدا وإما رطبا جدا وذلك أن
الرطوبة تبل الأوتار فإذا ابتلت سحب انتفاخ خارج عن
طبعها فبهذا السبب يعرض لها أن تمدد فأما اليبس
فانه يجذب الأوتار ويمددها كما تفعل الشمس بالجلود حين
تجففها وتقبضها بتجفيفها لها فإنا نجد عيانا السيور إذا
جففتها النار تقبضت وتمددت وهذه أمور إذا تقدمت
معرفتنا بها لم يعسر علينا بوجه من الوجوه استخراج معرفة

سبب التشنج هل حدث بالذي حدث به بسبب اليبس وهو
عجز الجوهر الرطب واستفراغه ام بسبب كثرة الرطوبة
وهي العلة المضادة لنقصان الرطوبة التي سميناها بفراط
امتلا وذلك انه متى كان حدوث التشنج من قبل التعب
والسهر والعوز والهم والحمى اليابسة المحرقة بمنزلة حمى والغم
اصحاب البرسام الحار فينبغي ان يضع السبب فيه اليبس
والاستفراغ فاما ان كان انسان صاحب سكر ونهم
في كل وقت وادمان للراحة والبطالة فاصابه تشنج في الطعام
فسبيل ان يتوهم ان الذي فعل به ذلك علة ضد العلة التي
ذكرناها وضد الاستفراغ هو الامتلا وكذلك الصرع
ايضا انما هو تشنج يعرض في جميع البدن الا انه ليس بدايم
كالتشنج العارض من قدام او من خلف او من الوجهين
جميعا لكنه تشنج يعرض في كل مقدار من الوقت مدة
وليس الفرق بين هذا التشنج وانواع التشنج الذي ذكرنا
في هذا الامر فقط لكنه مباين لها ايضا فيما نال العقل
والحواس من المضرة وهذا دليل على ان تولد هذه العلة انما
هو فوق في الدماغ ولانها علة تخف وتنقضي بسرعة فقد ينبغي
ان

ان نعلم من هذا ان الفاعل لهذه العلة هو خلط غليظ يسد
منفذ الروح والمسالك التي في بطون الدماغ خاصة وان مبدا
العصب واصله هو الذي يحرك نفسه حركة ارتعادية
ويرعشها ارتعاشا كيما يدفع عنه بذلك الشي الذي قد بلغ
منه واذاه وعسى ان يكون منشا كل واحد من العصب
المتشنج في اصحاب الصرع لانه ينال كما ينال منشا
العصب الذي مبداه من النخاع في من يعرض له التشنج من
قبل ذلك العصب وكون هذه العلة وانقضاها بغتة
يدل على انها ليس تكون في وقت من الاوقات بسبب
يبس واستفراغ وانما انما تكون دايما من خلط غليظ
وذلك لان انسداد المجاري والمنافذ الحادث بغتة بسبب
خلط غليظ او خلط لزج امر قد يكون فاما ان يكون
الدماغ او الغشا الرقيق من غشايه يبلغ من كثرة يبسه
ان يصير في مثال الجلد المدبوغ فذلك مما لا يمكن ان يكون
دون ان يطول به المدة ومما هو تابع لازم لهذه العلة ايضا
ان صاحبها في وقت ما يعرض له لا يبصر ولا يسمع ولا يفعل
بواحدة من حواسه الاخر شيا مع انه ايضا لا يفعل ما يكون

من امره بل يكون فكرته مضرورة مع القوة التي بها
ذكره واذ كان الامر فيه على هذه بجميع هذه الخصال التي
وصفناها يوجب ان يفكر ونعتبر بان هذه العلة ايضا
تتولد في الدماغ عندما يمنع الروح النفساني الذي في بطون
الدماغ من النفوذ خلط غليظ يسد عليه منافذه وقد بين
في كتاب ابقراط وفلاطون ما السبب الذي له سمي
هذا الروح روح نفسانيا واي شي قوته وذلك انا لما
تتبعنا التشريح ولزمنا الاشيا التي يظهر به للعيان انا
انه ينبغي لنا ان نتوهم ان ماوى النفس ومحلها انما هو في جرم
الدماغ وهو الذي يكون منه التفكر والذكر لما يتخيل
بالحواس وان اول الات النفس وادواتها في جميع الافعال
الحسية والافعال الارادية انما هو الروح الذي في بطون
الدماغ وخاصة الروح الذي في البطن المؤخر منه مع
انه ليس يبعد ان يعطى فضلا بتات على البطن الاوسط من
بطونه انه ليس هو ايضا بمقدم في الشرف وعظم المنزلة
حدا لابل حدا اسبابا كثيرة يسوقنا ويدعونا الى ذلك كما
لحدا اسبابا كثيرة بعدما عن الطبيب المقدم كذلك

واما

٣/١٢/١١٠

واما استخراج المداواة على الحقيقة والصواب فلسنا
ننتفع فيه بالعلم بهذه الامور شي من المنافع لانا نكتفي في
تجويد المداواة ان نعلم ان الموضع العليل من البدن هو الدماغ ع
وان الخلط الفاعل للعلة هو الخلط اللزج والخلط الغليظ
عندما يجتمع في الدماغ وكما ان هذه امورنا نفعه في المداواة
التي بسببها يبحث عن المواضع العليلة وعن العلل التي تحدث
فيها كذلك ليس الاخلاط الغليظة هل هي اخلاط بلغمية
او اخلاط سوداوية بعد ان يذكرها هاهنا ايضا ان قولنا
اخلاط بلغمية متى قلنا ذلك قول مطلق انما نريد جميع
الاخلاط التي الغالب على مزاجها الرطوبة والبرودة
وقولنا اخلاط سوداوية نريد به جميع الاخلاط التي الغالب
عليها اليبس والبرودة وللاخلاط البلغمية والاخلاط
السوداوية ايضا فصول واصناف عظيمة تخص
كل واحد منها على حدة من ذلك ان البلغم ما كان منه
من هذا الذي يقذفه في كل يوم كثير من الناس عند التنخع
وعند القي وعند المخاط فهو مملو ازجاجية حتى ان الحس
يجده عيانا غير متشابه الاجزا ومن البلغم شي اخر متشابه

الاجزا وعساه عن مسابه الاجزا ومما يدخل في هذا الجنس
الخلط التي الراسب في البول والخلط الخام الذي يسميه
فراكساعوراس خلط زجاجي والبصاق ايضا الذي
يكون ليس برطب كثير ولا ثمانى داخل في هذا الجنس
ومع هذا فان الريق تفسده نجده عيانا لا يكون طعمه
طعم واحد فدع ان يكون طعم البلغم كله طعم واحد
وذلك انا قد نجد مرارا كثيره طعم الريق في افواهنا حينًا
يضرب الى الملوحه وحامض ومالح كما انا نجده عند ما
يكون البدن في غايه السلامه لا يشوب صحته عيب
مسيخ لا طعم له كانه الماء عند المذاق وعلى هذا المثال
نجد الخلط السوداوي مختلف القوام له اصناف كثيره
فبعضه تراه توجد فيه شبيها بثفل الدم وعكره وهو
غليظ غايه الغلظ بمنزله دردي الشراب وبعضه ارق
قواما من هذا كثير ونجده عيانا حامض المذاق من يتقياه
ومن يشمه وهذا الصنف اذا وقع على الارض جردها
وحرثها وذلك انه ينحها وينفشها بمنزله الاسفاح الحادث
عن الخمير ويحدث فيها نفاخات شبيهه بالنفاخات

الحادثه

اهانا

الحادثه في الامراق التي تغلى فاما الصنف الذي
قلت انه يشبه العكر الغليظ فانه لا يحدث في الارض
اذا انصب عليها اسفاح شبيه بالاسفاح الحادث عن الخمير
الا ان يعرض له في وقت من الاوقات ان يكون قد احترق
كثير جدا في حمى محرقه ويكون مع هذا قليل الحموضه
جدا او لا يكون حامض الطعم اصلا واذا كان كذلك
فمن عادتي ان اسميه خلط سوداوي او دم سوداوي لان
ما كان في هذا الحد فلم يستحق بعد ان يسمى مره سودا على
العدل والانصاف وهذا الخلط يتولد في بعض الناس
تولدا كثيرا اما بسبب المزاج منذ اول الامر واما بسبب
اعتياد الاطعمه التي يتغير ويستحيل الى مثل هذا الخلط عند
انهضامها في العروق وكما ان خلط البلغم الغليظ
يحدث عنه الصرع كذلك هذا الخلط ايضا قد يحدث عنه
في بعض الاوقات الصرع عند ما يحتبس ويقف في منافذ
بطون الدماغ اما في منفذ البطن الاوسط واما في منفذ
البطن المؤخر فاما متى غلب وكثر في
نفس جرم الدماغ فان الذي يحدث عنه الوسواس السوداوي

[illegible]

الآن الخلط الآخر من المرة السودا الذي يتولد عندما
تحترق المرة الصفرا فانه تحدث عنه الوسواس والاختلاط
الذي يكون معه جراه واقدام كاقدام السباع ويكون
ذلك اما مع حمى واما بلا حمى عندما يفرط ويكثر في
نفس جرم الدماغ ولذلك صار احد انواع السرسام
الحار اسكن واهدا واخف وهو النوع الذي يحدث
عن المرة الصفرا ونوع اخر منه اشد واقوى وهو النوع الذي
يتولد عن المرة الحمرا ونوع اخر يكون الاختلاط فيه
اختلاطا سبعيا سوداويا وذلك عندما تحترق المرة
الحمرا فاما الاختلاطات التي تكون عند منتهى
الحميات فحدوثها انما هو من طريق مشاركة الدماغ لغيره
في العلة لا من طريق ان العلة خصته في نفسه ولذلك نجد
هاولي يقال انهم قد اختلطوا وانهم يهذون وانهم لا
يدرون ما يعملون وليس يقول ذلك فيهم الاطبا فقط لكن
يقوله ايضا عوام الناس ولا نجدهم يسمونهم مبرسمين لان
الاختلاط الحادث من قبل السرسام الحار لا يسكن الا مع
انقضاء منتهى الحمى وغايتها وكما ان الحمى في اصحاب

السرسام

السرسام الحار انما هي واحد من الاعراض التابعة للعلة في
الدماغ كذلك الاختلاط انما هو عرض من اعراض الحميات
المحرقة تحدث عندما يصعد الى الدماغ بخارات كثيرة حارة
والحال في هذا شبيهة بالحال في كون الاعراض الشبيهة
بالاعراض الحادثة فيمن ينزل الما في عينيه وهي الاعراض التي
اصلها ومبدا كونها من علل تكون في المعدة لان المعدة
تشرك الراس في علله والراس يشرك المعدة في عللها
وذلك بسبب عظم مقادير العصب المنحدر من الدماغ الى
فم المعدة وهو العصب الذي بسببه صار هذا العضو
اعني فم المعدة له فضل حس يفوق به سائر اعضا البدن
ولذلك صار يتبع ما يعرض في الراس من الكسر الذي يبلغ
الى غشائي الدماغ في مرات وكثيرا ما يتبع صدع الراس
كيفما كان الغشي وتقلب النفس ولذع المعدة ومع
العلل التي تعرف بعلل مرار البطن وبالعلل النافخة خبث
النفس السوداوي فان هذا ايضا شي الحال فيه شبيهة
بالحال في الاختلاط التابع للحميات الحادة وبالحال في كون
الاعراض التابعة لبعض علل المعدة مما هو شبيه بالاعراض

العارضه لمن نزل في عينيه الماء وعلى هذا السبيل ايضا
في تورم عضو عصباني ورم حار كان اتباع الاخلاط
له اسرع من اتباعه لغيره من الاعضا ويكون ذلك في
بعض الاوقات لان الحراره وحدها تصعد الى الراس
صعودا متصلا وفي بعضها لان شي من ريح بخاريه
او دخانيه غليظه او دخانيه لطيفه تصعد اليه وكما
ان علل الراس في العلل التي تكون على طريق المشاركه تكون
لها اصناف وفصول ليست بالقليله كذلك الامر في
العلل التي تكون على طريق العلل التي تحدث في نفس العضو
حدوثا اوليا من ذلك ان الاخلاط الغليظه التي تفرط
وتكثر في نفس جوهر الدماغ مره تكون مضرتها
له من طريق انه عضو متشابه الاجزا ومره من طريق
انه آلي اما اذا اسددت منافذه فمضرتها له تكون من طريق
انه عضو من الاعضا الآليه واما اذا غيرت مزاجه
فمضرتها له من طريق انه عضو متشابه الاجزا ولهذا
بعينه كتب ابقراط في اخر المقاله السادسه من
ابيذيميا هذا القول

اصحاب

اصحاب الوسواس السوداوي من شانهم على الاكثر
الامر ان يصيرون الى الصرع واصحاب الصرع الى
الوسواس السوداوي والاولى بكل واحد من
هذين ان يكون حيث يميل المرض من كليهما
فان هو مال الى البدن صاروا الى الصرع وان هو
مال الى العقل صاروا الى الوسواس السوداوي
وقد علمنا ابقراط في هذا القول اولا ان هاتين العلتين ليس
تنقلب احديهما الى الاخرى ولا تعقبها دايما على الاكثر وذلك
انه لما كان الصرع لا يكون من الخلط السوداوي فقط
بل قد يكون ايضا من الخلط البلغمي صار الصرع الذي يكون
من الخلط السوداوي يعسر ويستحيل في بعض الاوقات
الى الوسواس السوداوي وصار الصرع الذي يكون من
الخلط البلغمي يعسر ويستحيل الى علة اخرى انا ذكرتها
بعد قليل فاما الوسواس السوداوي فلا يكون
منه وفي هذا القول بعد هذا المعنى الاول معنى اخر ثاني
ليس بصغير وهو ان النفس لما كانت لا تخلو من ان تكون
اما مزاج من الكيفيات الفاعله او تكون ممكن فيها ان

تتغير من مزاج هذه الكيفيات قال في المره التي تضر
بالدماغ من طريق انه عضو من الاعضا الالية انما تميل الى نقص
جرم الدماغ وذلك امر نجده يكون في السكته وقال في المره
التي تفسد مزاج الدماغ من طريق ما هو عضو متشابه الاجزا
انما تميل الى العقل وانا احسب ان اهم الاشيا واشدها
اضطرارا ان اميز وافصل اولا الشي الذي اغفلوه الاطبا
فاقول لانه كما ان احد الاعضا المبصوره من اعضا
البدن مره يكون تغير المزاج فيها كلها واحدا بعينه بمنزله
ما يحدث ذلك في اليرقان وفي الجذام وفي الاستسقا وفي
سو حال البنيه ونجده ايضا مع هذه في اللون الحايل بسبب
الكبد او بسبب الطحال ومره يكون عضو واحد
ينصب اليه خلط من جنس المره الصفرا او من جنس البلغم
او من جنس السودا فيتغير مزاج ذلك العضو وحده كذلك
قد يمكن في الدماغ ان يكون في بعض الاوقات جميع ما
في العروق من الدم سوداوي او يكون الدماغ ايضا انما تناله المره
من طريق الضرر العام ويكون في وقت اخر يمسا ما في جميع البدن
من الدم على حاله لا يتغير ويتغير الدم الذي في الدماغ وحده

ويكون ذلك على ضربين اما بان خلط سوداوي ينصب اليه
من موضع اخر واما بانه يتولد في الموضع نفسه ويولده يكون من
حراره في الموضع كثيره تشيط وتحرق اما المره الصفرا واما
الدم اغلظ واشد سوادا وفي هذا التمييز منفعه في المداواه
ليست باليسيره وذلك انه اذا كان الدم السوداوي موجود
في البدن كله فينبغي ان يبدي بالمداواه من فصد العرق
واذا كان الدم هو على هذه الصفه ايضا انما هو في الدماغ وحده
فلا حاجه بالمريض الى فصد العرق بسبب هذه العله خاصه
واما بسبب شي اخر فقد يمكن ان يحتاج الى فصد العرق
ولكن تعرف الحال في الخلط السوداوي وهل هو في
البدن كله ام انما هو مجتمع في الدماغ فقط بهذه الاشيا
التي اصفها لك واول هذه الاشيا التي اشير عليك ان تتثبت
في تامل بنيه البدن ما حالها بعد ان يكون ذاكرا الامر
الابدان ان من كان بدنه لين ابيض سمين فقلما يتولد فيه
الخلط السوداوي ومن كان بدنه قضيف شديد الادمه
ازب وكانت عروقه واسعه فهو من اوفق شي لتوليد
مثل هذا الخلط وربما كان من بدنه احمر اللون جدا

يتغير بغتة الى المزاج السوداوي وبعد هذا صاحب البدن
الاشقر واكثر ما يتفق هذا اذا كانوا اصحاب هذه الابدان
فيما سلف من تدبيرهم قد تعبوا اكثر مما ينبغي ولزمتهم الهموم
واستعملوا التدبير اللطيف ثم وما يدخل في
جنس العلامات ويجري مجراها ان هل احتبس دم كان يجري
من السفلة او عيره ذلك من استفراغ دم كان يستفرغ
بالعادة او احتبس الطمث في ابدان النسا ومن بعد هذه
العلامات ايضا النظر في الاغذية اي صنف منها كان
يستعمل اكانوا يستعملون الاغذية التي تولد الدم السوداوي
ام الاغذية المخالفة لهذه اعني بالاغذية التي تولد دما سوداويا
لحوم المعز والبقر ولا سيما الثيران من البقر والتيوس من المعز
واكثر من هذه ايضا توليدا للدم السوداوي لحوم الحمير
والجزور فان في الناس قوما ياكلون لحوم هذه ايضا
كما ياكلون ان قوما ياكلون لحوم الثعالب والكلاب
ومما يولد ايضا مثل هذا الدم توليدا ليس بدون ما وصفت
لحوم الارانب واكثر من لحوم الارانب لحوم الخنازير البرية
والحلزون ايضا يولد دما سوداويا متى اكثر الانسان

من اكله وكذلك جميع اللحوم المملوحة من لحوم الحيوان الذي
ماواه البر ومن لحوم الحيوان الذي ماواه الما ايضا لحم التنين
ولحم الفالانا ولحم القوبي ولحم الدلفين ولحم الكلب ولحم
جميع الحيوان المسمى قيطودي واما من البقول فالكرنب
وحده يكاد ان يكون من شانه توليد مثل هذا الخلط
كما يفعل ذلك القضبان الطرية من قضبان الاشجار واوراقها
واطرافها التي تكبس بالملح وحدها مفردة او مع الخل اعني
قضبان واطراف شجرة المصطكي وشجرة البطم وشجرة
العليق وشجرة عليق الكلب واما من الحبوب فالعدس
طعامه في غاية التوليد للخلط السوداوي ومن بعده الخبز
الذي ليس بنقي من النخالة والخبز الذي يتخذ من الحنطة
الصغيرة التي يقال لها طيفي ومن البزور الردية التي
يستعملها افراد من الامم بدل الحنطة وقد فصلت هذه
وميزتها في المقالة الاولى من كتابي في قوى الاغذية
ومن انواع الشراب ايضا ما كان غليظا اسود فهو من اوفق
شي لتوليد الخلط السوداوي متى اكثر الانسان منه ثم
ازداد بدنه فضل حرارة بسبب عارض يعرض له والحمى

العتيق ايضا الكثير موافقه لتوليد مثل هذا الخلط متى عرض
للمتناول له ان يسخن بدنه فضل سخونه فمتى كان الانسان
قد سلك في تدبيره هذا المسلك قبل ان يمرض لم يمكنك
من هذا الوجه ان تعرف امره بالحدس تعرفا زايدا على
التعرف من غيره واما ان كان انما استعمل اغذيه تولد خلطا
جيدا فينبغي لك ان تبحث عن حاله في الرياضه والتعب والغم
او هم او سهر ان كان عرض فيما سلف وبعض الناس على ما
وصفت قد يتولد فيه الخلط السوداوي في الامراض التي
من جنس الحميات ومما ينتفع به ايضا انتفاعا ليس باليسير في
استقصا التعرف الوقت الحاضر من اوقات
السنه وحال مزاج الهوا فيما تقدم واحاله الحاضره في ذلك
الوقت وكذلك البلد وسن المريض فبعد ان تبحث عن هذه
الامور كلها ان ظننت ان في جميع البدن خلطا سوداويا محتقن
فانفع تلك الابواب باب اخر ابلغ واشفا في التعرف وهو
فصد العروق من المابض والاجود ان تفصد العرق الاوسط
وهو الاكحل لان هذا العرق منشاته لذينك العرقين كليهما
اعني العرق الكتفي وهو القيفال والعرق الذي ياتي اليد مارا
بالابط وهو الباسليق ثم انظر فان كان الدم الذي يجري
من الفصد ليس بسوداوي فاقطعه وامنعه على المكان
وان رايته سوداويا فاخرج منه بمقدار ما يظن ان بنيه بدن
المريض يحتمل به ومن الوسواس السوداوي صنف
اخر ثالث يكون ابتداوه من المعده مثل ابتدا الصرع وقوم
من قدما الاطبا يسمون هذه العله مرض مراق البطن ومرض
نافخ وحسبي ان اصف لك من علامات هذه العله الاعراض
التي وصف ديوقليس انها تابعه في كتابه المعنون بالعله
والسبب والمداواه فان ديوقليس قال في ذلك
الكتاب هذا القول ايضا
وها هنا عله اخرى تحدث بفم المعده وهي
عله شبيهه بالعلل التي قد مر ذكرها وبعض
الناس يسمي هذه العله عله سوداويه وبعضهم
يسميها عله نافخه ويتبع هذه العله من بعد تناول
الطعام وخاصه اذا كان طعاما عسرا
الانهضام نحرا او حسنا حامض وبزاق رطب
كثير المقدار وحرقه في ناحيه ما دون

الوسواس العلة المراقية

تخم

النشر اسيف وقرقرة لا حدث على المكان لكن من بعد
ان يلبثون وقتا ما وكثيرا ما يكون ذلك مع وجع
في البطن شديد يبلغ في بعضهم الى الظهر وهذا الوجع
يسكن عند ما يستمرا الطعام ثم من بعد ما الموت
ثانية يعرض لهم ذلك بعينه وقد يبادرون ايضا
مرارا كثيرة قبل الطعام وبعد العشا واذا
تعبوا قذفوا بالقي طعامهم على حاله وقد
ويقذفون ايضا بالقي بلغم يميل الى المرارة حار
حامض حتى ان اسنانهم تضرس وهذه
العلة تعرض لهم على اكثر الامر منذ وقت
الصبي لم يطول بهم كلهم مما كانت
وبعد ان قال ديوقلس هذا القول اتبع ذلك بعد بذكر
الاسباب في هذه الاشيا التي وصفها فقال هذا القول
فاما من اصابه العلة التي يقال لها العلة النافخة فينبغي
لك ان تعلم ان في عروقه التي يصل الغذا من المعدة
حرارة مجاوزة للمقدار الذي ينبغي وان دمه قد
غلظ والدليل على ان علته في هذه العروق ان

الغذا لا يتصل الى بدنه لكن يبقا في المعدة
غير منهضم لان هذه المجاري هي التي كانت
قبل ذلك تستقبل الغذا وتدفع اكثره الى
البطن الاسفل ويتقيون طعامهم في
اليوم الثاني من قبل انه لا ينفذ ولا يذهب
الى البدن ويمكن الانسان ان يفهم ان الحرارة
زايدة في هاولي على المقدار الطبيعي من
الحرقة التي تعرض لهم ومن الاغذية التي
يتناولونها وذلك انك تجدهم غنا ما ينتفعون
بالاغذية الباردة وما كان من الاغذية
كذلك فشانه ان يبرد ويطفي الحرارة
ثم ان ديوقلس زاد اسبابا اخر ذكرها بهذا اللفظ
ثم ان بعض الناس يقول ان في مثل هذه العلل
يكون منفذ المعدة الذي يلتصق بالمعا وارم
ورم حار دموي ويكون بسبب الورم
مسدودا ولا ينفذ ما يستمريه من الاغذية من
الانحدار الى الامعا في الاوقات المقدرة لها

فاذا كان ذلك ومكثت الاغذيه في
المعده وقتا اكثر من الوقت الذي ينبغي حدثت
عنها النفخة والحرقة وسائر الاعراض
التي وصفناها .

فهذا ما قاله ديوقلس في كتابه وقد نقص في
تعديده اخص الاعراض واولاها بالعله واحقها بالدخول
في جملة الاعراض المنسوبه للعله النافخه المراقيه ولانا ارى
انه انما ترك هذه ونقصها من عداد الاعراض لانها
اعراض كما يعرف من اسم المرض ويستدل عليها
به لانا قد تعلمنا من بقراط انه متى كان بانسان فزع
وخبث نفس ودام به ذلك مدة طويلة فعلته علة
سوداويه . فاما السبب الذي من اجله لما ذكر اسباب
الاعراض وصف اسبابا لسائر الاعراض ولم يذكر
سبب ما يعرض للعقل من المضرة فهو مما يستحق ان يبحث
عنه وذلك انها ولان كانت الحرارة في العروق فيهم
اكثر وان كان بهم ورم حار دموي فيما يلي منفذ المعده
الى اسفل في الموضع المعروف بالبواب فهو على حال [illegible]
ان

ان يخبر بالسبب الذي من اجله يعرض لهم الاعراض السوداويه
والامر في ان يعدهم يمتلي رياحا نافخة وانهم يجدون الجشا
حمضا وكذلك يجدون القي الذي ذكره ديوقليس امرا
ظاهرا ظهورا حسنا ولو انه هو لم يقوله فاما الاعراض
الخاصيه بالوسواس السوداوي فكان الامر في
ضمها الى العلة التي قال انها في المعده عسر عليه واذا
كان هذا قد عسر عليه فلنزده وبالحقيقه نحن نشرح
الحال في علة المعده كيف يكون في مثل هذه الامراض
شرحا واضحا فنقول انه يشبه ان يكون في المعده
شي من الورم الحار الدموي والدم المحتقن في الموضع الوارم
اشد غلظا واقرب الى السوداويه فكما انه اذا صعد
الى العين من المعده بخار دخاني لطيف او دخاني غليظ
او بالجمله شي من البخار الغليظ حدث فيها اعراض شبيهه
بالاعراض العارضه لمن ينزل في عينيه الماء كذلك
ها هنا على هذا القياس بعينه اذا صعد الى الدماغ بخار
سوداوي شبيه بالدخان اللطيف او بالدخان الغليظ
حدث في العقل اعراض الوسواس السوداوي وجد

ايضا عيانا وجودا متصلا جدا ان الراس يصدع بسبب
المره الصفرا اذا كانت محتقنه في المعده كما انا نجده
يسكن صداعه على المكان اذا اعيا صاحب الصداع
تلك المره وما كان من الصداع على هذه الصفه فوجعه
يكون وجع اكال لذاع كما قد نجدا وجاع اخر من
اوجاع الصداع يكون الواحد بعد الواحد منها مع ثقل
واوجاع اخر مع تمدد او مع سبات وقد اتفق ذوي الفضل
من الاطبا على ان ليس هذه فقط تعرض من قبل المعده
لكن الصرع ايضا قد يعرض من قبلها واصحاب
الوسواس السوداوي لان الفزع لازم لهم دايما

فاما نوع الخيالات الخارجه عن الطبع الذي يتخيلونها
فليس نوع واحد بعينه لان واحد منهم ظن انه قد صار
خزفا فكان بهذا السبب يتباعد عن كل من يلقاه كيلا
لا ينكسر واخر منهم لما راى ديوك ترعو وتصفق باجنحتها
واحد بالاخر جعل يتشبه بها في ذلك ويصفق جنبيه
بعضديه ويسبه صوته بصوتها واخر كان يخاف
ان يدول اطلاس الحامل للعالم اذا هو اعيا فيتحطم

هو مع العالم ويهلكنا نحن ويحطمنا معه واصحاب
الوسواس السوداوي يحملون عشره الف شي اخر من
امثال هذه الاشيا خالف بعضها بعض الا ان بعرعهم
وكابتهم وحزنهم ومقتهم للحياه وبغضهم للناس امر
يعم جميعهم فاما الشهوه للموت فليس في جميعهم بل بعضهم
يكون في جمله جنونه سهر الفزع من الموت وبعضهم
يكون المره امر عجيب بديع حتى يظن انه لا يفزع من الموت
ويتسابق اليه فقراط قد اصاب في حصره جميع
اعراضهم واضافها الى هاذين الامرين اعني الى الفزع والى
خبث النفس وذاك انهم بسبب خبث النفس يبغضون
جميع من يرونه ويكونوا دايما مكتيبين يفزعون
كما يفزع الصبيان ومن لا ادب له من المستكملين
في الظلمه التي من خارج تكاد ان الدمسا كما ان
الظلمه التي من خارج تكاد ان تجلب للناس كلهم الفزع
خلا من هو في طبعه كثير الشجاعه والنجده او من
هو اديب كذلك يكون خلط المره السودا اذا غشى
موضع العقل على مثال الظلمه وغيره احدث الفزع

وقد اجمع افاضل الاطبا والفلاسفه على ان الاخلاط
وبالجمله بنيه البدن تغير افعال النفس وبين ذلك ابا ايضا
في مقاله تامه بين فيها ان قوى النفس تابعه لامزاج البدن
ومن هاهنا لم يجترى احد ممن لم يعرف قوه الاخلاط ان يثبت
في كتابه ذكر الوسواس السوداوي منهم الا ارسطراطس
وهذا ايضا مما يستحق ان يعجب فيه من تعارف الناس عامه
واتفاقهم على الامور التي لا خلاف فيها بينهم كما لا يختلفون
في اشيا اخر كثيره مما لم يعرفه كثير من الفلاسفه ومن الاطبا
من ذلك ان جميعهم يسمون هذه العله عله سوداويه فيدلون
بهذا الاسم على الخلط الذي هو سبب العله فمتى كانت الاعراض
الحادثه في المعده هي التي تبتدي اولا ثم اذا ما تفاقمت وعظمت
تبعتها العلل السوداويه وكان الانسان ايضا يجد الخف
والراحه بالقي والبراز وبخروج الاستمرا وبالجشا فنحن نسمي
هذه العله عله مراقيه وعله نافخه ونقول ان خبث النفس
والفزع انما هما اعراض لها فاما متى كانت الاعراض
الخاصيه بالوسواس السوداوي توجد عيانا عظيمه وكانت
المعده اما الا يوجد فيها اعراض اصلا واما ان يوجد فيها

اعراض

اعراض يسيره فينبغي لنا ان نعتقد من امرها ولي على ان الدماغ
هو المعتل عله حدثت فيه حدوثا اوليا بسبب مره سودا مجتمعه
فيه وانما الاشيا بها ينبغي لنا ان ننظر هاهنا هل الخلط الذي
على هذه الصفه محتقن في الدماغ وحده ام هو ايضا في جميع
البدن فقد ذكرتها قبل هذا بقليل وانا مذكر بذلك اصحابي
هاولا الذين قد علموا اني كنت اداوي مثل هذا الوسواس
السوداوي بالاستحمام المتوالي مرارا كثيره وبالتدبير بالاغذيه
المولده للخلط الجيد الرطب من غير ان احتاج في ذلك الى اشيا
اخر مما اداوي به هذه العله وذلك ما دامت العله لم تكمل
تصير الخلط الفاعل لها بسبب طولها عسر الانقلاع والخروج
عن موضعه فاما اذا كانت العله قد طالت وعتقت
فانها تحتاج في مداواتها مع هذه الاشيا التي ذكرتها الى اشيا
اخر ابلغ واعظم وهذا الضرب من الوسواس السوداوي
انما يحدث في عقب عله حاده تكون في الراس اما من قبل احتراق
واما من الشمس واما عندما يحدث فيه عله من جنس الورم
الحار الدموي او تكون مع ذلك برسام حار ويكون ايضا
في عقب الهموم والغموم التي يكون معها سهر وقد اتينا من امر

الوسواس السوداوي بما فيه كفاية   فاما العلل التي من جنس
الصرع فقد سمي اذ كانت تحدث في بعض الاوقات عندما تكون
العله في الراس حدوثا اوليا وفي بعضها عندما تكون حدوثها
فيه على طريق المشاركه لغيره من الاعضا ان نفصل ذلك
ونميزه بعنايه وجد فان جميع الاطبا خلا اليسير قد اغفلوا
تفصيل انواع الصرع وتمييزها كما اغفلوا تفصيل جمله انواع
الوسواس السوداوي وتميزها   وانواع الصرع وفصوله
ثلثه والجميع اصنافه امر يعمها كلها وهو ان الافه تحدث
بالدماغ وحدوث الافه به يكون اما عندما تكون العله ثابته
فيه نفسه كما يعرض ذلك في جل من يصرع واما عندما
يكون صعودها الى الراس من فم المعده التي قد جرت عاده الاطبا
بان يسمونه باسم المعده فيكون ما ينال الراس من العله انما هو
على طريق المشاركه كمثل ما يكون في الاعراض التي تحدث
في العين من قبل المعده الشبيهه بالاعراض العارضه لمن
نزل في عينه الما وقد تحدث في الندره نوع اخر من الصرع
ان نسميه ان نسميه نوع وان شيت فصل او صنف وهذا
النوع من الصرع يكون عندما يبتدي العله من عضو اخر ثم

يجد

يجد العليل حسها وهي تصعد الى الراس واول ما رايت هذا في صبي
قد اتى عليه نحو من ثلثه عشر سنه وكنت انا في ذلك الوقت
حدث ورايته مع افاضل من كان عندنا من الاطبا الذين اجتمعوا
ليتناظروا في مداواته فسمعت الغلام وهو يحدث ان مبدا
حسه لما حس انما يكون في ساقه ثم يمر فاذا السو يصعد ذاهبا
في الفخذ على الاستقامه حتى يمر في الخاصره وفي الجنب الى ناحيه
العنق الى ان يبلغ الى راسه ثم انه في اول ما ماس ذلك راسه
يغما عليه ولا يفهم عند ذلك امر نفسه الا انه لما ساله الاطبا
عن كيفيه الشي الذي يصعد الى راسه اي ضرب هو لم
يمكن الغلام ان يعبر عن حقيقه ذلك   فاما فتى اخر
رايته مره اخرى بعد هذا ممن لم يكن بعديم الفهم لم كان
يقدر ان يفهم ما يعرض له فهما كافيا ويمكنه ان يشرحه
لغيره ابلغ الشرح واكثره فانه قال ان الشي الذي يصعد
شي شبيه بالريح البارده فراي معلمي ثاليس ان هذا لا يخلو من
احد امرين اما ان يكون كيفيه تصعد بالندره من عضو
الى عضو عندما تغير وتستحيل بها الاعضا على الاتصال
واما ان يكون مع الكيفيه شي من جوهر الريح وقال

انه ليس يعجب من وجه من الوجوه ان يكون الخلط الذي
يتولد في العضو العليل ذو قوة قوية على مثال ما عليه السم
في الحيوان الخبيث الذي وما كان يصدق بهذا الامر
الذي قد وجدناه كان احد منا لولا انا قد رايناه مرارا
كثيرة يكون من العقارب اذا لسعت بحمتها ومن
الجرارات الصغار جدا اذا هي نهشت ان البدن كله
يتغير بذلك تغيرا عجيبا على ان الذي يقع فيه من هذا
الحيوان جوهر قليل المقدار جدا الا ان الجرار اذا نهش وان
كان حيوانا صغيرا فقد يمكنا ان نتوهم انه يلقي من فمه
شي من السم يصل الى داخل بدن الانسان المنهوش فاما
حمة طرغون البحري وكذلك حمة العقرب البرية فانا
نجدها عيانا تنتهي طرفها الى غاية دقيقة جدا حتى لا يتوهم
من امرها ان فيها ثقب اصلا يخرج منه السم ولكن لا
نجد بدا من ان نتوهم ضرورة ان هناك جوهرا ما اما من
جنس الريح واما من جنس الرطوبة مقداره مقدار يسير
جدا وقوته قوة عظيمة جدا ومما يدل على ذلك ان انسانا
لسعته مرة عقرب فكان يصف انه يحس بانه يضرب

ويرمى

ويرمى بحجارة الجمد والبرد وكان بدنه كله باردا وكان يعرق
عرقا باردا وافلت بعد جهد عند ما عولج بالاشياء التي
يداوى بها من لسعة العقرب فقال انا ليس انه ليس مما لا
يمكن ان يكون ان يتولد في البدن ايضا جوهر مثل
هذا من غير سبب من خارج وان يكون هذا الجوهر
اذا كان ثباته ووجوده في عضو عصباني انبعثت قوته
الى مبدا العصب ونفذت اليه بالاتصال اما على طريق
التغير كما وصف واما لان جوهرا من جنس الريح
يصعد كانه ريح تهب وقد نرى مرارا كثيرة اذا لسعت
العقرب انسانا ووقعت حمتها في عصبة او في عرق
ضارب او غير ضارب عرضت لذلك الملسوع
اعراض شديدة جدا الا ان حمة العقرب قد يمكن ان
تبلغ الى غور البدن وبعد الجلد كله واما نهشة الجرار
الصغير فانما يكون في السطح الخارج من سطح الجلد
فقط فمما يدل انه قد يصعد وينتشر قوة السم مرارا كثيرة
حتى تصل الى جميع البدن بالجلد وحده وذلك ان الجلد
في نفسه مندمج متصل كله عصباني واذا كان ذلك

كذلك فليس يمتنع ان يكون السم الذي يرمي به الحيوان اذا هو
نفذ وبادا في الجلد كله سريعا بعد من الجلد ايضا لمماسته سريعا
لما يلحقه وبادا الى كل واحد من الاعضا المستبطنه للجلد
ثم ينفذ وسادا من ذلك ايضا الى غيرها بالاتصال ثم من تلك
الى غيرها حتى اذا وصل الى بعض الاعضا الشريفه آل
بصاحبه الامر الى الاشراف على التلف واكثر ما يلجئني
الى هذا الراي مع سائر ما يلجئني اليه الرباط الذي يشد به
ما فوق العضو الذي يلسع او ينهش لان اثر منفعته بين
جدا وقد جربنا ذلك في نهش الافاعي وفي لسع العقارب
وجربناه ايضا في نهش الثعبان الذي امره اولى الامرين
لا يقبل ولا يصدق به للموت الذي يعقبه على المكان
ولكني انا في ايام مقامي باسكندريه رايت رجلا من
اهل القرى نهشه ثعبان في اصبع من اصابع يديه في
في موضع ليس بالبعد عن المدينه فربط اصل تلك الاصبع
عند مشط الكف رباطا شديدا جدا ثم بادر الى
المدينه وصار الى طبيب من معارفه وامكنه من اصبعه
ان يقطعها باجمعها من مفصلها الذي يلي المشط وطمع
انه

١٢٤

انه اذا فعل ذلك لم يبداه سوف يتم له ما امله وصار الامر الى
ما اراد وذلك انه خلص من غير ان احتاج ان يفعل شيا اخر
وكذلك اعرف رجلا اخر شرب من الدوا المتخذ بلحوم
الافاعي وهو الترياق من بعد ما قطع اصبعه فبرا
ورايت ايضا رجلا من اهل القرى ممن يكسح الكروم
نهشته افعى في راس اصبعه فقطع الجزو المنهوش
من الاصبع من اخر مفاصله بالمنجل الذي كان في يده
ذلك الوقت وخلص من غير ان يشرب دوا وانه لما
يطلى بها موضع قطع اصبعه بالادويه التي قد جرت العاده
يداواه مثل ذلك بها مع ان الغلام الذي كان يسقط
بسبب ما كان يجري من ساقيه لما رامو الاطبا الذين
اجتمعوا للمناظره في مداواته ان يداووه اعتزموا ان
يتقدموا فيقصون بدنه ويستنظفونه ثم يداوون
العضو بالدوا المتخذ بالخردل او بالتين وقياس ذلك ثم
ربطوا ساق الرجل فوق الموضع الذي كان يحدث
العله فيه حدوثا اوليا احتبسوا بذلك نوبه العله من ان تنوب
كما كانت تنوب على انها قد كانت قبل ذلك تنوب في

كل يوم وهذا شي انما قلته هاهنا من غير تعمد لها لا متعجب
كيف صارت مثل هذه العلة مع ما هي عليه من العظم
تولد من عضو ليس بشريف وقد بقي علينا ان نبحث عن
السبب الذي من اجله صار التشنج الصرعي يحدث
بسبب مثل هذه المشاركة اذ كان بالبين فضلا عن
غيره لم يقل في ذلك شيئا مقنعا ولا احد سواه ممن لقيناه
وفاتحناه واما انا فاني لما رايت في بعض الاوقات سقوط
مريض كان يسقط بسبب مشاركة الدماغ لغيره
في العلة وجدته يكون من غير تشنج قوي شديد بل
بحركات يسيرة اختلاجية تحدث فيما اوقات الراحة
اعتزمت على ان هذا الذي اصفه للمتعلم مقنع وهو ان
الذي يعرض في مثل هذا السقوط شبيها بما يحدث دايما يعرض
في المعدة عند الفواق فاني انا اذا تناولت في طعامي
من الفلفل فضل قليل ياخذني الفواق على المكان وقد رايت
ايضا هذا يعرض لكثير من الناس ممن فم المعدة منه
شديد الحس وقد قلت قبل ان العادة قد جرت لا عند
الاطبا فقط لكن عند جميع الناس ايضا ان يسمون فم

المعدة باسم المعدة وقد رايت ان من يسقط سقوطا على طريق
مشاركة الدماغ لغيره في العلة لا على طريق ما يخص الدماغ في
نفسه من العلة اما يصيبه شي شبيه بالعلة الاختلاجية تحدث
في الاوقات التي فيما بين نوايب العلة ولا يصيبه تشنج متصل دايم
فعلمت من ذلك بالحدس ان الذي يحدث فيها ولا من الحركة
في الدماغ شبيها بالحركة التي تعرض مرارا كثيرة في
المعدة من الاشيا التي تنال المعدة منها الاذى وذلك ان المعدة
اذا ثقلت بكثرة ما يتناوله الانسان من الغذا واذا لذعت
بسبب فساد الغذا اصاب صاحبها الفواق وقد يحدث
ايضا بسبب خلط حاد يكون فيها لا الفواق فقط لكن التشنج
ايضا الذي قد رايته مرارا كثيرة يحدث من ذلك في جميع
البدن وساعة نقيا من اصابه هذا ذلك الخلط اللذاع سكن
التشنج واذ كان الامر على هذا فليس بعجب ان يكون مبدا العصب
يصير الى مثل هذه الحركة عند ما يجهد نفسه في دفع الشي
الذي يصعد اليه من العضو الذي حدث به الافة حدوثا اوليا
كاين ما كان واحسب ان حدوث ما يحدث من ساير
الاعراض التي تحرك العصب حركة ارتعادية الماكون

على هذا السبيل فاما الاعراض التي تصير
بها البدن الى الجمود الذي لا حس معه من غير ان تكون معه حركة
تشنجية او حركة اختلاجية فالحسبها انما تكون بسبب البرودة
القوية ومن هذا الجنس السرسام البارد فاما السكات
فانه لما هو عليه من الحدوث بغتة يدل على ان خلطا باردا اما غليظ
واما لزج يملا بغتة اشرف بطون الدماغ وانه ليس تكونه
بسبب سوء مزاج جوهر الدماغ كله مثل تكون السرسام البارد
والسرسام الحار والجنون والوسواس السوداوي وتخلط
العقل وذهاب الذكر وضعف الحواس واسترخاء الحركات
وفتورها وليكن تعرف لمقدار عظم العلة في جميع العلل
التي هي مثل السكات من عظم مقدار ما ينال التنفس من
المضرة وكما ان التنفس يكون في النيام على انهم ليس
يفعلون شيا اخر من الافعال الارادية بل انما هم فوق فرشهم
مستلقين على ظهورهم لا يتحركون كذلك في جميع العلل السباتية
يكون البدن لا يحس ولا يتحرك ويكون التنفس وحده باقيا
بفعل العضل المحرك للصدر فان هذا امر قد عرفناه معرفة
يقين موكدة منه بطريق البرهان وسببه كما عرفنا بان

مبدا الحركة انما هو لجميع العضل من العصب الذي يتصل به
وقد علمنا بالتشريح علما بينا ان المبدا الاول لجميع العصب
هو الدماغ وانه لم اقل مبدا قولا مطلقا بل زدت فيه والحقت
به اول لمكان النخاع فانا قد بينا انه ينبت منه اعصاب
كثيرة جدا الا ان النخاع من القوى التي يعطيها للعصب انما
تنبعث اليه هو ايضا من الدماغ فاذا رايت النفس قد بات
وامتنع من ان تجري مجراه امتناعا قويا حتى لا يكون الا بكد
فاعلم من ذلك في جميع الامراض السباتية ان المرض الذي
في الدماغ ليس بصغير فهذه العلل كلها تحدث في الراس
وتحدث معها فيه ايضا العلة المعروفة بالسدر والدوار
واسم هذه العلة يدل على الحال فيها كيف هي وذلك ان
اصحابها يسدرون وتظلم اعينهم ويدار بهم من اسباب يسيرة
حتى انهم مرارا كثيرة يسقطون سقوطا واكثر ما يعرض
لهم اذا هم داروا في وقت من الاوقات دورانا على دايرة وذلك
ان الشي الذي يعرض لغيرهم من الدورات الكثيرة يعرض
لهم ولو من دورة واحدة وانهم ايضا نظروا الى انسان
اخر يدور اظلمت اعينهم وسدروا ودير بهم وان نظروا

الى بكره او غير ذلك مما اشبهه بدورا وينظروا الى الدواراة
التي يكون في الانهار عرض لهم ذلك بعينه واكثر ما يعرض
لهم هذا اذا سخنوا بالشمس او سخنت رؤوسهم بضرب اخر
اي الضروب كان فينبغي ان يكون الشي الذي يعرض لغيرهم
من الدوران الطويل المده الذي يكون على دايره يعرض
لها اولى من غير ان يدوروا فاما من يدور مرارا كثيره فلا
خلاف في امره ان الاخلاط والروح يحدث فيه حركه
مشوشه مختلطه غير منتظمه واذا كان هذا على ما وصفت
فقد ينبغي ان يكون من به العله المعروفه بالسدر والدوار
يعرض له ايضا شي مثل هذا ولذلك اسرع قوم منهم بقطع
العروق ولا مريه في انهم انما انتفعوا بذلك عندما قطعت
العروق الضوارب التي خلف الاذنين قطعا بينا كلها
حتى بلغ العمق الموضع وصار فيما بين جزوي العرق الضارب
الذي قطع اثر قرحه وخشكريشه امرا ظاهرا وكذلك
الامر في انه ليس جميعهم يبرا بهذا الباب من المداواه والعلاج
هو ايضا من الامور الظاهره وذلك انه يصعد الى الدماغ
عروق اخر ضوارب اعظم من هذه بكثير يرتقي من قاعدته

ويمر في النسجه التي تسمى الشبكه ومن هذه العروق الضوارب
ينبغي ان تكون هذه العله عندما يرتقي منها ريح بخاريه حاده
فتملا الدماغ ويمكن ايضا ان يكون في الدماغ نفسه سوء مزاج
مختلف يتولد منه مثل هذه الريح والامر في ان هذه العله ايضا من
علل الراس امر بين ونطق بما يحسه اصحاب السدر والدوار
وحدوث هذه العله ايضا مره يكون عندما تحدث الافه
بالدماغ حدوثا اوليا ومره يكون عندما تحدث به على طريق
المشاركه منه للموضع الذي يلي فم المعده وارسطانس
ايضا مقر بهذا في مقالته التي ذكر فيها العلامات المبينه
والمحققه للامراض المزمنه فانه في تلك المقاله قال في هذه
العله المعروفه بالسدر والدوار هذا القول

، وهذه العله تحدث من موضعين امام الراس
، وامام الموضع الذي دون الشراسيف
ثم انه مع هذا يلتمس ان يميز ذلك ويفصله فيقول
، انه يتقدم فيحدث بمن ياخذه السدر والدوار
، من قبل الراس اذا حدثت به الافه حدوثا
، اوليا قبل السدر والدوار طنين في الاذنين

وصداع وثقل في الراس ويتقدمه مع هذه اما
مضرة تنال حاسة الشم واما مضرة بالحاسة
اخرى من الحواس التي من هناك
فانه هو الجوهر في قوله الذي من هناك واحسبه انما اراد ان
يدل بقوله التي من هناك على ان يبتدي من الراس
فاما من يصيبه السدر والدوار من قبل فم المعدة فسريع انه
يتقدم ذلك الخفقان يعرض لهم وتهوع والامر على ما قلت قبل
مرارا كثيرة من انه وان حدث بالراس في بعض الاوقات
امر على طريق المشاركة لعضو اخر فان العلل والافات
التي تحدث على هذا الوجه قد ينبغي ان تحمل على انها علل وافات
للراس وكذلك ايضا العلة التي يسميها الاطبا البيضة
والخوذة ما من احد يشك فيها ولا يرتاب في انها
انما ليست تعرض من امراض الراس وذلك ان هذه العلة
في المثل اذا وصفها انسان وحصلها بكلام وجيز
قال انها صداع مزمن عسر الانقلاع يهيج بالاسباب
اليسيرة الى ان تنوب نوايب عظيمة جدا حتى ان اصحابه
لا يقدرون ان يحتملوا صوت شي يقرع ولا صوت الكلام فضلا

شره ولا ضوا ساطعا ولا حركة لكنه يكون احب
الاشيا اليه ان يبقى مستلقيا في هدو وسكون وظلمة لعظم
مقدار ما يناله من الوجع وذلك ان بعضهم يظن ان راسه
كانه يطرق بالمطارق ويضرب بالمرازب وبعضهم
يظن ان راسه كانه يرضض او يمدد والوجع يبلغ في كثير
منهم الى اصول العينين وهذه النوايب ايضا تكون لهم
اوقات راحة وسكون كما يكون ذلك في اصحاب الصرع
ويكون فيما بين النوبتين وقت ما لا يتاذون بوجه من الوجوه
فالامر الان في هذا المرض بين ان الذي فيه من سرعة
قبول الراس للعلة هو من جنس ما يوجد في ساير من
يصدع راسه الا ان فيه شيا يفضل به على ساير من يصدع
وهو ان الاجزا العليلة من الراس بها من الضعف اكثر
مما باجزا روس اوليك ولوجع الراس ايضا اصناف
مختلفة وذلك ان بعض من يصيبه الصداع يكون راسه
سريع الامتلا وتكون فيه بنية مهياة لان يمتلي راسه
وبعضهم يكون المواضع من الراس الممكنة لقبول
العلة مهياة موافقة لذلك ويعرض لمثل هذه الطبايع اذا

مدبروا اصحابها بن بوشوا ان ينعتوا في العله المعروفه
بالبيضه والخوذه وليس يبعد من الحق ان الذي يحس من
الوجع في بعضها ولا يكون من اغشيه الدماغ وفي
بعضهم من الغشا المحيط بالقحف والفرق بين هاذين
ان يكون الوجع يبلغ الى اصل العين او لا يبلغ وذلك انه يجب
ان يكون الوجع فيمن تكون علته داخل من القحف يبلغ
الى اصل العين اذ كان ياتيهما شعب من نفس الدماغ
ومن الغشائين الملفوفين عليه كليهما وياتيهما ايضا شعب
من العروق التي في الغشائين مع ان اصحاب الشقيقه ايضا
بعضهم يجد مس الوجع خارج من القحف وبعضهم يجده
يبلغ الى عمق الراس والحد الفاصل بين شقي الراس اعني الشق
الايسر والشق الايمن هو الدرز الممدود في الطول الذي يستبطنه
من داخل عظم الراس الخط الذي يقسم الدماغ في وسطه
وهو الخط الذي يصعد اليه الحاجز الذي فيما بين البطنين
المقدمين من بطون الدماغ والطبايع الموافقه من طبايع
الابدان لعلل الراس هي طبايع الابدان التي يتولد فيها ريح بخاريه
حاره وتجتمع في فم المعده منها فضول مراريه والوجع الحادث
عن

عن الريح يكون وجع يمدا اعني بقولي وجع يمد الوجع الذي
يجد صاحبه معه تمددا لازما له فاما الوجع الحادث
عن الفضول المراريه فيكون وجع لذاع واما الوجع الذي
يحدث عن كثره الاخلاط فيحس معه صاحبه بثقل
وما كان منه مع حمره وحراره فحدوثه عن كثره من
الاخلاط الحاره وما لم يكن معه حمره ولا حراره
فحدوثه عن اخلاط غير حاره ومن الناس قوم يعرض
لهم الصداع متى ما اذاهم اكثروا من شرب الشراب فضل
قليل او شربوه قليل المزاج ولا سيما ان كان طبع الشراب
في نفسه حار ويعرض لهم ذلك ايضا من جميع الروايح
الحاره التي تحدث عن البخور بالمسك او بالدخنه المعروفه
بالعود او بالجمله بالافاويه الحاره وبعض الناس لا يحتمل
ان يشتم رايحه الكندر فضلا عن غيره وينبغي ان
تعلم ان في الناس قوم يعرض لهم وجع الراس
والصداع بسبب فضل حس لهم كما قد يعرض ذلك
في فم المعده فان فم المعده في كثير من الناس يكون من
ذكا الحس في حد لا يصبر معه على الاكل الحاذق

ولا على الخردل ولا على شي اخر مما اشبه ذلك وهو في
بعض الناس قريب من ان يكون لا حس له من ذلك
لانك تجد قوما يحتسون او يستقيون اشيا ردية الكيفية
جدا حتى لا يقدر احد ممن يشمها ان يصبر على رايحتها
وتجد من يحساذ الملوحة سقاه لا يحس من اللذع بشي له قدر
فقد يمكن على هذا القياس ان يكون الدماغ ايضا
يختلف في الناس مثل هذا الاختلاف حتى يكون روايح
يبلغ بها احتمالها بعض الناس ويصبر عليها بلا مشقة
ولا اذا كانت لم يبق بها ولا قربته اصلا وبعضهم
يتاذا بتلك الروايح والامر في ان هذه العلل كلها
واشباهها علل وافات تحدث في الراس امر ظاهر
فاما مرض الاسترخا ومرض تشنج البدن كله
الذي يدخل في جنسه التشنج المعروف بطيطانس
وهو التشنج العارض من خلف ومن قدام معا فليس
الامر في تعرفه كالامر في تعرف هذا بالحس بل يحتاج
في ذلك الى قياس يعلم به متى كان البدن كله قد حدث
به في بعض الاوقات مضرة في فعل العصب [illegible]

العصب

العصب فقد حدث به افة وهذا انما يعرف بالتشريح فقط
فمتى كان جميع العصب قد تعطل حسه وحركته
فالافة والعلة يقال لها السكات ومتى عرض هذا في
شق واحد اما الايمن واما الايسر سمي ذلك استرخا الشق
الذي حدثت به الافة وهو الفالج الذي يعرض مرة في
الشق الايمن ومرة في الشق الايسر كما ان الاسترخا
اذا عرض في احدى اليدين او احدى الرجلين قيل ان
ذلك استرخا تلك اليد او تلك الرجل فانه قد يعرض ان
تسترخي اليد كلها او الرجل كلها وربما كان الاسترخا
في القدم وحده من الرجل وربما كان من حد الركبة الى
اسفل وكذلك يعرض مثل هذا
في جملة البدن وفي بعضها على هذا القياس وقد علمنا
بالتشريح ان جميع اعضا البدن المتحركة بالارادة مما هو
اسفل من العنق انما ياتيه العصب المحرك له من شعب
منشاها من النخاع وقد سمعتم مني ايضا مرارا كثيرة ان
النخاع ربما سمي المخ الصلبي اي مخ الصلب وربما سمي
الصلبي فقط من غير ان يزاد في الاسم ذكر المخ وقد

رايتم ايضا في التشريح ان العصب المجلل للصدر منشاه
من النخاع الذي في العنق ورايتم مع هذا ان النخاع اذا
قطع عرضا باسره كله حدث عن ذلك ان الاجزا التي
اسفل من ذلك القطع كلها تصير لا حس لها ولا حركة
من طريق ان النخاع نفسه انما نال قوة الحس وقوة الحركة
الارادية من الدماغ ورايتنا ايضا في التشريح ان قطع
النخاع اذا قطع عرضا قطعا يبلغ الى الموضع الوسط
منه في الطول ليس يحدث منه استرخا جميع الاعضا
التي اسفل من ذلك القطع بل انما يسترخي به الاعضا التي
تحاذي ذلك القطع على استقامة فان كان القطع
في الجانب الايمن استرخت الاعضا التي في الجانب الايمن
وان كان في الجانب الايسر استرخت الاعضا التي
في الجانب الايسر واذا كان الامر على هذا فبين انه متى
حدث في اول منشا النخاع علة تمنع القوى التي كانت
تاتي النخاع من ان تصير اليه بجميع الاعضا التي اسفل خلا
الاعضا التي في الوجه بعدم الحس والحركة كما انه ان
حدثت به افة في النصف من منشاه لم يحدث عن ذلك استرخا
في

في جميع الاعضا التي اسفل لكن اما في الاعضا التي من
الجانب الايسر واما في الاعضا التي من الجانب الايمن

وقد نجد عيانا الفرد بعد الفرد من مثل هذا الاسترخا
يضر بالوجه ايضا فيميل ويعوج الجانب الذي به حدث
الاسترخا من الوجه الى الجانب الاخر منه وقد علمنا بالتشريح
ان الاعضا التي في الوجه انما ياتيها العصب من الدماغ نفسه
فمتى حدث في بعض اعضا الوجه استرخا مع استرخا
جميع البدن فينبغي لنا ان نعلم ان الافة والعلة في نفس الدماغ
ومتى كانت اعضا الوجه سليمة لا افة بها فالافة والعلة
في مبدا النخاع وقد يعرض لبعض الناس ان يحدث بهم
الافة في اعضا بعينها التي في الوجه فقط كما قد يحدث
في عضو واحد من اعضا الوجه بمنزلة العين او اللسان
او اللحي او الشفة وذلك لان مبداها كلها ليس هو من
موضع واحد بل ياتيها العصب من اجزا من الدماغ مختلفة
وهذا الامر يوجد وجودا ظاهرا في التشريح والسكات
لما كان يضر بجميع الافعال النفسانية معا فدلالته
دلالة بينة على ان الافة والعلة بالدماغ نفسه فاما

عظم مقدار العلة فنحن نعرفه من مقدار ما نال النفس من
المضرة وذلك ان من يكون النفس قد خرج فيه عن
نظامه الطبيعي خروجا كثيرا جدا فينبغي ان تعلم ان
الآفة الحادثة بدماغه آفة عظيمة ومن يكون انما التاث
فيه النفس عن مجراه الطبيعي التياثا يسيرا فالعلة التي
حدثت في دماغه علة يسيرة

وينبغي ان تعلم ان اردا ما يكون من النفس واشره
هو النفس الذي يكون له فترات ووقفات ويكون
خروجه ودخوله بكد واستكراه شديد وبهذا
السبب يعرض لاصحاب السكات الموت لمكان ذهاب
النفس وتعطله واما ما يكون من طريق ان تعطل عن
الحركة حتى لا تحرك اعضا ابدانهم انما ينالهم منه ان
الانسان الذي يعرض له ذلك يصير في حد من لا يصلح
للتصرف في امر المعاش فاما موت عاجل فليس يعرض
له بسبب ذلك ولقد رايت فيما سلف رجلا كانت
سائر اعضائه الاخر مسترخية وكان يفعل بجميع الاعضا
التي في وجهه الافعال التي لها بالطبع والامر في ان
نفسه

نفسه ايضا كان باقيا على حاله امر معروف اذ كان
لا يمكن ان يكون عاش دهرا طويلا لو ان نفسه كان
قد تعطل فعلمنا ان الذي حدثت به الآفة من نخاعه حدوثا
اوليا هو الجزء منه الذي اسفل من منشا العصب التي
ياتي الحجاب بقليل ومما هو من امره ايضا معروف ان بوله
وبرازه كانا يخرجان بلا ارادته ورايت ايضا رجلا
آخر حدث به بسبب سقطة كان سقطها استرخا
في جميع اعضائه التي اسفل من يديه وكما ان الاسترخا
اذا كان في جميع البدن وكانت الاعضا التي في الوجه
سليمة لم ينلها مضرة دل ذلك على ان الآفة والعلة في
مبدا النخاع كذلك الامر في التشنج على هذا المعنى بعينه
متى كان منه شيء قد حدث في البدن كله فهو يدلك
على ان الآفة والعلة في هذا الموضع بعينه من النخاع
بعد ان تكون الاعضا التي في الوجه قد بقيت سليمة
لا آفة بها فاما ان كانت اعضا الوجه ايضا قد نالتها
الآفة فذلك يدل على ان العلة في نفس الدماغ فان تشنج
من البدن عضو واحد فبالضرورة ان تكون الآفة

في العصبة المحركة لهذا العضو او في العضل الذي به
يتحرك واذ كان الامر على هذا فقد يجب ان يكون من يعرف
بالتشريح مبادي الاعصاب التي تاتي كل واحد من الاعضا
فهو اجود مداواة لما يعرض من تعطل الحس وتعطل الحركة
في كل واحد من الاعضا ولان هذا امر قد كان ابروفلس
واودمس وهما اول من اتى بعد بقراط ذكرا تشريح العصب
بعناية واستقصا في كتاب لعملهما بحديه وقد كان
فيه وقد طرحا الاطبا بسبب اغفالهما اياه طلبا وتحالس
بالصغير ان لم يصار بعض الاسترخا يتعطل معه الحس وحده
وبعضه يتعطل معه الحركة الارادية وحدها وبعضه
يتعطل معه كليهما فاولى ما يقع عليه اسم الاسترخا هو
تعطل الحركة وذلك لان الاعضا التي يتعطل حسها قد
يقال انها لا تحس فاما ان يقال انها قد استرخت فلم تجري هذا
في العادة كثيرا الا ان قوما قد يسمون هذه العلة ايضا
استرخا الحس فاما نحن فانا نامر هاهنا بما لم نزل دايما نامر به
وهو انه ينبغي ان نطلق لكل واحد من الناس ان يسمي كيف
شا ونكون غرضنا الذي نقصد اليه تعرف الموضع الذي
به

به الافة والوقوف عليه وعلى الافة التي به فانه ليس يمكننا
ان نداوي الاعضا التي قد نالتها مضرة في حركتها او في
حسها مداواة احرى على الصواب دون ان نعرف هذين
الامرين معرفة يقين من ذلك ان يوساباس السوفسطائي
الشامي عرض له في بعض المرات وهو متوجه الى مدينة رومية ان
الخنصر والبنصر من اصابع يديه والنصف من الاصبع
الوسطى منها صارت في اول الامر عسرة الحس ثم صارت
في اخر الامر لا تحس بها وكان الاطبا يسيئون في مداواته
فلما رايته انا بعد ذلك سالته عن جميع ما تقدم من امره
وسالته مع ذلك عن الاشيا الحاضرة ففهمت عنه انه
سقط عن دابته في بعض الطريق فقرع به الارض على
مبدا ظهره وان موضع القرعة برا سريعا الا ان ما حدث
به من المضرة في حس اصابعه لم يزل يتزيد ابدا ولا فاولا فاقعد
في اخذ تلك الادوية التي كانوا اولئك يداوونه بها فيما مضى
اصابعه ووضعتها باعيانها على الموضع الذي صك
الارض فبرا الرجل من ذلك وخرج من علته سريعا
والاطبا لا يعلمون به ان العصب الذي ينبت ويتفرق

في جلد البدن كلها ويصل اليها منه الحس وله اصول خاصية به
وللعصب الذي يحرك عضل اليد اصول اخر غير تلك فواجب
انه ينبغي لي اذ قد طال الكلام اكثر مما عزمت عليه ان اقطعه
وذلك اني كنت عزمت في هذه المقالة ان استخرج واتعرف
جميع الآفات والعلل الحادثة في الرأس وخاصة في الدماغ
منه ولكن لما كان الدماغ مبدا واصل للعصب خرج بنا
اتصال الكلام الى ذكر الآفات والعلل الحادثة في
العصب فلنقطع الآن هذه المقالة هاهنا ثم ناخذ بعد
ذلك في البحث عن الآفات والعلل التي تحدث في الاعضا
التي بعد الدماغ بعد ان نلحق بما تقدم من قولنا ان ما ينال
حاسة الشم ليس هو آفة تحدث بالمجريين بل انما هو آفة
تحدث بالبطنين المقدمين من بطون الدماغ عندما
ينسد من اجلهما واما آفة تحدث بالعظام الشبيهة
بالمصافي اذا هي انسدت اذ كان حس ما يحس من روائح
الاشياء المشمومة انما يكون في البطنين المقدمين من
بطون الدماغ عندما يصعد اليهما البخار والقتار النافذ
في العظام الشبيهة بالمصافي على ما بينت في المقالة

١٢٤

التي وضعتها في آلة الشم
تمت المقالة الثالثة من كتاب جالينوس
في تعرف علل الاعضا الباطنة
المعروف الاعضا الآلمة
والحمد لله حمدا يستحقه ويرضاه
انتسخه علي بن حسن بن صالح
الموصلي المتطبب لنفسه نفعه الله به بلغ

بلغ [illegible]

فرغ من مطالعته العبد الفقير الى
الله تعالى ولد آق خوجه شمس الدين بن شاه المولى
عفا الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين بالتمام
وذلك في تاريخ يوم السبت تاسع يوم من شهر الله المحرم سنة ... و...
فرغ من مطالعته العبد الفقير الى الله تعالى ابراهيم
الكوى عفا الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين
وذلك في تاريخ يوم السبت عشرين يوم من شهر شعبان
المكرم سنة ثمان وتسعمائة